بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
قسم التاريخ

النفقات المالية في عهد عثمان بن عفان وأثرها في الأحداث السياسية (٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م)

إعداد
طارق محمد فضله العزام

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية كلية الآداب/ جامعة اليرموك.

إشراف
الاستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة

١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

النفقات المالية في عهد عثمان بن عفان
وأثرها في الأحداث السياسية
(٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م)

إعـــداد

طارق محمد فضله العزام

بكالوريوس تاريخ - جامعة اليرموك - ١٩٩٥م.

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية كلية الآداب/ جامعة اليرموك.

أعضاء لجنة المناقشة:

- الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة .... مشرفاً ورئيساً
- الأستـــاذ الدكتـــور عبد العزيز الدوري .... عضوا
- الأستـــاذ الدكتور محمد عيسى صالحيـــة .... عضواً

١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأنصارِ والذِّينَ اتَّبعُوهُم بإِحسانٍ رَّضيَ اللهُ عنهم ورَضُوا عَنْهُ وأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتَها الأَنهارُ خَالِدِينَ فيها أَبداً ذَلِكَ الفَوْزُ العظيمُ ﴾

صدق الله العظيم

التوبة آية (١٠٠)

الإهـداء :

إلى :

- والدي العزيز رمز العطاء والبذل حفظه الله ورعاه .

- والدتي العزيزة نبع المحبة والحنان .

- أعمامي الأعزاء عبد الكريم ومحمود وأحمد .

- أخواني الأحباء فارس وفضله وأحمد وكريستينا وتهامة .

- لهم جميعاً أهدي هذا الجهد مع خالص المحبة والتقدير .

شكر وتقدير

لا يسعني في البداية إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور محمد ضيف الله بطاينة، لتفضله بالإشراف على رسالتي هذه، ولما أعطاه لي من وقته وعلمه وجهده الكثير، فكان لتوجيهاته وإرشاداته لي الدور الأكبر في إخراج هذه الدراسة على شكلها الحالي المتواضع.

وكما وأتقدم بالشكر وجزيل العرفان إلى الأخ الدكتور عصام هزايمة الذي فتح لي باب مكتبته ومد لي يد العون في جميع مراحل الدراسة، وكما وأقدم شكري للشيخ عمر القيام، وإلى الأخوة الزملاء محمد حمدان كنعان، وإحسان عبد القادر أبو قمر، وفراس محمد مشعور، وإلى الزميلة سهاد ياسين.

وكما وأتقدم بالشكر إلى الأستاذين الفاضلين جمال كنعان، وأحمد خلف العزام على جهدهما في تدقيق الرسالة لغوياً.

المحتوى

المحتوى

المحتوى

المحتوى

الاختصارات العربية والأجنبية

الاختصارات العربية:

ت = توفي

جـ = جزء

د.ت = دون تاريخ

د.ن = دون ناشر

د.م = دون مكان نشر

ط = طبعة

ص = الصفحة

ق = قرن إذا جاء بعد الإسم

ق = قسم

م = ميلادي إذا جاءت بعد السنة

م = مجلد

هـ = هجري إذا جاءت بعد السنة

الاختصارات الأجنبية:

P = Page

المقدمة.

تحليل المصادر والمراجع.

التمهيد (التعريف بالخليفة عثمان بن عفان).

المقدمة:

يعد تاريخ صدر الإسلام من أهم العصور في التاريخ الإسلامي، والذي تضمن كثيراً من الاحداث الفاصلة في التاريخ الإسلامي، ومنها الفتنة الأولى - الكبرى- والتي استحوذت على جهد الكثير من المؤرخين، وخاصة أن موضوع الفتنة ما زال حتى اليوم يشكل أساساً قوياً للانقسام بين المسلمين في أقطارهم المختلفة، فكُلٌ ينظر إلى الفتنة بمنظاره وبمفهومه الخاص، لذلك تعددت اتجاهات الباحثين، واختلفت آرائهم في الفتنة الأولى وزمن عثمان بن عفان، فبرز لها اتجاهين رئيسين في المراجع، الأول مُخطِّيء لسياسة عثمان طاعنٌ عليه سياسته، متهماً إياه أنه كان السببُ في الفتنة، منساقاً وراء الروايات الطاعنة على عثمان، دون إدراك أو تمحيص، ربما رغبة من هؤلاء في زعزعة صورة الإسلام والمسلمين والطعن على أسلاف أهل السنة لتحقيق آرائهم في الخلافة والصحابة، ومن هؤلاء طه حسين وهشام جعيط، والاتجاه الثاني جاء اتجاهاً يحاول أن يتفهم الفتنة وسياسة عثمان، لكنه على الأغلب كان اتجاهٌ ضعيف.

وفي ضوء هذا الواقع جاء الاختيار لموضوع "**النفقات المالية في عهد عثمان بن عفان وأثرها على الأحداث السياسية**" في محاولة لبحث الجانب الاقتصادي زمن عثمان وأثره في الفتنة، وذلك بدراسة النفقات المالية والسياسة المالية للدولة الإسلامية زمن عثمان، للوقوف على أثر هذه السياسة المالية في مجال الانفاق في توجيه الأحداث زمن عثمان وما آلت إليه الأمور من أحداث الفتنة.

ودراسة الفتنة من الأمور التي تحتاج إلى دراسة متأنية واعية بعيدة عن الهوى والأحكام والآراء المسبقة، فهي من الموضوعات المهمة والخطرة في تاريخ صدر الإسلام، ومن أوائل الذين أشاروا إلى أهمية وخطورة دراسة الفتنة الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري في كتابه "**مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**"[1]، كما وتكمن أهمية الفتنة وخطورتها أنها جرت بالمجتمع

[1]. الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط٢، ١٩٦١م، ص٥٠، وسيشار إليه: الدوري، تاريخ صدر الإسلام.

الاسلامي الأول والذي يمثل التطبيق الفعلي لتعاليم الإسلام، لذلك فهي تحتاج إلى دراسات تعيد كتابه التاريخ بعيداً عن الهوى واعتماداً على الروايات الموثوقة.

وأما عن منهج الدراسة، فقد أتبع الباحث منهجاً وسطاً بين مناهج المحدثين ومناهج المؤرخين وذلك لأهمية الموضوع وحساسيته، وما يلقى به من ضلال دينية عميقة باعتبار أن جميع ما حدث في ذلك العصر اعتبر عند الفقهاء اسبقيات دينية معتبرة في التشريع الإسلامي، لهذا اضطر الباحث للتعامل مع الموضوع تعاملاً شديداً متبعاً في أغلب الأحيان اسلوب المحدثين، من حيث جمع الروايات التاريخية من مظانها الأصلية، ثم اخضاع أسانيدها لدراسة وافية للحكم على صحتها أو ضعفها ثم معارضة تلك المتون بعضها البعض للوصول إلى الحقيقة أو بعض الحقيقة، مازجاً بذلك بين نقد السند والمتن غير منفردٍ بأحدهما.

وكان من أهم وأصعب المشكلات التي واجهت الدراسة تعدد الروايات واختلافها، واختلاف آراء المحدثين والمؤرخين في الحكم على الرجال، الأمر الذي أربك الباحث في الحكم على الاسانيد[1]، لكن كان لمتون الروايات دور في حسم الأمر، كما كان لمنهج المحدثين الغلبة في أكثر الأحيان، ذلك أن منهج المؤرخين وخاصة في الحكم على الرجال ليس بالمنهج الواضح المحدد الملامح.

---

[1]. لم نتعلم خلال دراستنا للماجستير أو البكالوريوس التعامل مع الأسانيد والمتون من حيث النقد الداخلي والخارجي لها المعتمد على مناهج المحدثين المسلمين وخاصة فيما يتعلق بتوثيق الرجل وتجريحه حين تتضارب الأقوال فيه، لهذا اضطررت لدراسة كتاب في علم الرجال، وتوثيقهم على بعض المشايخ استطعت بعدها التعامل مع تلك القضايا وإن بحذر.

تحليل لأهم مصادر ومراجع الدراسة:

اعتمدت الدراسة على عدد كبير من المصادر، كما استفادت من عدد من المراجع الحديثة والتي تناولت الفترة موضوع الدراسة، لكن سنقتصر هنا على أهم المصادر والرواة الذين تناولوا برواياتهم موضوع الدراسة والتي أفادت الدراسة منها كثيراً:

١. **الزهري:** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ/٧٤١م) مدني تابعي ثقة(١) كان فقيهاً محدثاً(٢) عالماً بقضاء الرسول ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعارفاً بأخبار الناس، عالماً بأخبار العرب والأنساب(٣) كثير الحديث والعلم والرواية(٤).

وردت له عدة روايات حول الفتنة وزمن عثمان بن عفان في عدد من المصادر، مثل: ابن سعد في كتاب الطبقات الكبرى وابن شبة في كتاب تاريخ المدينة، والبلاذري في كتاب أنساب الأشراف، وقد اختلفت روايات الزهري في متونها، فالروايات ذات الاسانيد الموصولة، جاءت بمعلومات مهمة ودقيقة عن الفتنة، لكن عدد من الروايات اتسمت بالإرسال، والمعروف أن الإرسال علة في الحديث والرواية واعتبر المحدثون إرساله الزهري من أضعف المراسيل

---

(١). العجلي، أحمد بن عبدالله، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، معرفة الثقات، من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، بترتيب الامامين نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، وتقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، مع زيادات ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق، عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج٢، ص٢٥٣، وسيشار إليه: العجلي، الثقات.

(٢). ابن سعد، محمد بن سعد، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٢، ص٣٨٨، وسيشار إليه: ابن سعد، الطبقات، وانظر: المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، حققه وضبط نصه وعلق عليه، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ج٢٦، ص٤٣٢، وسيشار إليه: المزي، تهذيب الكمال.

(٣). البسوي، يعقوب بن سفيان، (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)، المعرفة والتاريخ، رواية عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي، تحقيق، أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج١، ص٦٢٢-٦٢٣، وسيشار إليه، البسوي، المعرفة والتاريخ، وانظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢٦، ص٤٣٥-٤٣٦.

(٤). المزي، المصدر السابق، ج٢٦، ص٤٣٢.

ولعلة وضحها يحيى بن سعيد القطان بقوله: "مرسل الزهري شرٌّ من مرسل غيره لأنه حافظ"[1]، كذلك كان يحيى بن معين لا يرى إرساله ويقول: "هو بمنزلة الريح"[2]، لذلك فقد ضعفت رواياته المرسلة، وعلى العموم فروايات الزهري لا تعطي صورة متكاملة عن سياسة عثمان المالية في مجال الانفاق، لكنها روايات معتدلة في تناولها زمن عثمان بن عفان والفتنة، وقد استفادت الدراسة كثيراً من رواياته.

٢. **أبو مخنف:** لوط بن يحيى بن سعيد بن سليم الأزدي[3] (ت١٥٧هـ/٧٧٣م) [4]، صاحب أهواء وميول شيعية[5] اتفق المحدثون على تركه وتضعيفه[6]. وذكر ابن عدي في ترجمته، أنه حدَّث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين، ولا يبعد عنه أن يتناولهم[7].

---

(١). الذهبي، محمد بن أحمد، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والاعلام، حوادث (١٢١-١٤٠هـ)، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٢٤٥، وسيشار إليه: الذهبي، تاريخ الاسلام.

(٢). ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، باعتناء، إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ج٣، ص٦٩٩، وسيشار إليه: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط الرسالة.

(٣). النديم، محمد بن أبي يعقوب اسحاق، (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له، يوسف علي طويل، وضع فهارسه، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص١٤٨، وسيشار إليه: النديم، الفهرست، وانظر: ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء، إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ج٥، ص٢٢٥٢، وسيشار إليه: ياقوت الحموي، معجم الأدباء.

(٤). الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (١٤١-١٦٠هـ)، ص٥٨١.

(٥). ابن عدي، عبدالله بن عدي الجرجاني، (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق وضبط ومراجعة، لجنة من المتخصصين، دار الفكر، بيروت، ط٢، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٦، ص٢١١٠، وسيشار إليه: ابن عدي، الكامل في الضعفاء.

(٦). المصدر السابق، ج٦، ص٢١١٠، وانظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، الضعفاء والمتروكين، حققه، أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج٣، ص٢٨، وسيشار إليه: ابن الجوزي، الضعفاء، الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (١٤١-١٦٠هـ) ص٥٨١.

(٧). ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج٦، ص٢١١٠.

كان راوية اخبارياً[1] له كثير من المصنفات منها: كتاب الردة، كتاب فتوح الشام، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب أهل النهروان والخوارج، ... [2].

لقد جاءت أكثر رواياته عن الفتنة وعصر عثمان بن عفان في كتاب البلاذري أنساب الاشراف حيث تعرضت روايته كثيراً إلى سياسة عثمان المالية، خاصة بشأن تعامله مع بيت المال، والسمة الغالبة على روايات أبي مخنف الطعن على عثمان وجعله السبب في نقمة الناس رغبة منه في التأكيد على خطأ عثمان وتبرير قتله ونصرةً لمذهبه وميوله، وعلى العموم فروايات أبي مخنف أعطت صورة شبه متكاملة عن سياسة عثمان المالية صورة قاتمة موغلة بالطعن والتشويه، وقد أفادت الدراسة كثيراً من هذه الروايات في تحديد ما طعن على عثمان في سياسته المالية، رغم ضعف وترك روايات أبي مخنف.

٣. **سيف بن عمر الضبي الأسدي**[3]، (ت ١٨٠هـ/٧٩٦م) [4] ضعّفه المحدثين، ووصفه الذهبي أنه كان إخبارياً عارفاً[5] وعده ابن حجر عمدة في التاريخ[6]، وكان صاحب تصانيف كثيرة منها: كتاب الفتوح الكبير، وكتاب الردة، وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي[7].

---

[1]. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٢٢٥٢.

[2]. النديم، الفهرست، ص١٤٩، وانظر: المصدر السابق، ج٥، ص٢٢٥٣.

[3]. ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج٣، ص١٢٧١، وانظر: ابن الجوزي، الضعفاء، ج٢، ص٣٥، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ج٤، ص٢٥٩، وسيشار إليه: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب.

[4]. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (١٧١-١٨٠هـ)، ص١٦٢.

[5]. الذهبي، محمد بن أحمد، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ويليه ذيل ميزان الاعتدال للإمام أبي الفضل، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٣، ص٣٥٣، وسيشار إليه، الذهبي، ميزان الاعتدال.

[6]. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تقريب التهذيب، حققه وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه، أبو الأشبال صغير أحمد شاعث الباكستاني، تقديم، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦هـ، ص٤٢٨، وسيشار إليه: ابن حجر العسقلاني، التقريب.

[7]. النديم، الفهرست، ص١٥٠.

لقد وردت رواياته عن الفتنة وزمن عثمان بن عفان عند الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك، الذي اعتمد عليها كثيراً، وقد جاءت روايات سيف بصورة مدافعة ومشرقة عن عثمان وسياسته المالية، وأوضحت رواياته أوضاع الروادف ونقمتهم على العطاء، ونظام التفضيل. كما أورد كثيراً من الروايات التي تدافع عن سياسة عثمان المالية وتوضحها، من خلال أقوال عثمان، وعلى العموم فقد أعطت روايات سيف صورة مدافعة عن عثمان وسياسته المالية، كما واعتمد سيف في رواياته على روايات قبيلته تميم وعلى روايات مدنية مثل روايات ابن اسحاق[1] في حديثه عن الفتنة وخلافة عثمان، وقد أفادت رواياته الدراسة كثيراً.

٤. **الواقدي:** محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم[2] (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) [3] كان عالماً بالمغازي والسير والفتوح[4] قدم بغداد وولي قضاء الجانب الشرقي فيها، وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي[5]، وكان على علاقة بالخلفاء العباسيين خاصة بالخليفة المأمون[6]. وعدّه المؤرخون حجة بالتاريخ موثوق الرواية[7] بينما ضعفه المحدثون وتركوا روايته ومنهم

---

[1]. الدوري، عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠م، ص٣٧، وسيشار إليه: الدوري، علم التاريخ.

[2]. ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج٦، ص٢٢٤٥، وانظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ج٣، ص٣، وسيشار إليه: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد.

[3]. ابن حبان البستي، محمد بن حبان، (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق، محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج٢، ص٢٩٠، وسيشار إليه: ابن حبان البستي، المجروحين، وانظر: النديم، الفهرست، ص١٥٨.

[4]. النديم، المصدر السابق، ص١٥٧، وانظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٣-٤، المزي، تهذيب الكمال، ج٢٦، ص١٨٨.

[5]. الخطيب البغداي، المصدر السابق، ج٣، ص٣،٤، وانظر: المزي، المصدر السابق، ج٢٦، ص١٩٢.

[6]. الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٣، ص١٩،٧.

[7]. المصدر السابق، ج٣، ص٥، ١١-١٢.

الشافعي، أحمد بن حنبل، يحيى بن معين، ابن المديني، أبو زرعة[١]،البخاري، مسلم، ومعمر، أبو داود، النسائي، والحاكم[٢]، وله كذلك كثير من المصنفات منها: كتاب فتوح الشام، وكتاب الجمل، وكتاب أخبار مكة، وكتاب الطبقات، وكتاب السيرة، وكتاب الردة والدار، وكتاب صفين وغيرها[٣].

وردت رواياته عند عدد من المصادر، منها: كتاب ابن سعد، الطبقات الكبرى، وكتاب البلاذري، أنساب الأشراف، وكتاب الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وقد جاءت روايته بكثير من المعلومات حول زمن عثمان، وسياسته المالية، لكن روايته اختلفت من حيث متونها، فروايات ابن سعد عن الواقدي كانت في الأغلب روايات معتدلة، عكس روايات البلاذري وبعض روايات الطبري، وقد ضعفت روايات الواقدي الطاعنة على عثمان بسبب أخذه رواياته عن رواة ضعفاء، ولكن رغم ذلك، فقد استفادت الدراسة كثيراً من روايات الواقدي.

٥. **ابن سعد:** محمد بن سعد بن منيع، مولى بني هاشم، وهو كاتب الواقدي[٤] (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) [٥] كان ثقة عالماً بأخبار الصحابة والتابعين[٦]، ومن أهل الفضل والعلم، كثير العلم كثير الحديث والرواية[٧]، له مصنفات عدة منها: كتاب الطبقات الكبرى، كتاب الطبقات الصغير، كتاب الحيل[٨].

---

[١]. الرازي، أبو حاتم عبد الرحمن بن محمد، (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، الجرح والتعديل، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٧١، ج٨، ص٢١، وسيشار إليه: الرازي، الجرح والتعديل، وانظر: ابن حبان البستي، المجروحين، ج٢، ص٢٩٠، ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج٦، ص٢٢٤٥، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص١٣-١٤، ابن الجوزي، الضعفاء، ج٣، ص٨٧-٨٨.

[٢]. المزي، تهذيب الكمال، ج٢٦، ص١٨٥، ١٨٧-١٨٨.

[٣]. النديم، الفهرست، ص١٥٨.

[٤]. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٢١، وانظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢٥، ص٢٥٥-٢٥٦.

[٥]. النديم، الفهرست، ص١٥٨، الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٥، ص٣٢٢.

[٦]. النديم، المصدر السابق، ص١٥٨.

[٧]. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٢١-٣٢٢، المزي، تهذيب الكمال، ج٥، ص٢٥٦،٢٥٨.

[٨]. النديم، الفهرست، ص١٥٨-١٥٩.

وقد تضمن كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد معلومات هامة جداً عن عثمان وسيرته في خلافته وقبلها، ومعلومات مهمة عن نفقات عثمان وعطاياه، وتطورات الأوضاع الاقتصادية زمنه، كما وتضمن كتاب ابن سعد مقادير العطاء زمن عمر وعثمان، وما طعن على عثمان في سياسته المالية، كما تضمن كتاب ابن سعد تراجم مهمة للولاة والموظفين في خلافة عثمان وأحوالهم وأعمالهم، وقد استفادت الدراسة كثيراً من كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، في جميع فصولها.

٦. **ابن شبة:** عمر بن شبة بن عبيد بن ريطة مولى بني نمير[١] (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م)[٢] كان شاعراً اخبارياً فقيهاً، صادق اللهجة[٣] ثقة عالماً بالسير، وأيام الناس[٤]، له تصانيف كثيرة منها: كتاب الكوفة، كتاب البصرة، كتاب المدينة، كتاب مكة، وكتاب أمراء الكوفة وغيرها[٥].

وقد تضمن كتاب تاريخ المدينة المنورة[٦] لابن شبة معلومات هامة جداً للدراسة من خلال عرضه ترجمة للخليفة عثمان بن عفان، حيث تضمن الكتاب معلومات ومهمة، عن تطورات الأوضاع الاقتصادية زمن عثمان، وعن تطورات الفتنة وما أخذ على عثمان من طعون بشأن عطاياه، ونفقاته، وسياسته المالية، وقد تضمن كثيراً من الروايات عن أحوال عثمان وعن نفقاته.

ومن ميزات ابن شبه أنه ينقد بعض الروايات الطاعنة أحياناً على عثمان في عطاياه مثلاً بقوله: يزعمون، كما أورد دفاعات لعثمان تبرئه من التهم التي وجهت إليه خاصة في عطاياه لاقاربه، كما أورد أيضاً روايات متكاملة عن ظروف جمع القرآن زمن عثمان، ومقادير العطاء

---

[١]. النديم، المصدر السابق، ص١٧٨، وانظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص٢٠٨، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٢٠٩٣.

[٢]. النديم، المصدر السابق، ص١٨٠، وانظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج١١، ص٢١٠.

[٣]. النديم، المصدر السابق، ص١٧٩.

[٤]. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص٢٠٨.

[٥]. النديم، الفهرست، ص١٨٠، وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٠٩٣.

[٦]. ابن شبة، عمر بن شبة، (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م)، تاريخ المدينة المنورة، حققه، فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وسيشار إليه: ابن شبة، تاريخ المدينة.

زمن عمر وعثمان وتطوراته زمن عثمان، كذلك من ميزات ابن شبة اهتمامه بالاسناد وجميع رواياته على الأغلب روايات مسندة، تدافع عن عثمان وسياسته المالية ربما لأن ابن شبة مضري المنشأ عثماني الهوى كما يبدو. واعتمد ابن شبة روايات الزهري وابن لهيعة (عبدالله بن لهيعة) والشعبي ومحمد بن سيرين التي تتحدث عن زمن عثمان والفتنة.

وقد استفادت الدراسة كثيراً من معلومات ابن شبة القيمة في جميع فصول الدراسة.

٧. **البلاذري**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري[١] (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، كان عالمٌ فاضلاً وشاعرٌ راوية نسابة متقناً[٢]، كان من ندماء الخليفة العباسي المتوكل على الله[٣]، له تصانيف كثيرة منها: كتاب البلدان الصغير، كتاب البلدان الكبير، وكتاب الأخبار والأنساب (نسب الأشراف) [٤].

وقد استفادت الدراسة من مؤلفين للبلاذري الأول أنساب الاشراف[٥] والذي تضمن معلومات مهمة عن أحوال عثمان في خلافته ونفقاته، وعطاياه وهباته، ومعلومات عن أسباب النقمة وتطورات الفتنة، وسياسة عثمان المالية، والتطورات الاقتصادية زمنه، وقد جاءت بعض روايات البلاذري عن النفقات زمن عثمان روايات دقيقة موضحة بالارقام وهي ميزة للبلاذري بشكل خاص.

ومما يلاحظ على تعرض البلاذري للفتنة وزمن عثمان إظهاره تحيزاً في أخذ روايات أبي مخنف والواقدي الطاعنة على سياسة عثمان المالية في مجال الانفاق ونبذه غيرها من

---

[١]. النديم، الفهرست، ص١٨٠، وانظر، ياقوت، معجم الأدباء، ج٢، ص٥٣٠.

[٢]. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣١، وانظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، لسان الميزان، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ج١، ص٤٣٠، وسيشار إليه: ابن حجر، لسان الميزان.

[٣]. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٠.

[٤]. النديم، الفهرست، ص١٨١، وانظر: المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٤.

[٥]. البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، بنو عبد شمس، القسم الرابع، الجزء الأول، تحقيق، إحسان عباس، دار فرانتس شتاير، فيسبادن، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، وسيشار إليه: البلاذري، أنساب الأشراف.

الروايات، مما يدل على تحيزه ضد الأمويين، وربما مجاملة للعباسيين، ورغم ذلك فقد استفادت الدراسة من كتاب أنساب الأشراف كثيراً في جميع فصول الدراسة.

أما المؤلف الثاني للبلاذري -والذي استفادت منه الدراسة- وهو كتاب فتوح البلدان[1] والذي تضمن معلومات هامة منها مقادير العطاء زمن عمر وعثمان وتطوراته زمن عثمان، كما تضمن معلومات أساسية لا غنى عنها عند الحديث عن النفقات العسكرية زمن عثمان والنفقات الزراعية والنفقات العامة (نفقات الحج).

٨. **اليعقوبي:** أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الاخباري[٢]، (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م) [٣] كان صاحب أهواء وميول علوية (شيعية)، تظهر أكثر ما تظهر في تعرضه لفترة الخلفاء الراشدين والأمويين[٤]، وكان صاحب تصانيف منها: كتاب التاريخ الكبير، كتاب اسماء البلدان، كتاب في اخبار الأمم السالفة، وكتاب مشاكلة الناس[٥].

وقد استفادت الدراسة من كتابه التاريخ[٦] والذي تضمن معلومات عن سياسة عثمان المالية في مجال الانفاق، كما وتضمن قائمة بمقادير العطاء زمن عمر وتطوراته زمن عثمان، ومعلومات عن الأرزاق وآلية توزيعها، كما وتضمن معلومات متفرقة عن النفقات العسكرية وغيرها، ولكن مما يلاحظ أن أغلب روايات اليعقوبي وخاصة في مجال سياسة عثمان المالية، روايات طاعنة على عثمان، تنفرد كثيراً عما أوردته المصادر المعاصرة له ربما ذلك لميوله

---

(١). البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه، صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م، وسيشار إليه: البلاذري، الفتوح.

(٢). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٥٧.

(٣). ذكر ياقوت الحموي أن وفاة اليعقوبي كانت سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م)، لكن في كتاب البلدان ظهرت أدلة جديدة على أن تاريخ وفاته كان سنة (٢٩٢هـ/٩٠٥م)، فهو يذكر في كتابه البلدان خلافة المعتضد (٨٩٢-٩٠٢م)، انظر: اليعقوبي، أحمد بن اسحاق (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)، مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق، وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٠م، المقدمة، ص٥، وسيشار إليه: اليعقوبي، مشاكلة الناس.

(٤). الدوري، علم التاريخ، ص٥٢.

(٥). ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص٥٥٧.

(٦). اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د.ت، وسيشار إليه: اليعقوبي، تاريخ.

الشيعية والتي تظهر هنا بشكل واضح فهو لا يعترف بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان بل يورد معلوماته تحت عنوان أيام.

كذلك استفادت الدراسة من كتابه مشاكلة الناس الذي أورد معلومات هامة عن نفقات عثمان وعن تطورات الأوضاع الاقتصادية زمنه وعن غنى الصحابة.

٩. **الطبري**: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الآملي[١] (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، المحدث الفقيه المقرىء المؤرخ[٢]، كان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقرآن بصيراً بالمعاني، فقيهاً بأحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم[٣]، وقد كان متفنناً في جميع العلوم، علم القرآن والنحو والشعر واللغة والفقه وغيرها[٤]، وكان صاحب تصانيف منها: كتاب اللطيف في الفقه، كتاب تاريخ الرسل والملوك، وكتاب تفسير القرآن[٥].

وقد استفادت الدراسة كثيراً من كتابة تاريخ الرسل والملوك[٦]، والذي تضمن معلومات مهمة عن مقادير العطاء زمن عمر وعثمان وتطوراته زمن عثمان، والأوضاع الاقتصادية زمن عثمان، كما تضمن معلومات عن السياسة المالية زمن عثمان في مجال الانفاق وعن عطاياه وهباته، وما نُقم عليه في سياسته المالية، وكذلك أورد روايات تدافع عنه (عثمان) في

---

(١). النديم، الفهرست، ص٣٨٥، وانظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٤٤١.

(٢). ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٦، ص٢٤٤١.

(٣). ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٤٤٢، وانظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٥، ص١٠٩، وسيشار إليه: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان.

(٤). النديم، الفهرست، ص٣٨٥، وانظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٦، ص٢٤٤٤.

(٥). النديم، المصدر السابق، ص٣٥٨، وانظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٦، ص٢٤٤٢.

(٦). الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م، وسيشار إليه: الطبري، تاريخ الرسل.

سياسته المالية، كما وتضمن معلومات أساسية وهامة في مجال النفقات العسكرية والعامة زمن عثمان.

ومما يلاحظ على الطبري اهتمامه بالأسانيد، كذلك فهو يختار روايته عن الفتنة وزمن عثمان بن عفان، لذلك فهو يكثر النقل والاعتماد على روايات سيف بن عمر الاسدي التي تساند وجهة نظر عثمان وتبرىء ساحته، وهو عكس البلاذري لا يورد روايات عن أبي مخنف طاعنة بعثمان.

تحليل المراجع:

- تعرض لموضوع الفتنة زمن عثمان بن عفان عدد من المؤرخين المحدثين فاختلفت وجهات النظر إلى زمن عثمان وإلى سياسته المالية، ومن أوائل الذين تعرضوا للفتنة في مؤلف أفرد ذلك الحدث طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى[١] حيث تعرض لأسبابها وتطوراتها، معتمداً على عدد من المصادر التاريخية التي تعرضت لهذه الحقبة، وقد أخذ طه حسين موضوعه عن الفتنة دون تدقيق تاريخي أو تمحيص لرواتها أو متونها، غير مبال بمنهج الشك التاريخي الذي ادعى تطبيقه في دراساته واتخذه منهجاً له، فأخذ جميع الروايات الطاعنة على عثمان في سياسته المالية، وخاصة في مسألة عطاياه وهباته، بمأخذ الجد والتصديق وعدم الشك فيها، فجاءت دراسته عن الفتنة بعيدة عن الواقع، مغرقة بالتهم والتفسيرات والآراء الخاطئة عن عثمان وسياسته وخاصة المالية منها، مخالفة بذلك كثيراً من الحقائق التاريخية المعروفة عن عثمان، فدراسته للفتنة لا تعطي الصورة الحقيقة لما جرى من أحداث زمن عثمان، فهي مبنية على أسس لم تعد تصلح لدراسة التاريخ، وهو في كتابه هذا لا يخرج عن آراء وتصورات أساتذته من المستشرقين وقام بأعماله هذه لأهداف مشبوهة[٢].

وممن كتب في الفتنة وزمن عثمان عبد العزيز الدوري في مؤلفه مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، وكان من أوائل الذين أشاروا إلى التطورات الحضارية زمن عثمان والتي كان لها دور في نقمة الناس على عثمان في ذلك الوقت إلى نقمة بعض الناس نتيجة العطاء، وبيّن الدوري كثيراً من الأمور التي أخذت على عثمان، وقد اتسم عرض الدوري سياسة عثمان المالية وللفتنة بالفهم العميق، على الرغم من أنه لم يتوسع في عرض تلك الفترة.

---

[١]. طه حسين، الفتنة الكبرى، عثمان، دار المعارف، القاهرة، ط١٠، ١٩٨٤م، وسيشار إليه: طه حسين، الفتنة.

[٢]. انظر منهج طه حسين في كتاباته، شاكر، محمود محمد، المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مطبعة المدني، دار المدني، مصر، جدة، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

ومن الذين تعرضوا للفتنة أيضاً هشام جعيط في كتابه الفتنة[1] حيث تعرض لها موردا أسبابها ومجرياتها، وقد اتسمت دراسة جعيط للفتنة، بمنهج الأخذ بجميع الروايات الطاعنة على عثمان وخاصةً في مجال سياسته المالية، دون مراعاة أو نقد للرواة ومعرفة اتجاهاتهم وميولهم، لذلك جاءت دراسته بنتائج طاعنة وموغلة بالطعن على عثمان وسياسته المالية خاصة في شأن عطاياه وهباته، كونه اعتمد على الروايات التي اختصت في إيراد الطعون على عثمان دون أن ياخذ بغيرها من الروايات التي تدافع عن عثمان.

---

[1]. جعيط، هشام، الفتنة، جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ١٩٩٥م. وسيشار إليه: جعيط، الفتنة.

تمهيد: التعريف بالخليفة عثمان بن عفان:

نسبه: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم[١]، كان يكنى أبا عمرو، ثم تكنى بأبي عبدالله[٢]، ولقب بذي النورين لزواجه بابنتي رسول الله ﷺ [٣].

مولده وإسلامه: ولد عثمان بالطائف سنة ست من عام الفيل[٤]، وكان إسلامه على يد أبي بكر الصديق[٥] قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وعند اسلامه حاول عمه الحكم بن أبي العاص تعذيبه وثنيه عن اسلامه، لكنه عندما رأى صلابته في دينه تركه[٦]، وكان من أوائل المسلمين المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الأولى مع زوجته رقية بنت الرسول ﷺ[٧]، وممن

---

[١]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٣، وانظر: خليفة بن خياط، (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، الطبقات، حققه سهيل زكار، وزارة الثقافة والسياحة، دمشق، ١٩٦٦م، ق١، ص٢٣، وسيشار إليه: خليفة بن خياط، الطبقات، ابن حبيب، محمد بن حبيب، (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المحبّر، اعتنت بتصحيح الكتاب، إيلزة ليختن شتيتر، المكتب التجاري، بيروت، د.ت، ص١٤، وسيشار إليه: ابن حبيب، المحبّر.

[٢]. ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص٥٣-٥٤، وانظر: ابن أبي شيبة، إبراهيم بن عثمان، (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق وتعليق، سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، م٨، ص٦٤، وسيشار إليه: ابن أبي شيبة، المصنف، خليفة بن خياط، المصدر السابق، ق١، ص٢٤.

[٣]. الخوارزمي، محمد بن أحمد، (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تقديم جودت فخر الدين، دار المناهل، بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص١٠٦، وسيشار إليه: الخوارزمي، مفاتيح العلوم.

[٤]. الديار بكري، حسين بن محمد، (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، مؤسسة شعبان، بيروت، د.ت، ج٢، ص٢٥٤، وسيشار إليه: الديار بكري، تاريخ الخميس.

[٥]. ابن اسحاق، محمد بن اسحاق، (ت١٥١هـ/٧٦٨م)، السير والمغازي، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص١٤٠، وسيشار إليه: ابن اسحاق، السير، وانظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام، (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار التراث العربي، بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج١، ص٢٨٧، وسيشار إليه: ابن هشام، السيرة.

[٦]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٥، وانظر: ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٥٤.

[٧]. ابن اسحاق، السير، ص١٧٦، وانظر: ابن هشام، السيرة، ج١، ص٣٥٩، ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٥.

عاد إليها في الهجرة الثانية[١].

حليته: كان عثمان رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، كبير اللحية عظيمها، أسمر اللون، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس[٢].

مرتبته : كان عثمان من كبار الصحابة المقربين لرسول الله ﷺ، ومن العشرة المبشرين بالجنة[٣]، شهد المشاهد مع الرسول ﷺ ، وعد في البدريين، رغم أنه لم يشهد بدر بسبب انشغاله بمرض زوجته رقية بنت الرسول ﷺ ، لكن الرسول ﷺ عده بالبدريين وضرب له سهم[٤]، وكان الرسول ﷺ يستخلفه على المدينة عندما كان يخرج ﷺ أحياناً في غزواته ومن ذلك أنه استخلفه على المدينة عندما خرج إلى غزوة ذات الرقاع[٥]، وفي غزوته إلى غطفان[٦]، كذلك كان عثمان رسول رسول الله ﷺ إلى قريش قبل صلح الحديبية[٧]، وكان ممن يكتب الوحي للرسول ﷺ [٨].

---

[١]. ابن سعد، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٧، وانظر: الزبيري، المصعب بن عبدالله، (٢٣٦هـ/٨٥٠م)، نسب قريش، عني بنشره لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه، أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، د.م، ط٣، ١٩٨٢م، ص١٠١، وسيشار إليه: الزبيري، نسب قريش.

[٢]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٨، وانظر: ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، حققه وقدم له، ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، د.ت، ص١٩١، وسيشار إليه: ابن قتيبة، المعارف.

[٣]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٢٨.

[٤]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٦.

[٥]. المصدر السابق، ج٣، ص٥٦، وانظر: المسعودي، علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والاشراف، عني بتصحيحه، اسماعيل الصادق، المكتبة التاريخية، د.م، (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ص٢١٤، وسيشار إليه: المسعودي، التنبيه.

[٦]. ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص٥٧، وانظر: المسعودي، المصدر السابق، ص٢١٠.

[٧].ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٩٦-٩٧.

[٨]. الجهشياري، محمد بن عبدوس، (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، حققه ووضع فهارسه، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ص١٢، وسيشار إليه: الجهشياري، الوزراء الكتاب.

وفي خلافة أبي بكر الصديق كان عثمان من أهل المشـورة والرأي الذين يستشيرهم فيما ينزل به من أمور[١]، وكان أيضاً أحد كتاب أبي بكر[٢]، وفـي خلافـة عمر بـن الخطـاب كـان عثمان من الصحابة المقدمين والمقربين لعمر، ومن الستة الذين اختارهم عمر ليختار المسلمون منهم ولي أمرهم وخليفتهم بعده[٣].

علمه: كان عثمان من الفقهاء في الدين، وممن كانوا يفتون علـى عهد الرسـول ﷺ [٤]، كما كان من أعلم الناس بالمناسك[٥].

دينه وورعه: ورد عن عثمان أنه كان شديد الـورع، كثير العبـادات يحيـى الليـل ويختـم القرآن في ركعة[٦] حافظاً للقـرآن وكـان حجـره لا يكـاد يفـارق المصحـف[٧]، حتـى أنـه خـرق مصحفين لكثرة قراءته فيهما[٨]، وكان شديد الحياء[٩].

---

(١). ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣٥٠.

(٢). ابن عبدربه، أحمد بن محمد، (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، تحقيق، محمد سعيد العريـان، دار الفكر، د.م، د.ت، ج٤، ص٢٢٣، وسيشار إليه: ابن عبدربه، العقد الفريد، وانظر: الجهشياري، الوزراء والكتـاب، ص١٥.

(٣).الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٢٨.

(٤). ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣٣٥،٣٤٠،٣٥٠، وانظر: البـلاذري، أحمد بـن يحيى، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطـاب وولدهمـا، أنسـاب الاشـراف، تحقيق، إحسان صدقـي العمـد، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ص٢٦، وسيشار إليه البلاذري، الشيخان.

(٥).ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص٦٠، وانظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤/ج١، ص٤٨٦.

(٦). ابـن سـعد، المصـدر السـابق، ج٣، ص٧٥،٧٦، وانظـر: أحمـد بـن حنبـل، أحمـد بـن محمـد، (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، الزهد، حققه وخرّج أحاديثه وضبطه، عصام فارس الحرستاني، محمد إبراهيم الزغلي، دار الجيل، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص٢٠٠ وسيشار إليه أحمد بن حنبل، الزهد، البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤،ج١، ص٤٨٩.

(٧). الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هـارون، دار الجيل، دار الفكر، دمشق، د.ت، ج٣، ص١٧٧، وسيشار إليه: الجاحظ، البيان والتبيين.

(٨). الزمخشري، ، محمد بن عمر، (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق، سليم النعيمي، إحياء التراث، الإسلامي، العراق، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج٢، ص٨٩، وسيشار إليه: الزمخشري، ربيع الابرار.

(٩). أحمد بن حنبل، الزهد، ص١٩٩.

أزواجه وأولاده: تزوج عثمان بابنة الرسول ﷺ رقية، فلما ماتت، زوّجه الرسول ﷺ ابنته الاخرى أم كلثوم[^1] وقد ولد له من رقية غلام سماه عبدالله مات لمّا بلغ ستة سنين بسبب نقر ديك له بعينه، وله غيره عبدالله الأصغر مات صغيراً أيضاً وأمه فأخته بنت غزوان بن جابر بن قيس بن عيلان، وعمرو وخالد وإبان عمر ومريم وأمهم أم عمر بنت جندب الأزدية، والوليد بن عثمان وسعيد وام سعيد وأمهم فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة، وعبد الملك بن عثمان مات صغيراً وامه أم البنين بنت عينية بن حصين الفزاري، وعائشة بنت عثمان وام أبان وأم عمرو وأمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، ومريم بنت عثمان وأمها نائلة بنت الفرافصة الكلبية، وأم البنين بنت عثمان، وأمها أم ولد[^2].

بيعته ووفاته:

بويع عثمان بن عفان بالخلافة على رأس المحرم من سنة (٢٤هـ/٦٤٤م) [^3]، بعد اجتماع اصحاب الشورى الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب ليختاروا من بينهم خليفة للمسلمين عليه[^4] وقتل يوم الجمعة ثماني عشرة من ذي الحجة سنة (٣٥هـ/٦٥٥) وهو ابن اثنتين وثمانين سنة[^5] وكانت مدة خلافته اثني عشرة سنة[^6].

---

[^1]: ابن اسحاق، السير، ص٢٤٥، وانظر، ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٦، ج٨، ص٣٧-٣٨، ابن حبيب، المحبّر، ص٥٣.
[^2]: ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص٥٤، وانظر: ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٥٢-٩٥٣.
[^3]: ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص٦٣، وانظر: ابن حبيب، المحبّر، ص١٥، ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٤، البلاذري، أنساب الاشراف، ق٤، ج١، ص٥٧٧.
[^4]: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٢٨-٢٣٩.
[^5]: عبدالملك بن حبيب، (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م)، كتاب التأريخ، دراسة وتحقيق، خورخي أغوادي، المجلس الأعلى للأبحاث، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩١م، ص١١٤، وسيشار إليه: عبد الملك بن حبيب، التاريخ، وانظر: ابن حبيب، المحبّر، ص١٦، الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٤١٦-٤١٧.
[^6]: عبدالملك بن حبيب، المصدر السابق، ص١١٤، وانظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥٧٧.

الفصل الأول

نفقات الخليفة عثمان بن عفان

المبحث الأول:

- نفقات الخليفة عثمان بن عفان الخاصة.
- نفقاته الخاصة.
- المطاعن على عثمان في النفقات ومناقشتها.

المبحث الثاني:

- عطايا وهبات الخليفة عثمان بن عفان.
- عطاياه وهباته للصحابة وأبنائهم.
- عطاياه وهباته لموظفي الدولة.
- عطاياه وهباته لأقاربه.
- مناقشة روايات عطايا عثمان وهباته.

المبحث الأول

نفقات الخليفة عثمان بن عفان الخاصة

تمهيد:

تولى عثمان بن عفان الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب، ووفاة أبي بكر من قبله، وقد كانا رضي الله عنهما مثالاً للزهد في الحياة، فقد غلبت على حياة أبي بكر الصديق حياة الزهد والتقشف، فكان رضي الله عنه متواضعاً في لباسه ومطعمه ومشربه[1]، وكان لانشغاله بأمور الخلافة ان دفعته حاجته لاخذ عطاء من بيت المال مقداره ستة آلاف درهم في السنة[2]، وفي رواية أخرى أنه كان (٢٥٠٠) درهم في السنة[3]، ولما قام عمر بأمر الخلافة آثر السير على منهج الرسول ﷺ ومنهج أبي بكر بالزهد والتقشف، فعمد إلى سؤال ابنته حفصة زوج الرسول ﷺ عن أفضل ما اقتنى الرسول ﷺ في بيتها فسألها عن الملبس؟ فقالت: "ثوبين ممشقين[4] كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما الجمع"، قال: "فأي الطعام ناله عندك أرفع؟" قالت: "خبزنا خبزة شعير، فصببنا عليها وهي حارة أسفل عكة[5] لنا، ..."، قال: "فأي مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟" قالت: "كساء لنا ثخين كنا نربعه في الصيف، فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه، ..."، ثم قال عمر: "إنما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقاً، فمضى الأول وقد تزود زاداً فبلغ، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه، فأفضى إليه، ثم أتبعه الثالث،

---

(1). اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص٩، وانظر :المسعودي، علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج٢، ص٣٠٥، وسيشار إليه:: المسعودي، مروج الذهب.

(2). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٨٥-١٨٦، وانظر :الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤٣٢.

(3). ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص١٨٥.

(4). الثوب الممشق: المصبوغ بالمشق، انظر :ابن منظور، محمد بن مكرم. (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، ج١٠، ص٣٤٥، مادة مشق، وسيشار إليه: ابن منظور، لسان العرب.

(5). عكة: أصغر من القربة للسمن، وهو زقيق صغير، انظر: المصدر السابق، ج١٠، ص٤٦٨، مادة عكك.

فـإن لـزم طريقهمـا، ورضـي بزادهمـا لحـق بهمـا وكـان معهمـا، وإن سلك غـير طريقهمـا لــم يجامعهما"[1].

لذلك حدد عمر مصاريفه بالإضافة إلى العطاء المفروض له من بيت المال، وكـان نفس عطاء أبي بكر ستة آلاف درهم في السنة[2]، قوته وقوت عياله، وكسوة له ولأهله فـي الصيـف وفـي الشـتاء، ودابتـان لجهـاده وحجـه وعمرتـه[3]، وقـد كـان عمـر متواضعـاً خشـن الملبـس والمأكل[4]، وبذلك نجد أن التقشف والبساطة في الحياة عند أبي بكر وعمر السـمة الغالبـة علـى حياتهما في خلافتهما.

وعندما تولى عثمان بن عفان الخلافة بدا واضحاً أن تغيراً في حيـاة الخليفـة بـدأ يظـهر، فلم يسر عثمان بسيرة صاحبيه اللذين سبقاه في حياة الزهد والتقشـف، بـل كـان منهـج التوسـعة غالباً عليه.

مأكله ومشربه: تغير مأكل ومشرب عثمان عما كان عليه الحال زمن أبـي بكـر وعمـر، وعما رأى عليه الناس من حال أبي بكر وعمر، فقد كان عثمان يأكل الخزيرة من أجود الطبـخ بها بطون الضأن وأدمها اللبن والسمن، وكان يفطر في شهر رمضان طعاماً ليناً ألين من طعام عمر فيه الدرمك[5] الجيد وصغار الضأن، وهو أول من أكل الدقيق المنخول وأوله من نخل لـه الدقيق من الخلفاء[6]، وكان شرابه عجوة أو زبيب تنقع بالماء فيشرب ماءها ويأكلها[7].

---

(1). الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٧.

(2). الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٦.

(3). أبو عبيد، القاسم بن سلام، (ت٢٤٤هـ/٨٣٨م)، الأموال، تحقيق وتعليق، محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٨١-٢٨٢، وسيشار إليه: أبو عبيد، الأموال، وانظر:الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٦.

(4). اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص١١، وانظر:المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣١٣.

(5). الدرمك: الدقيق الحواري، انظر:ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٢٣، مادة درمك.

(6). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٠٠-٤٠١.

(7). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٨٨.

لباسه: كان عثمان يلبس ملابس متعددة، فكان يلبس ثوبين أصفرين له غديرتان[1]، وأحياناً خميصة[2] سوداء وأحياناً قميصاً قوهياً[3]، وكان عثمان يخطب وعليه ازار عدني غليظ ثمنه أربعة أو خمسة دراهم وريطة[4] كوفية ممشقة[5].

وكان عثمان أيضاً يلبس رداءاً مصرياً ثمنه ثمانية دراهم وقميص سنبلاني[6] ثمنه ثمانية دراهم[7]، ولبس أيضاً برداً[8] يمانياً ثمنه مائة درهم، ولبس مطرف[9] خز قال أنه يريد كسوته زوجته نائلة ثمنه مائتي درهم[10]، وأما عن حذائه فكان أول من لبس نعل متسع بفتال[11].

---

[1]. غديرتان: الذؤابتان اللتان تسقطان على الصدر، انظر:ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٠، مادة غدر.

[2]. الخميصة، برنكان أسود معلم من المرعزي والصوف، انظر، المصدر السابق، ج٧، ص٣١، مادة خمص.

[3]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٧، وانظر:ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٥٧، البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص٤٨٩-٤٩٠، قميص قوهي: ضرب من الثياب بيض فارسي، انظر:ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٥٣٢، مادة قوه.

[4]. ريطة: الملاءة، إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، انظر:المصدر السابق، ج٧، ص٣٠٧، مادة ريط.

[5]. البسوي، المعرفة والتاريخ، ج٣، ص٣١١، وانظر: الاصبهاني، أحمد بن عبدالله، (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج١، ص٦٠، وسيشار إليه: الاصبهاني، حلية الأولياء.

[6]. قميص سنبلاني: السابغ من الثياب الطويل الذي قد أسبل، وما طال خلفه وأمامه، انظر:ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣٤٨، مادة سنبل.

[7]. ابن عساكر، علي بن الحسن، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، ج عثمان بن عفان، تحقيق، سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق، (١٤١٤هـ/١٩٨٤م)، ص١٥، وسيشار إليه: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان.

[8]. برد: من الثياب، وهو ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الوشي، انظر:ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٨٧، مادة برد.

[9]. مطرف: رداء من خز مربعة لها أعلام، انظر:ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٢٠، مادة طرف.

[10]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٨، وانظر:البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٤٨٤، ابن أبي بكر المالقي، محمد بن يحيى، (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م)، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، حققه، محمود يوسف زايد، دار الثقافة، الدوحة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص١٥٦، وسيشار إليه: ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان.

[11]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٥٦-٩٥٧.

شد أسنانه بالذهب: وقيل انه مما كان عمله عثمان أنه شد أسنانه بالذهب[1]، وهو أمر مسموح به في الإسلام، إذا تحرك سن الرجل فشده أو سقط سنه فاتخذ سناً من ذهب، وقد سمح الرسول ﷺ لعرفجة بن أسعد، الذي أصيب أنفه يوم الكلاب أن يتخذ أنفاً من ذهب بعد أن انتن الأنف الورق[2]، ومما لا شك فيه أن عثمان شد أسنانه بالذهب وعندما كبر في السن وضعفت أسنانه.

ومن نفقات عثمان استخدامه الغلمان والخدم في خدمته، فكان يساعده في وضوءه غلام يصب عليه الماء من ابريق[3]، ولكنه كان يتولى هو وضوءه بالليل بنفسه ولا يوقظ الخدم تواضعاً منه ورحمة بهم[4]، ومن خدم عثمان أم صفوان بنت أبي عيّاش مولى عثمان بن أبي العاص القرشي[5].

مجلسه وحاجبه: ومن نفقات عثمان اتخاذه حاجباً على بابه حمران مولاه[6]، وقد سبقه إلى هذا أبو بكر وعمر فقد كان لكل منهما حاجب[7]، واتخاذ عثمان الحاجب أو البواب كان

---

(1). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٨، وانظر :ابن قتيبة، المعارف، ص١٩١، البلاذري، أنساب الاشراف، ق٤، ج١، ص٤٨٥، ٥٧٨، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٦، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٣٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص١٢.

(2). سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي، (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان، مخطوطة صورة من نسخة أحمد الثالث، استنبول، م٢، ورقة ٣٥١.

(3). أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو، (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، دراسة وتحقيق، شكر الله بن نعمة الله القوجاني؛ مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت، ج٢، ص٦٨٢، وسيشار إليه: إبو زرعة الدمشقي.

(4). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٦٠، وانظر :أحمد بن حنبل، الزهد، ص١٩٩،٢٠١.

(5). البخاري، اسماعيل بن إبراهيم، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، م٤، ق٤، ج٢، ص٣٠٨، وسيشار إليه: البخاري، التاريخ الكبير.

(6). ابن حبيب، المحبّر، ص٢٥٨.

(7). المصدر السابق، ص٢٥٨، وانظر :المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٥٤، البري، محمد بن أبي بكر، (ت بحدود ٦٨٠هـ/١٢٨١م)، الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة، نقحها وعلق عليها، محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج٢، ص١٨٤، وسيشار إليه: البري، الجوهرة.

لتنظيم الداخلين عليه من الرعية[١] في مجلسه، فقد اتخذ مجلساً كان يجلس فيه على سرير[٢]، وكان السرير طنفسة[٣]، وكان لا يجلس على سريره إلا المقربين، أمثال العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن حرب، والحكم بن أبي العاص[٤].

حجه: ظهر في خلافة عثمان اختلاف في اسلوب حجه وطريقته، فكان عثمان أول من اتخذ رحْلاً وحمل على زاملته[٥]، وكان الناس يحجون وأزوادهم تحتهم[٦]، وكان يسير إلى مكة للحج بموكب به الدواب تحمل المتاع والغلمان[٧]، وهو أول من ضرب فسطاطاً[٨] بمنى في حجه سنة (٢٩هـ/٦٤٩م) [٩].

---

[١]. الطبراني، سليمان بن احمد، (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديثه، حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية، العراق، ١٩٧٨م، ج٩، ص١٧-١٨، وسيشار إليه: الطبراني، المعجم الكبير، وانظر :لنفس المؤلف، المعجم الصغير، تقديم وضبط، كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج١، ص٢٠١، وسيشار إليه: الطبراني، المعجم الصغير، المراغي، أبو بكر بن الحسين، (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، صححه وحققه، محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٣٧٥هـ، ص١١٤، وسيشار إليه: المراغي، معالم دار الهجرة.

[٢]. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبدالله، (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق، عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، د.ت، ص٢٥١، وسيشار إليه: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، وانظر :الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الأغاني، أشرف على مراجعته وطبعه، عبدالله العلايلي، موسى سليمان، أحمد أبو سعد، دار الثقافة، بيروت، ط٣، (١٣٨١هـ/١٩٦٢م)، ج٥، ص١١٢، وسيشار إليه: الأصفهاني، الأغاني.

[٣]. الطبراني، المعجم الكبير، ج٩، ص١٧، وانظر :الطبراني، المعجم الصغير، ج١، ص٢٠١، المراغي، معالم الهجرة، ص١١٤، والطنفسة: هي البساط الذي له حمل رقيق، انظر :ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١٢٧، مادة طنفس.

[٤]. الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص١١٢-١١٣.

[٥]. زاملة: بعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه، انظر :ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣١٠، مادة زمل.

[٦]. الفاكهي، محمد بن اسحاق، (ت.ق ٣هـ/ق٩م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق. عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج١، ص٤٠٢، وسيشار إليه: الفاكهي، أخبار مكة.

[٧]. الآبي، منصور بن الحسين، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، نثر الدر، تحقيق، محمد علي قرنة، مراجعة، علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية العامة، ١٩٨١م، ج٢، ص١٠٤، وسيشار إليه: الآبي، نثر الدر. =

مهور زوجاته: تزوج عثمان رضي عنه عدة نساء في خلافته وقبلها، ومن أشهر من تزوج في خلافته نائلة بنت الاحوص بن عمرو الفرافصة الكلبية(١)، التي تزوجها سنة (٢٨هـ/ ٦٤٨م)(٢) وأمهرها عثمان عشرة آلاف درهم، وأعطاها كيسان أبا سليم وامرأته رمانه وهي من سبي كرمان(٣)، وقيل أن عثمان تزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية وأعطاها مئة ألف من بيت المال(٤)، والأرجح أن الرواية الاولى الاصح رغم أنها مرسلة، أرسلها خالد بن سعيد الأموي وهو ثقة(٥) فهي أقل مبالغة وأجدر بالوثوق، كذلك تزوج عثمان رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف(٦) على ثلاثين ألفاً، ويقال أربعين ألفاً، وتزوج ابنة خالد بن أسيد على أربعين ألفاً ، وتزوج أم عبدالله بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ثلاثين ألفاً وخطب فاطمة بنت عمر بن الخطاب بعد وفاة عمر وأصدقها مائة ألف، وتزوج ابنة عينية بن حصن الفزاري على خمسمائة دينار(٧)، وبمقارنة المهور نجد أن هناك تفاوت كبير، واحدة يُمهرها مائة ألف، وثانية خمسة آلاف درهم، فإن كانت هذه الارقام المبالغ بها للدلالة على

---

(٨). الفسطاط: بيت من شعر، انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٧١، مادة فسط.

(٩). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٦٧،٤٠١، وانظر:ابن الأثير، علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، بيروت، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ج٣، ص١٠٣، وسيشار إليه: ابن الأثير، الكامل، ابن كثير، اسماعيل بن كثير، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٧، ص١٧٣، وسيشار إليه: ابن كثير، البداية والنهاية.

---

(١). ابن الكلبي، هشام بن محمد، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق، محمود فردوس العظم، قراءة رياض عبد الحميد مراد، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٨٨م، ج٢، ص٣١٨، وسيشار إليه: ابن الكلبي، نسب معد.

(٢). عبد الملك بن حبيب، التأريخ، ص١١٢-١١٣، وانظر:الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٦٣.

(٣). البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٤٩٦.

(٤). المزي، تهذيب الكمال، ج٨، ص٨٢.

(٥). المقدسي، مطهر بن طاهر، (ت٥٠٧هـ/١١١٣م)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت، ج٥، ص٢٠٢، وسيشار إليه: المقدسي، البدء والتاريخ.

(٦). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٥٣.

(٧). البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٤٩٨.

سخاء عثمان، فلابد أن تكون المهور متساوية لأنها تكريم للأصهار، كما ويجب الملاحظة أن المهور في تلك الفترة كانت بسيطة ولم تبلغ هذه الأرقام.

دوره وأراضيه: كان عثمان صاحب دور وأراضي قبل خلافته وبعدها، وفي خلافته ظهرت نفقات له على الدور والأراضي، فبنى في خلافته داره الزوراء[1] بالمدينة سنة (٢٨هـ/٦٤٨م) [2]، بناها وشيدها بالحجر والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر[3]، وحمل لها من البصرة في البحر ومن عدن في البحر، وحمل لها القصة من بطن نخل[4]، وقد كثرت دور عثمان في خلافته فكان له بالمدينة سبع دور: داراً لنائلة، وداراً لعائشة، وغيرهما من أهله وبناته[5]، ودور عثمان كانت قصوراً بمفهوم ذلك العصر، فالبلاذري يسمي دار عثمان التي حصر بها بالقصر[6] ومن قصوره طمار والزوراء[7].

---

[1]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٧.

[2]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٦٣، وانظر: ابن حبان البستي، محمد بن أحمد، (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه، عزيز بك وجماعة من العلماء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٥٠٥، وسيشار إليه: ابن حبان البستي، السيرة، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٧٣.

[3]. اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص١٣، وانظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤١، الهمذاني، أحمد بن محمد، (ت٥٠٩هـ/١١١٥م)، البلدان، تحقيق، يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص١٥٩، وسيشار إليه: الهمذاني، البلدان.

[4]. الهمذاني، المصدر السابق، ص١٥٩، وبطن نخل: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة، انظر: ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تحقيق، فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج١، ص٥٣٣، وسيشار إليه: ياقوت الحموي، معجم البلدان.

[5]. ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الإمامة والسياسة، (المنسوب إليه)، تحقيق، طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، د.م، د.ت، ج١، ص٣٥، وسيشار إليه: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة.

[6]. البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥٨٥.

[7]. العسكري، الحسن بن عبدالله، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، الأوائل، الناشر، أسعد طرابزون الحسيني، تحقيق، محمد السيد الوكيل، دار نشر الثقافة، د.م، (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)، ص١٥٢، وسيشار إليه: العسكري، الأوائل، وانظر: ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، قام بتحقيقه، حسن تميم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣م، ج١، وسيشار إليه: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة.

فبالإضافة لدور عثمان التي كانت له بالمدينة اقتنى دوراً بمكة[1]، وكان له بها أهل فكان يتم صلاته في منى أربع[2]، وإضافة لدوره كان عثمان صاحب أراضي واسعة في خلافته، فقد اقتنى جناناً وعيوناً بالمدينة[3] وكان يكثر من شراء الأراضي، فقد اشترى من طلحة بن عبيد الله أرضاً بسبعمائة ألف[4]، واشترى من عبد الرحمن بن عوف أرضاً بأربعين ألف دينار (٤٠٠,٠٠٠ درهم) [5].

المطاعن على عثمان بن عفان في النفقات ومناقشتها:

تعرضت حياة عثمان ونفقاته للانتقاد والطعن من قبل بعض الناس في نهاية خلافته، وخاصة مع شعور هؤلاء بالهيمنة الأموية على الحكم في الدولة الإسلامية، ممثلاً ذلك بولاة عثمان الأمويين على الامصار، فكان لهذا الشعور إن بدأوا ينتقدون الخليفة عثمان بن عفان في تصرفاته، فاخذوا يقارنون بين حياة عثمان وتصرفاته في خلافته، وبين حياة أبي بكر وحياة عمر، وخاصة أن حياة عثمان كانت أقل زهداً وتقشفاً مما كان عليه أبا بكر وعمر.

---

(1). الأزرقي، محمد بن عبدالله، (ت٢٤٤هـ/٨٥٨م)، أخبار مكة، تحقيق، رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ط٢، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ج٢، ص٢٤٥-٢٤٦، وسيشار إليه: الأزرقي، أخبار مكة.

(2). البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٥٢٨.

(3). اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص١٣، وانظر:المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤١.

(4). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٠٥.

(5). الاصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٩٨، وانظر:ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق، سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، م٤١، ص٢٧٢، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، صبفة الصفوة، ضبطها وكتب هوامشها، إبراهيم رمضان، وسعيد اللحام، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج١، ص١٥٩، وسيشار إليه ابن الجوزي، صفة الصفوة، الذهبي، محمد بن أحمد، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، أشرف على التحقيق وخرج الأحاديث، شعيب الارنؤوط، حقق هذا الجزء حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١، ص٨٥-٨٦، وسيشار إليه: الذهبي، السير.

وقد تعددت الطعون على عثمان واختلفت فشملت: ماله، وثرائه، وتصرفه بالمال العام، وشملت أيضاً جانباً من نفقاته الخاصة، فقد أورد ابن سعد برواية مرسلة[١] للزهري[٢] أنه مما نقم على عثمان اتخاذه الاموال واستلافه من بيت المال[٣]، وأضاف ابن الجوزي برواية عن الواقدي[٤] أن عثمان استلف مالاً كثيراً من بيت المال من عبدالله بن الأرقم، وعندما خرج العطاء طالب عبدالله عثمان برد المال، لكنه رفض ذلك، فخرج عبدالله وألقى المفاتيح بالمسجد وقال: "هذه مفاتيح بيت مالكم"[٥]، وقد أخذ بهذه الروايات جعيط وبنى عليها رأيه، بأن عثمان بدأ بالاستلاف من بيت المال ثم راح يتجاسر على الأخذ من الأموال العامة[٦].

---

[١]. الارسال: حديث التابعي دون واسطة الصحابي، وتحديثه مباشرة بحذف الصحابي، ولا يأخذ إلا بإرسال التابعي الكبير الذي قد ادرك جماعة من الصحابة وجالسهم، انظر :ابن كثير، اسماعيل بن كثير، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق، احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص٤٥، وسيشار إليه: ابن كثير، الباعث الحثيث.

[٢]. الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب، (ت١٢٤هـ/٧٤١م)، أحد الأئمة الأعلام، ثقة، انظر :ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط الرسالة، ج٣، ص٦٩٦-٦٩٨.

[٣]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٦٤ (الزهري)، وانظر :البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٥١٢ (الواقدي)، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢٤٥، ابن أبي المالقي، التمهيد والبيان، ص٢٨، الذهبي، محمد بن احمد، (ت ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، الخلفاء الراشدون، عني بتحقيق النص، وتحرير الحواشي، حسام الدين القدسي، دار الجيل، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص٢٧٤، وسيشار إليه: الذهبي، الخلفاء الراشدون.

[٤]. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، قدم بغداد وولي قضاء الجانب الشرقي فيها، ضعفه ابن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، والشافعي، والبخاري، انظر :الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٦،١٢-١٤.

[٥]. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق، محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج٥، ص١٤٢-١٤٣، وسيشار إليه: ابن الجوزي، المنتظم.

[٦]. جعيط، الفتنة، ص٦٣،٦٦.

وكذلك أورد الزبير بن بكار عن الزهري -دون أسناد- ان عثمان حلى بناته بحلي وجواهر كانت ببيت المال من زمن عمر[1]، وأورد البلاذري الرواية نفسها بإسناد عن الزهري مرة، وعن أبي مخنف[2] مرة أخرى، وذكر أن عثمان خطب وقال: "هذا مال أعطيه من شئت وامنعه من شئت"[3]، وقد أخذ بهذه الرواية كُلٌّ من طه حسين، وجعيط ليدللا على رأيهما أن عثمان كان يتصرف ببيت المال كما يشاء[4].

وأورد اليعقوبي أن عبدالله بن الأرقم عامل بيت المال غضب واحتج لصرف عثمان الأموال من بيت المال على نفسه وأهل بيته[5] وأنه أكثر فيها التبذير[6].

وقد أخذ بهذه الرواية كلٌّ من طه حسين، وجعيط، وبيضون، والدجيلي وبنوا عليها آراءهم أن عثمان كان يرى من حقه كخليفة التصرف بالمال العام فكان يأخذ منه ما يسعه وأهله[7]، وانه أباح لنفسه الأخذ من أموال الخزينة (من بيت المال) لحاجته[8]، وأنه كان يفهم الخلافة ملكاً يتصرف فيه كما يشاء[9]، فلم يسر بسيرة صاحبيه من الكف عن أموال

---

(1). الزبير بن بكار، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الأخبار الموفقيات، تحقيق، سامي مكي العاني، مطبعة العاني، بغداد، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٦١٢-٦١٣، (الزهري) وسيشار إليه: الزبير بن بكار، الموفقيات، وانظر:ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٣٨.

(2). أبو مخنف: لوط بن يحيى، (ت١٥٧هـ/٧٣٣م) وصفه يحيى بن معين بقوله: ليس بشيء، ويوافق الأئمة على رايه، حدث باخبار من تقدم من السلف الصالحين ولا يبعد عن أن تناولهم، فهو شيعي محترق، انظر: ابن عدي الجرجاني، الكامل في الضعفاء، ج٦، ص٢١١٠.

(3). البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٥٨٠، (الزهري)، ص٥٣٧-٥٣٨، (أبو مخنف).

(4). طه حسين، الفتنة، ص١٩١، ١٩٣، وانظر: جعيط، الفتنة، ص٧٧.

(5). اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٧-١٦٨.

(6). ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا، (ت٧٠١هـ/١٣٠١م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٩٧-٩٨، وسيشار إليه: ابن الطقطقا، الفخري.

(7). طه حسين، الفتنة، ص١٩٠-١٩٥، وانظر:الكفراوي، عوف محمود، سياسة الانفاق العام في الإسلام، وفي الفكر المالي الحديث "دراسة مقارنة"، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٦٨-٧١،٧٦، وسيشار إليه: الكفراوي، الانفاق العام.

(8). جعيط، المرجع السابق، ص٦١-٦٢،٦٦.

(9). بيضون، إبراهيم، ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٠٩-١١٠، وسيشار إليه: بيضون، التيارات السياسية.

المسلمين[1].

وكذلك أورد اليعقوبي أن عثمان اشترى الضياع والدور من مال الله والمسلمين[2]، واضاف العسكري أن عبد الرحمن بن عوف احتج عليه لبنائه الدور[3].

وهذه الروايات عليها ما عليها من المآخذ سنداً ومتناً:

فرواية الزهري التي تضمنت، انه مما نقم على عثمان اتخاذه الأموال واستلافه من بيت المال هي رواية مرسلة السند، والارسال لا يحتج به إلا إذا كان المرسل من كبار التابعين[4] ورواية الواقدي التي أورد فيها عن استلاف عثمان من بيت المال وعدم رده للمال، هي رواية ضعيفة الاسناد لضعف الواقدي[5]، كما أن الروايتن السابقتين خالف متنهما حقائق تاريخية لا تخفى على أحد، أهمها:

- أمر اتخاذ عثمان الأموال في خلافته:

لم يتخذ عثمان الأموال بمجرد توليه الخلافة، بل أن عثمان كان رجلاً تاجراً قبل أن يعتنق الاسلام[6]، وأثرى من تجارته بالبز[7]، واستمرت تجارته بعد الاسلام إلى خلافته، فكانت

---

(1). الدجيلي، خولة شاكر، بيت المال، ونشاته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، (١٩٧٥م/١٩٧٦م)، ص٣٨، وسيشار إليه: الدجيلي، بيت المال.

(2). اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٣-١٧٤، وانظر: الهمذاني، البلدان، ص١٥٩، المحب الطبري، أحمد بن عبدالله، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، حققه وعلق عليه، محمد مصطفى ابو العلاء، مكتبة الجندي، مصر، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ج٣، ص١٠٦، وسيشار إليه: المحب الطبري، الرياض النضرة.

(3). العسكري، الأوائل، ص١٥٢-١٥٣، وانظر:ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٦٧.

(4). ابن كثير، الباعث الحثيث، ص٤٥-٤٦.

(5). الرازي، الجرح والتعديل، ج٨، ص٢١.

(6). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٦٠.

(7). ابن قتيبة، المعارف، ص٥٧٥، وانظر: ابن رسته، أحمد بن عمر، (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)، الاعلاق النفيسة، بريل، ليدن، ١٨٩١م، ص٢١٥، وسيشار إليه: ابن رسته، الاعلاق، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد، (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، البصائر والذخائر، تحقيق، وداد القاضي، دار صادر، بيروت،(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٥، ص٤٣، وسيشار إليه: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، الثعالبي، عبد الملك بن محمد،=

تجارته في البر والبحر، ففي البحر كانت له سفن تجارية[1]، وقد درت عليه هذه التجارة أموالاً طائلة.

الاستلاف من بيت المال:

لم يكن عثمان أول من استلف المال من بيت المال، فقد سبقه عمر بن الخطاب، فقد كان يقترض من بيت المال ثم يرد ما يأخذ[2] وكذلك كان عثمان يفعل، ونستدل على ذلك من رواية لأبي مخنف بأن عثمان استلف مائة الف درهم من بيت المال من عبدالله بن الأرقم -عامل بيت المال- ثم ردها في أجلها[3] وكما لا يعقل ان يستلف عثمان الأموال من بيت المال ثم لا يردها، فهذا يتنافى مع دين عثمان الصحابي الجليل.

وأما رواية الزبير بن بكار والبلاذري عن الزهري من ان عثمان حلى أهله بحلي وجواهر من بيت المال، فالرواية بلا سند يصل المؤلفين بالزهري، ولا يجوز الأخذ برواية المجهول، أما عن الرواية التي أوردها البلاذري عن أبي مخنف، فهي رواية سندها لا يوثق به لأن أبا مخنف صاحب أهواء وميول متشيعة[4] هدفه الأول والأخير الطعن بعثمان والأمويين.

=(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، لطائف المعارف، تحقيق وتعليق، محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع، القاهرة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص١٠٠، وسيشار إليه: الثعالبي، لطائف المعارف. البز: نوع من الثياب، انظر:ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣١١، مادة بزز.

[1]. المحب، الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١٠٦، وانظر:الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٢٦٨.

[2]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٧٦.

[3]. البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥٤٧-٥٤٨ (أبو مخنف)، وانظر:ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٢٠-٢٢١.

[4]. ابن عدي الجرجاني، الكامل في الضعفاء، ج٦، ص٢١١٠، وانظر:الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٥، ص٥٠٨.

وقد دافع الأفغاني عن عثمان بهذه الرواية، بأن عثمان انما أخذ الحلي على سبيل العارية[١]، لكن ربما يكون الأدق أن عثمان قد اشتراها من بيت المال، وهذا أمر معروف في الإسلام.

أما عن روايات اليعقوبي أن عبدالله احتج على عثمان لتبذيره أموال بيت المال على نفسه واهله، وأنه اشترى الدور والضياع بمال المسلمين، فهذه الروايات تبقى موضع شك، فلا يخفى على احد تشيعه وأهدافه من روايته، التي هي للطعن بعثمان والثلب عليه، وكما أن متون روايات اليعقوبي هذه لا تصمد امام الحقائق التاريخية التي عرفت عن عثمان.

تبذير عثمان أموال بيت المال على نفسه وأهله:

كان عثمان يزهد ولا يأخذ من بيت المال عطاءه مكتفياً بأمواله وثروته[٢]، فلابد أن يكون بمال المسلمين أكثر زهداً، وهو أيضاً صاحب تجارة درّت عليه أموالاً طائلة، فقد ترك عند مقتله خزائن مملوءة، فقد ذكر ابن سعد أنه ترك بعد مقتله عند خازنه ثلاثين مليون درهم وخمسمائة ألف درهم، ومئة وخمسين ألف دينار، وقد انْتهبت وذهبت كلها، وترك ألف بعير بالربذة[٣] وأورد اليعقوبي أنه ترك مئة وخمسين ألف دينار، ومليون درهم[٤]، وهي أمواله الخاصة.

---

[١]. الأفغاني، سعيد، عائشة والسياسة، دار الفكر، دمشق، (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، ص٣٩، وسيشار إليه:: الأفغاني، عائشة.

[٢]. السرخسي، محمد بن أبي سهل، (ت٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج١٦، ص١٠٢، وسيشار إليه: السرخسي، المبسوط، وانظر :الصدر الشهيد، عمر بن عبد العزيز، (ت٥٣٦هـ/١١٤١)، شرح أدب القاضي، للخصاف، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، تحقيق، محيي هلال السرحان، مطبعة الارشاد، بغداد، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ج٢، ص١٠، وسيشار إليه: الصدر الشهيد، شرح أدب القاضي.

[٣]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٧٦-٧٧، (الزهري)، وانظر :ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٤٥٤، المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١٤٤-١٤٥، الذهبي، الخلفاء الراشدون، ص٢٧٤. الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، وانظر :ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٧.

[٤]. اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص١٣، وانظر :المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤١-٣٤٢.

كما وقد رد عثمان عن نفسه هذه الاتهامات في حديث بينه وبين الناس، أنه لا يتصرف إلا بماله وأنه لا يأخذ من بيت المال ولو درهماً، وأشهد على ذلك طلحة بن عبيد الله فشهد له طلحة[١] ورد على الوفود بقوله: "ما قدم عليَّ إلا الأخماس ولا يحل ليَّ منها شيء"[٢].

لين طعامه: كان عثمان غنياً يأكل لين الطعام قبل خلافته، فهو أول من خبص الخبيص، وذلك زمن الرسول ﷺ فقد قدمت عليه عير تحمل النقي[٣] والعسل، فخلط بينهما وأرسل منه إلى الرسول ﷺ[٤]، وكان يقول في خلافته: "وأما والله ما أكله من مال المسلمين، ولكني اكله من مالي، وأنت تعلم إني كنت أكثر قريش مالاً وأجدهم في التجارة، ولم أزل آكل من الطعام ما لان منه، وقد بلغت سناً فأحب الطعام إليَّ أَلينه، ولا أعلم لأحد عليَّ في ذلك تبعة"[٥]، وعلى ما يبدو فقد كان عثمان ياكل الطعام اللين من ماله عندما كبر في السن ولم يعد قادراً على الأكل الخشن، كما كان يفعل في سابق عهده فقد كان يترك طعام الامارة ويدخل إلى بيته يأكل الخل والزيت[٦].

---

[١]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٩٢-١٠٩٣، وانظر :العسكري، الأوائل، ص١٤٥-١٤٦.

[٢]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٤٨، وانظر:ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ١٠٦.

[٣]. النقي: مخ العظام وشحمها وشحم العين من السمن، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٣٤٠، مادة نقا.

[٤]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، السيرة النبوية، تحقيق، نشاط غزاوي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ق٢، ص٢٥٧، وانظر :الكتاني، عبد الحي، نظام الحكومة النبوية، المسمى التراتيب الادارية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٢، ص١٥٩-١٦٠، وسيشار إليه: الكتاني، التراتيب.

[٥]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٠١.

[٦]. أحمد بن حنبل، الزهد، ص٢٠٢، وانظر :الأصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٦٠، ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص١٥٩، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، الشفاء في مواعظ الخلفاء، تحقيق ودراسة، فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الحرمين، الدوحة، ط٢، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٧٦، وسيشار إليه: ابن الجوزي، الشفاء.

أراضيه ودوره: كان عثمان صاحب أراضي وزروع قبل خلافته، ونستدل على ذلك من حديث عمر بن الخطاب في خلافته لعامله على الحمى هني مولاه: "دعني من نعم ابن عفان وابن عوف، فإن ابن عفان وابن عوف إن هلكت ماشيتهما رجعا إلى المدينة إلى نخل وزرع"[1].

كما أن عثمان كثيراً ما كان يتصدق بأمواله واراضيه، فقد أتاه رجل من الانصار كان له حائط بالقف -واد من أودية المدينة- صلى في بستانه في زمان التمر، فأعجبه الثمر فسهى في صلاته، فباعه لعثمان بخمسين ألفاً، فجعله عثمان سبيلاً[2] (وقف)، وكذلك أورد ابن سعد أن عثمان ترك بعد مقتله صدقات من الاراضي في بئر أريس، وخيبر، ووادي القرى بقيمة مائتي ألف دينار[3] فكيف برجل يتصدق بأمواله وأراضيه أن يستحل أموال المسلمين.

أما عن دوره فقد رد عثمان على ذلك في خطبة له حين كثر عليه الكلام في المدينة عندما بنى داره، فخطبهم فكان مما قال: "يقولون: أخذ فيئنا، وأنفق شيئنا، واستأثر بأموالنا، ....، مالي ولفيئكم وأخذ مالكم! ألست من أكثر قريش مالاً وأظهرهم من الله نعمة، ألم أكن على ذلك قبل الإسلام وبعده، وهبوني بنيت منزلاً من بيت المال، أليس هو لي ولكم! ألم أقم أموركم وأني وراء حاجاتكم؟ فما تفقدون من حقوقكم شيئاً، فلم لا أصنع في الفضل ما أحببت؟ فلم كنت إماماً

---

(1). أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (ت١٨٢هـ/٧٩٨م)، الخراج، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص١٠٥، وسيشار إليه: أبو يوسف، الخراج، وانظر :أبو عبيد، الأموال، ص٣١٠.

(2). مالك بن أنس، (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)، الموطأ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الثقافية، بيروت، ط٢، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، وسيشار إليه: مالك بن أنس، الموطأ، وانظر :البكري، عبدالله بن عبد العزيز، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤مك)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، حققه وضبطه، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج٣، ص١٠٨٧، وسيشار إليه: البكري، معجم ما استعجم، الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م، ص٤٧٧، وسيشار إليه: الحميري، الروض المعطار.

(3). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٧٦-٧٧ (الزهري)، وانظر :ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٤٥٤، المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١٤٤-١٤٥، الذهبي، الخلفاء الراشدون، ص٢٧٤.

إذاً؟" (1).

وعثمان في خطبته هذه أشار أنه إنما يتصرف بماله ويبني دوره من أمواله الخاصة، فهو صاحب تجارة ومال، وكما قد أشار أنه صاحب حق في بيت المال، فهو له حق مسلم وحق الخليفة، كما أنه هو المسؤول عن بيت المال في تقدير العطايا ما يستحق من بيت المال من غير إسراف وتقتير (2).

ومما سبق نلاحظ أن هذه الروايات إنما جاءت في الاغلب عن رواة عاشوا في ظل العباسيين، وآخرين كانت لهم ميول وأغراض وأهواء حملتهم على قبول الأخبار التي رمت عثمان بالخروج عن الجادة، كرهاً وعداوة للامويين، دون مراعاة أن عثمان كان يتصرف بماله الخاص، وأنه قد أخذ بقوله تعالى: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ"(3)، وانه كان على حاله هذه في عهد الرسول ﷺ فلم ينكره عليه.

---

(1). الزبير بكار، الموفقيات، ص٦٠٢-٦٠٣، وانظر :ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٣١-١٣٢.

(2). الماوردي، علي بن محمد، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بهامشه اقباس الأنام في تخريج الأحكام، تأليف، خالد رشيد الجميلي، دار الحرية، بغداد، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٣٠، وسيشار إليه: الماوردي، الأحكام السلطانية.

(3). الريس، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار نصار، مصر، ط٤، ١٩٧٧م، ص١٧٤-١٧٥، وسيشار إليه: الريس، الخراج. سورة الأعراف، الآية ٣٢.

المبحث الثاني

عطايا وهبات الخليفة عثمان بن عفان

لم يبخل عثمان بن عفان بماله أبداً في سبيل الله، فكان سباقاً إلى البذل من ماله على مصالح الإسلام والمسلمين، وهذا أمر لا ينكره عليه أحد، فقد سئل سعد بن أبي وقاص عنه بعد موته فأجاب: "كان أعظمنا نفقة في سبيل الله"[1] وسأل أيضاً معاوية بن أبي سفيان ابن عباس عنه فأجاب: "كان نهاضاً إلى كل مكرمة، سعاء إلى كل منجية"[2]. وعطاء عثمان وبذله لم يقتصر على فترة من الفترات، بدأ منذ زمن الرسول ﷺ ، فهو مجهز جيش العسرة[3]، ومن أكثر الصحابة نفقة فيه حتى كفاه مؤونته[4] فقد جهزه بتسعمائة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً[5]، وأعطى كذلك للرسول ﷺ ألف دينار نثرها في حجره

---

[1]. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٥٥.

[2]. مؤلف مجهول، (ق٣هـ/ق٩م)، أخبار الدولة العباسية، وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق، عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١م، ص٧١.

[3]. السدوسي، مؤرج بن عمرو، (ت١٩٥هـ/٨١٠م)، حذف من نسب قريش، نشر صلاح الدين المنجد، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣٣، وسيشار إليه: السدوسي، نسب قريش، وانظر:البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، أشرف عليه ورقمه وأعد فهارسه، بدر الدين جتين ار، دار الدعوة، استنبول، دار سحنون، تونس، ط٢، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج٣، ص١٩٨، ج٤، ص٢٠٢، وسيشار إليه: البخاري، الصحيح.

[4]. الواقدي، محمد بن عمر، (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي، تحقيق، مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٦م، ج٣، ص٩٩١، وسيشار إليه: الواقدي، المغازي.

[5]. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٣، وانظر:ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج٣، ص١٠٤٠، وسيشار إليه: ابن عبد البر، الاستيعاب، مؤلف مجهول، (ق٥هـ/ق١١م)، تاريخ الخلفاء، (مخطوط)، قام بنشر النسخة وكتابة المقدمة، بطرس غريازنتويج، معهد الدراسات الشرقية، موسكو، ١٩٦٧م، ورقة٢١، وسيشار إليه: مجهول، تأريخ الخلفاء.

عليه السلام[1]، وإضافة لنفقات عثمان في جيش العسرة، فقد اشترى بئر رومة وجعلها للمسلمين عامة، اشترى نصفها بـ(١٢) ألف درهم، ثم عاد واشترى نصفها الآخر بـ (٨) آلاف درهم[2]، وهو الذي اشترى أرضاً لزيادة المسجد بعد طلب الرسول ﷺ ذلك وحثه عليه، فاشتراها بعشرين أو بخمسة وعشرين ألفاً وزادها بالمسجد[3]، ولم تقتصر نفقات عثمان في سبيل الله على زمن الرسول ﷺ بل استمرت، ففي عهد أبي بكر الصديق اصاب الناس قحط، وأتت عثمان قافلة له محملة بالبر والطعام، فتصدق بها جميعها على المسلمين[4]، وقد كانت جميع صدقات عثمان من صلب ماله[5].

---

[1]. ابن هشام، السيرة، ج٤، ص١٧١، وانظر:البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٢٨٣، الترمذي، محمد بن عيسى، (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق، كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ج٥، ص٥٨٥، وسيشار إليه: الترمذي، السنن، الأصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٥٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٥٧-٥٨.

[2]. ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٢، وانظر:مجهول، تاريخ الخلفاء، (مخطوط)، ورقة٢٠-٢١، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٠٣٩-١٠٤٠، ابن قدامة المقدسي، عبدالله بن أحمد، (٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، المغني، تحقيق، عبدالله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، الهجر، القاهرة، ط٢، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج٦، ص١٤٧-١٤٨، وسيشار إليه: ابن قدامة، المغني، المزي، تهذيب الكمال، ج١٩، ص٤٥٠.

[3]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١١٣، وانظر:ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٤٠-٤١، البلاذري، أنساب الأشراف، ١/٤، ص٤٨٨، ابن حبان البستي، محمد بن حبان، (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، بترتيب علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج١٥، ص٣٦٢، وسيشار إليه: ابن حبان البستي، الإحسان.

[4]. ابن قدامة المقدسي، (ت٦٢٠هـ٣/١٢٢٣م)، الرقة، حققه وعلق عليه، مسعد عبد الحميد، محمد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص٩٥-٩٦، وسيشار إليه: ابن قدامة، الرقة، وانظر:المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص٥٥-٥٦.

[5]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص١٥٣، وانظر:ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٤٢، البلاذري، أنساب الاشراف، ١/٤، ص٤٨٧.

عطايا وهبات عثمان في خلافته:

- عطاياه وهباته للصحابة وابنائهم:

ظهرت عطايا عثمان منذ بداية توليه الخلافة فها هو في يوم توليه الخلافة يدفع ديّة الهرمزان، وجفينة[1] وابنة أبي لؤلؤ قاتل عمر، الذين قتلهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب، من ماله الخاص وذلك بعد استشارة الصحابة[2].

ومن عطاياه ما أورده ابن سعد برواية مرسلة عن أبي حصين[3] أن عثمان أجاز الزبير بن العوام بستمائة ألف من مال أصبهان[4]، وقد أخذ بهذه الرواية طه حسين وجعلها جزء من سياسة عثمان والتي اتسمت بحرية التصرف بالأموال العامة[5].

ومن عطاياه لطلحة بن عبيد الله، فقد وهبه عثمان سداد دين له مقداره خمسين ألفاً[6]، وكذلك أورد البلاذري بإسناد الواقدي عن اسحاق بن يحيى بن طلحة ان عثمان أعطى طلحة في خلافته مائتي ألف[7] واسحاق ضعيف الحديث ومنكره لا يأخذ

---

[1]. جفينة: كان من نصارى الحيرة، وكان ظئراً لسعد بن أبي وقاص يعلم الناس الخط بالمدينة، قتله عبيد الله بن عمر بعد مقتل أبيه سنة (٢٣هـ/٦٤٣م)، انظر :الذهبي، تاريخ الإسلام، ج الخلفاء الراشدين، ص٢٩٦-٢٩٧.

[2]. الصنعاني، عبد الرازق بن هشام، (ت٢١١هـ/٨٢٦م)، المصنف، عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه، حبيب عبد الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٣٩٠هـ/١٩٧١م)، ج٥، ص٤٧٩-٤٨٠، وسيشار إليه: الصنعاني، المصنف، وانظر :الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٣٩، السرخسي، المبسوط، ج٢١، ص١٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق، سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، م٤٤، ص٣٥٦.

[3]. أبو حصين: عثمان بن عاصم الاسدي، من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، لم يلقى ابن عباس، عثماني الهوى، ثقة، (ت١٢٨هـ/٧٤٥م)، انظر، المزي، تهذيب الكمال، ج١٩، ص٤٠١-٤٠٧.

[4]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٠٧، وانظر :ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٢١-١٠٢٢.

[5]. طه حسين، الفتنة، ص١٩٣.

[6]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٠٥، وانظر :الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٣، ص٧٠١، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٨٧، ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٨٣.

[7]. البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٤٩٠ (الواقدي).

بحديثه[1]، ورغم أن هذه الرواية لا تحدد مصدر المال، هل هو من مال عثمان؟ أم من بيت المال، نجد طه حسين يشير انها كانت من بيت المال[2].

ومن عطاياه، عطيته للعباس بن ربيعة بن الحارث[3] ابن شريكه في الجاهلية، عندما جاءه يريد أن يكتب له ليسلفه ابن عامر مئة ألف درهم، فكتب له[4]، فأعطاه مئة ألف درهم وداراً بالبصرة[5].

ومما يلاحظ على هذه الرواية أن ابن قتيبة أورد، أن عثمان هو الذي أعطى ذلك دون الإشارة لقصة طلب القرض من بيت مال البصرة، وبما أن ابن قتيبة الأقرب للحدث والأوثق فإننا نرجح روايته.

وقد أورد الزبير بن بكار دون سند أن عثمان عرض على علي بن أبي طالب عندما دخل عليه وأمامه صبرتان من ذهب وورق، أن يأخذ منهما فرفض علي ذلك، خوفاً من أن تكون من أموال المسلمين[6] وهذه الرواية على ما يبدو لتمجيد علي بن أبي طالب والطعن على عثمان.

ومما أعطاه عثمان عطيته لابي هريرة عندما جاءه بعد جمع القرآن الكريم في المصاحف يثني على عمله، فأجازه بعشرة آلاف[7]، ومن عطاياه ما جرى عليه الأمر قبله من ذلك عطيته لمسلم بن حارث لكتاب كتبه له الرسول ﷺ أعطاه لأجله أبو بكر وعمر كلاً في

---

[1]. اسحاق بن يحيى: ضعيف الحديث ومنكره ومتروك الرواية ضعفه احمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعمر بن علي، والترمذي، والبخاري، والنسائي، وابو زرعة، انظر:المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٤٩٠-٤٩١.

[2]. طه حسين، الفتنة، ص١٩٣.

[3]. العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب: أبوه ابن عم الرسول ﷺ وكان ابوه ربيعة اسن من العباس بسنتين وتوفي ربيعه سنة (٢٣هـ/٦٤٣م)، بخلافة عمر، انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٤٩٠.

[4]. البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٥٢٨، وانظر:الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٠٤.

[5]. ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٨، وانظر:البلاذري، المصدر السابق، ٤/١، ص٥٢٨، الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠٤.

[6]. الزبير بن بكار، الموفقيات، ص٦١٢، وانظر:ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٣٨.

[7]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢٣٧، وانظر:ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٤٣.

خلافته، ولما جاء به عثمان في خلافته فض الكتاب وقرأه وأعطاه لأجله وعاد وختم الكتاب[١] ولم تقتصر عطايا عثمان على الصحابة بل شملت أبنائهم، فقد وهب ابن سعيد بن يربوع بن عنكثة المخزومي[٢] -وهو غلام-، ألف درهم وألبسه حلة بينما هو يلعب بالمسجد بطير[٣].

وكذلك جهّز عثمان من عنده محمد بن أبي حذيفة[٤] عندما أراد الخروج للتجارة وحمله وأعطاه[٥]، ويروى أنه قدم على عثمان بعد خروجه فأجازه بمائة ألف[٦]، وأورد البلاذري رواية دون سند أن عثمان بعث لمحمد بثلاثين ألف وحمل عليه كسوة، فوضع محمد ذلك المال في المسجد ونادى أن عثمان يخادعه عن دينه ويرشيه[٧] وهذه الرواية كما يبدو هي للطعن على عثمان والتحريض عليه، ربما اختلقت للتأليب على عثمان وخاصة أن محمداً كان من أشد المؤلبين على عثمان.

من عطايا عثمان عطيته لأبي ذر الغفاري عندما خرج إلى الربذة، حيث أقطعه عثمان صرمة[٨] من الابل، وأعطاه مملوكين[٩].

---

[١]. مسلم بن حارث: صحب النبي ﷺ ونزل الشام، انظر:ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤١٩-٤٢٠.

[٢]. ابن سعيدبن يربوع: هو عبد الرحمن أبوه صحابي، انظر:ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨٣٥.

[٣]. البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٤٩٢، وانظر:ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢٢٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٤٠.

[٤]. محمد بن أبي حذيفة، بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ولد بأرض الحبشة على عهد الرسول ﷺ، انظر:ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٣٦٩.

[٥]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٩٩، وانظر:ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٦٨، ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٨١، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٩٣.

[٦]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٢٣،١١١٧.

[٧]. البلاذري، انساب الاشراف، ٤/١، ص٥٤٠-٥٤١، وانظر:النويري، أحمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ج٢٠، ص٢٤٢، وسيشار إليه: النويري، نهاية الأرب.

[٨]. صرمة: القطعة من الأبل، انظر:ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٣٦، مادة صرم.

[٩]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٨٣،٢٨٤، وانظر:ابن الاثير، الكامل، ج٣، ص١١٥، النويري، نهاية الارب، ج١٩، ص٤٤٦، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٨٤.

- **عطاياه وهباته لموظفي الدولة:**

اختلفت عطايا عثمان لموظفيه، فكانت بعضها مكافآت لقاء نهاية العمل، فعندما استعفى عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث القرشي عن عمله على بيت المال أعطاه عثمان وأجازه بثلاثين ألف، فابى أن يقبلها، وقال: "إنما عملت لله، وإنما أجري على الله"[١]، وكذلك أورد ابن سعد -برواية غير مسندة- أنه عندما عزل عثمان أبو موسى الأشعري عن البصرة وولى عبدالله بن عامر بن كريز، كتب إليه عثمان بانه لم يعزله عن عجز أو خيانة، وأنه أمر له بثلاثين الف درهم لكن أبو موسى لم يأخذها[٢].

ومن عطايا عثمان لموظفيه، عطيته لزيد بن ثابت عامله على بيت المال، حيث أورد البلاذري روايتين مختلفتين الأولى عن أبي مخنف بإسناده، والثانية بلا إسناد، وكلاهما أوردا أن عثمان أعطى زيد بن ثابت مئة ألف درهم من مال حمله أبو موسى لعثمان[٣]، وأورد هذه الرواية ابن أبي الحديد نقلاً عن الواقدي في كتابه الدار[٤] بأن عائشة طعنت على زيد أن عثمان أعطاه من بيت المال عشرة آلاف دينار (١٠٠ألف درهم)[٥]، وقد أخذ بهذه الروايات كلٌ من طه حسين[٦] وجعيط[٧].

---

[١]. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٨٦٦، وانظر :ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص١٧٢-١٧٣، البري، الجوهرة، ج١، ص٧١-٧٢، المزي، تهذيب الكمال، ج١٤، ص٣٠١-٣٠٢، الذهبي، السير، ج٢، ص٤٨٢، ابن كثير، اسماعيل بن كثير، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى عبد الواحد، مطبعة البابي، القاهرة، (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)، ج٤، ص٦٨٧-٦٨٨، وسيشار إليه: ابن كثير، السيرة.

[٢]. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤٥، وانظر :ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق، سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، م٣٧، ص٣٧٠-٣٧١.

[٣]. البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥٢٦،٥٤١ (أبو مخنف)، وانظر :النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٤٤٢.

[٤]. ذكره النديم باسم الردة والدار، انظر :النديم، الفهرست، ص١٥٨.

[٥]. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٠٩ (الواقدي).

[٦]. طه حسين، الفتنة، ص١٩٣.

[٧]. جعيط، الفتنة، ص٦٣.

ومن هباته لأقاربه الموظفين عطيته لعامله على مكة عبدالله بن خـالد بـن اسيد بـن أبـي العيص عندما زوجه عثمان ابنته، والروايات تختلف اختلافاً كبيراً فـي الأعطيـة، وأقدمها مـا أورده المصعب الزبيري، بأن عثمان زوج ابنته لعبدلله بـن خـالد وقضـى عنـه دينـه[1]، وأورد ابن شبة روايتان الأولى أن عثمان أعطى عبد الله خمسين ألفاً، ثم ردّها، ويشكك ابن شبة بهـذه الرواية بقوله بزعمهم[2] ونفس هذه الروايـة أوردهـا الطـبري بسند معلـول[3] عـن اسـحاق بـن يحيى منكر الحديث[4]، والرواية الأخرى لابن شبة انه أعطاه مئـة ألـف[5] واورد ابـن قتيبـة أن عبدالله طلب صلة من عثمان فأعطاه أربعمائة ألف درهم[6] ويستخدم ابن قتيبة لفظة تدل علـى ضعف الرواية بقوله بزعمهم، مما يدل على تضعيفه للرواية، وأورد البلاذري الرواية عن أبـي مخنـف دون أن يصـرّح بالإسـناد ويذكـر أن عبداللـه قـدم علـى عثمـان ومعـه رجـال مـن مكـة فأمر عثمان لعبدالله بثلثمائة ألف درهم، ولكل رجل من القوم بمائة ألف درهم من بيت المـال، وأن عبدالله بن الأرقم احتج على ذلك، ولم يقبل صـرف تلـك المبـالغ مـن بيت المـال فـاعتزل عمله[7].

وقـد أخذ بالرواية السابقة طه حسين[8]، وآخر من أورد هذه الرواية اليعقوبي حيث انفـرد

---

(1). الزبيري، نسب قريش، ص١١٢.

(2). ابن شبة، تـاريخ المدينـة، ج٣، ص١٠٩١، وانظـر:الطـبري، تـاريخ الرسـل، ج٤، ص٣٤٥، ابـن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٥٧، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٧١.

(3). الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٣٤٥.

(4). المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٤٩٠-٤٩١.

(5). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٢٢، وانظر:الأصفهاني، الأغاني، ج٦، ص٢٥٣-٢٥٤.

(6). ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٥، وانظر:ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٣٣، المقدسي، البدء والتـاريخ، ج٥، ص٢٠٠، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٦٨، البري، الجوهرة، ج٢، ص١٧٦، ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، منـابع الثقافة الإسـلامية، د.م، د.ت، ص١٠٤، وسيشار إليه: ابن العبري، مختصر الدول.

(7). البـلاذري، أنسـاب الاشـراف، ١/٤، ص٥٤٨، وانظـر:ابـن أعثـم الكوفـي، محمـد بـن أحمـد، (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، م١، ص٣٧، وسيشار إليه: ابن أعثم الكوفي، الفتوح.

(8). طه حسين، الفتنة، ص١٩٣.

بأن عثمان زوج ابنته من عبدالله، وأمر له بستمائة ألف درهم من بيت مال البصرة[١].

ومن عطايا عثمان لأقاربه الموظفين عطاياه لسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص واليه على الكوفة، وقد كان سعيد يقول: إن عثمان وصله وأحسن إليه وقضى حاجته واشركه في أمانته[٢]، وقد أورد البلاذري عن أبي مخنف والواقدي بروايتهما أن الناس أنكروا على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص مئة ألف درهم فكلمه في ذلك علي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فلم يقبل ذلك واحتج أنه يحتسب ذلك لقرابته وصلة رحمه[٣]، والأرجح ما رواه العسكري عن الزهري في خبر مفاده أن عثمان أعان سعيداً عندما تزوج أم البنين بنت الحكم بأربعين ألفاً[٤]، وعلى الأرجح أنها كانت من ماله الخاص.

وأورد ابن هلال الثقفي أن عثمان أعطى الأشعث بن قيس[٥] مئة ألف درهم طعمة من خراج أذربيجان في كل سنة[٦] وهذه الرواية شيعية هدفها الاول والأخير الطعن في عثمان، وتبرير عدم إخلاص الأشعث من الإمام علي بن أبي طالب أثناء خلافته.

نفقات وعطايا الوفود: ظهرت في خلافة عثمان عطاياه وهباته للوفود القادمة إلى المدينة، فكان عثمان أول من صنع بالوفود[٧] فقد دعا الوفود من الأمصار أن تفد عليه الأمصار للعطاء والإجازة[٨] لكن لم يكن عثمان أول من وهب الوفود وصنع فيهم، فقد كان

---

[١]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٨.

[٢]. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣١.

[٣]. البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥١٥ (أبو مخنف، الواقدي).

[٤]. العسكري، الأوائل، ص١٥٣ (الزهري).

[٥]. الأشعث بن قيس الكندي: اسمه معد يكرب بن قيس سمي اشعث لشعث رأسه، وفد على النبي ﷺ في سبعين من كندة وأسلم، ومات سنة (٤٠هـ/٦٦٠م)، انظر:ابن قتيبة، المعارف، ص٣٣٣-٣٣٤.

[٦]. ابن هلال الثقفي، إبراهيم بن محمد، (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)، الغارات أو الاستنفار والغارات، حققه وعلق عليه، عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الأضواء، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٢٤٨، وسيشار إليه: ابن هلال الثقفي، الغارات، وانظر:ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٦٠٢.

[٧]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص١٩٤، وانظر:ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٧٩، وانظر:ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٤٢.

[٨]. طه حسين، الفتنة، ص٧٦.

الرسول ﷺ يجيز الوفود فقد أجاز ﷺ وفد تميم ومُرة، أجازهم بعشر أواق، عشر أواق من الفضة وكذلك فعل مع باقي الوفود[1].

عطاياه وهباته لأقاربه:

كان عثمان سخياً في غاية الجود والكرم[2] والسماحة والبذل للقريب والبعيد[3] حليماً محبباً لقريش[4] يحب أهل بيته واقاربه من غير جور[5]، ويعطيهم من ماله ابتغاء وجه الله[6]، وفي خلافته كثرت عطاياه لهم، وأول عطاياه كانت لعمه الحكم بن أبي العاص مئة ألف درهم[7]، وقد أورد ابن قتيبة الرواية لكنه شكك بها بقوله بزعمهم فعلى ما يبدو لم تثبت عنده الرواية، والاصح أن عثمان وصل عمه الحكم وآواه وألبسه الخز والطيلسان[8]، وكان الحكم طريد رسول الله ﷺ ، طرده لأنه كان يفشي أسرار الرسول ﷺ حيث سير إلى بطن وج[9]،

---

(1). ابن سعد، الطبقات، ص٢٩٠-٢٩٨ وما بعدها.

(2). اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص١٣، وانظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤١.

(3). المسعودي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٤١.

(4). ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٣٥.

(5). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٤٧-٣٤٨.

(6). المصدر السابق، ج٤، ص٢٢٦.

(7). ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٤،٣٥٣، وانظر: ابن أعثم الكوفي، الفتوح، م١، ص٣٧، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٣٣، مجهول، تأريخ الخلفاء، (مخطوط)، ورقة٢٥-٢٦، الراغب الأصبهاني، حسين بن محمد، (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، د.ن، د.م، د.ت، ج٤، ص٤٧٦، وسيشار إليه: الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص٢٠٠، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٦٨، ابن العبري، مختصر الدول، ص١٠٤.

(8). اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٤، وانظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤٣، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٢٤.

(9). ابن قتيبة، المعارف، ص٣٥٣، وانظر: اليافعي، عبدالله بن أسعد، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، تحقيق، عبدالله الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ج١، ص١١٩، ووسيشار إليه: اليافعي، مرآة الجنان، وبطن وج: إحدى تسميات الطائف، وج أو وادي وج، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٠، ج٥، ص٤١٦.

وقيل أن سبب طرده أنه كان يحاكي الرسول ﷺ في مشيته[1]، وقد طلب عثمان من الرسول ﷺ إعادته فسمح له[2] لكنه بقي طريداً في خلافة أبي بكر وفي خلافة عمر[3]، وعندما تولى عثمان أعاده ووصله بماله الخاص[4].

وأورد العسكري أن عثمان أعطى لابي سفيان بن حرب، مئة ألف درهم من بيت المال، مما أثار عبدالله بن الأرقم، فعزله عثمان عن بيت المال[5] لكن مما يشكك في هذه الرواية أن سبب عزله عبدالله لم يكن له علاقة بالمال، بل لأنه كبر في السن وضعف عن القيام بعمله[6]، والمشهور أن عثمان عرض على أبي سفيان عزلاً ليزيد بن أبي سفيان مقداره ألف درهم عزله عمر بن الخطاب، فأبى أبو سفيان أن يأخذه[7]، خشية أن يأخذ هذا الأمر مطعناً على عثمان.

وأورد البلاذري -بسند مجهول- أن عثمان وصل ابن عمه الحارث بن الحكم بثلثمائة ألف درهم[8]، وهذه الرواية أخذ بها جعيط ليدل على إغداق عثمان الأموال على أقاربه[9]، واورد العسكري في رواية مرسلة للزهري أن الحارث تزوج ابنة عثمان فأعطاه أموالاً من بيت المال[10].

ومن حب عثمان لاقاربه وعطاياه لهم أنه قسم ماله أرضه في بني أمية وجعل لولده كبعض من يعطي، فبدأ ببني أبي العاص، فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف، فأخذوا مئة

---

(1). اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١١٩.

(2). المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١١٥.

(3). ابن قتيبة، المعارف، ص٣٥٣.

(4). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٩٢-١٠٩٣.

(5). العسكري، الأوائل، ص١٥٣-١٥٤، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٦٨-١٦٩.

(6). المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١١٨.

(7). البلاذري، انساب الاشراف، ٤/١، ص٩، وانظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٣٧.

(8). البلاذري، المصدر السابق، ٤/١، وانظر: النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٤٤٢.

(9). جعيط، الفتنة، ص٦٣.

(10). العسكري، الأوائل، ص١٥٣ (الزهري)، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٢٥.

ألف، وأعطى بني عثمان مثل ذلك وقسم في بني العاص وبني العيص وبني حرب[1]، وأورد الطبري نقلاً عن الواقدي عن أسامة بن زيد الليثي ضعيف الرواية[2] أنه عندما صالح عبدالله بن سعد أهل افريقية على ثلثمائة قنطار ذهب (٢،٥٢٠,٠٠٠) دينار فأمر بها كلها لآل الحكم أو قيل لمروان[3].

وأورد العسكري ان ابا موسى قدم على عثمان بمال من العراق، فأخذ غلام منه من آل عثمان فقبضه، فقال عثمان: اذهب بها، وقالوا: بل قسمة بين اقاربه، فبكى أبا موسى لهذا[4]، وهذه الرواية إسنادها واه فالراوي الأول: سالم بن أبي الجعد صدوق يهم[5] والثاني: عمار الذهني صدوق يتشيع[6] والثالث: شريك بن عبدالله النخعي صدوق يخطيء كثيراً[7].

وتتجاوز بعض الروايات في وصف عطايا عثمان على أنها كانت من بيت المال، إلى إيراد أن عثمان كان يعطي ويهب أقاربه من أموال الصدقة، مخالفاً بذلك مصارف الزكاة الثمانية والتي حددها القرآن الكريم بقوله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ"[8] فقد أورد البلاذري عن الواقدي ان عثمان وهب الحارث بن الحكم بن أبي العاص ابل الصدقة التي قدمت عليه، ويورد

---

(1). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٤٨ (سيف بن عمر)، وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٣١٢، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص١٠٦.

(2). ابن عدي الجرجاني، الكامل في الضعفاء، ج١، ص٣٨٥-٣٨٦، وانظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٣٤٩-٣٥٠.

(3). الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٥٦ (الواقدي)، وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٧٠، ابن تغري بردي، يوسف بن بردي، (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص١٠٢، ووسيشار إليه:: ابن تغري بردي، النجوم الزاهره.

(4). العسكري، الأوائل، ص١٥٤، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٦٩، المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١٠٥.

(5). ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ص١٢٤.

(6). المصدر السابق، ص٧١٠.

(7). المصدر السابق، ص٤٣١.

(8). سورة التوبة: الآية ٦٠.

أيضاً البلاذري بسند معنعن لابن جريج عن عطاء أن عثمان ولى عمه الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة ألف درهم، فوهبها له حين أتاه بها[1] وابن جريح من المدلسين من الثالثة[2].

وقد أخذ بهذه الروايات كلٌ من طه حسين وجعيط، وأشاروا إلى سياسة عثمان في إطلاق يده في الأموال العامة واموال الصدقة، وأنه وهب أقاربه من أموال الصدقة[3].

وقد انفرد اليعقوبي بإيراد أن عامل الصدقات على المدينة كان إذا أمسى يأتي إلى عثمان فيقول له عثمان: ادفعها إلى الحكم بن أبي العاص، وأورد أن كل عطية يعطيها عثمان لأقاربه هي فرض من بيت المال[4].

وأورد الطبري عن الواقدي أن ابل الصدقة قدمت على عثمان فوهبها لبعض بني الحكم، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف، فاعادها وقسمها بين الناس[5]، وأورد الأصفهاني عن أبي مخنف أن علي بن أبي طالب بعد مقتل عثمان وتوليه الخلافة أرسل إلى دار عثمان فأخذ السلاح وأبل الصدقة[6].

ومن عطايا عثمان ما كان تعويض عن اعتداءات أقاربه، فقد أتى عثمان رجلاً يشكو بني عمه بأنهم عدوا على إبله، فأعطاه عثمان أبلاً وفصلاناً مثل ما أخذ منه[7].

---

[1]. البلاذري، انساب الأشراف، ٤/١، ص٥١٥ (الواقدي)، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٢٧.

[2]. ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج من الطبقة الثالثة من المدلسين ولا تأخذ روايته إلا إذا صرح بالسماع أو التحديث، انظر: ابن حجر العسقلاني، طبقات المدلسين، وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصفين بالتدليس، راجعه وقدم له، طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ت، ص٣٠.

[3]. طه حسين، الفتنة، ص١٩٤، وانظر: جعيط، الفتنة، ص٦٣،٦٦.

[4]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٨.

[5]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٦٥ (الواقدي)، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٦٧، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٧٨-٣٧٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٤٦٥.

[6]. الاصفهاني، الأغاني، ص١٣٦ (أبو مخنف)، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٢١-٢٢٢.

[7]. السرخسي، المبسوط، ج١١، ص٥٢-٥٣.

عطاياه لمروان وخمس افريقية:

كان مروان بن الحكم بن أبي العاص مقرباً لعثمان في خلافته، عمل له كاتباً، وقرّبه عثمان إليه وكان يعطيه ويكرمه بالأموال صلةً للقربى[1]، وأورد ابن شبة بسند معلول لاسحاق بن يحيى -منكر الحديث- أن عثمان أعطى مروان خمسة عشر ألف (درهم) مما أثار الصحابة الامر الذي دعا عثمان إلى إعادة المال[2]، ومن عطايا عثمان لمروان ما أعطاه من مال اشترى به من طلحة بن عبيد الله نهر مروان وهو يومئذ أجمة[3].

وأهم ما أوردته المصادر من عطايا عثمان لمروان خمس إفريقية، لكن الرويات تختلف فيه اختلافاً كبيراً، وأول من أورد الرواية ابن سعد بإشارة مقتضبة برواية مرسلة عن الزهري أن عثمان كتب بخمس مصر لمروان[4]، وهذه الرواية لا تتحدد ماهية الخمس متاع أم مال، وأول من فصل في رواية الخمس البلاذري، فقد أورد قصة الخمس بثلاث روايات مختلفة، الأولى عن الواقدي عن أسامة بن زيد بن أسلم وهو منكر الحديث[5] إن عثمان أعطى مروان خمس غنائم إفريقية سنة (٢٧هـ/٦٤٧م) [6] أما الرواية الثانية فهي عن أبي مخنف عمن حدثه

---

(1). ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٦، وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٤٧-٤٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٨٢.

(2). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٩٠-١٠٩١ (اسحاق بن يحيى)، انظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٤٥ (اسحاق بن يحيى)، ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٥٧، ابن الطقطقا، الفخري، ص٩٧.

(3). الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٨٠، والأجمة: الشجر الكثير الملتف، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٨، مادة أجم.

(4). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٦٤، وانظر: ابن قتيبة، الإمامة السياسة، ج١، ص٣٥، البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٥١٢، ٥٧٩-٥٨٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢٤٥، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٢٨، الذهبي، الخلفاء الراشدون، ص٢٤٧، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن عن كمال الدين، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، حققه وخرج آياته، قاسم الشماعي الرفاعي، محمد العثماني، دار القلم، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص١٧٤، ووسيشار إليه: السيوطي، تاريخ الخلفاء.

(5). أسامة بن زيد بن أسلم: ضعفه احمد بن حنبل، ويحيى بن معين والدارمي، والنسائي والجوزجاني، وأبي حاتم، انظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٣٣٤-٣٣٦.

(6). البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥١٤ (الواقدي)، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٢٨.

-راوي مجهول- : أن مروان ابتاع خمس غنيمة إفريقية سنة (٢٧هـ/٦٤٧م)، بمائة ألف أو مائتي ألف دينار فوهبها عثمان كلها له[١]، والرواية الثالثة أوردها عن الواقدي: بأن مروان لما بنى داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه وفيهم المسور بن مخرمة فقال مروان: "والله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهماً فما فوقه"، فقال المسور: "لو أكلت طعامك وسكت لكان خيراً لك، لقد غزوت معنا إفريقية وإنك لأقلنا مالاً ورقيقاً واعواناً وأخفنا ثقلاً فأعطاك ابن عفان خمس إفريقية"[٢] وقد أخذ جعيط بهذه الرواية مدللاً على رأيه أن عثمان فسر سلطاته في اتجاه مساعدة عائلته المحتاجة[٣].

وانفرد اليعقوبي أن غنائم غزوة إفريقية بلغت (٢,٥٢٠,٠٠٠) دينار وأن عثمان زوج مروان من ابنته وأمر له بخمس هذا المال[٤] وهو (٥٠٤,٠٠٠) دينار، وأورد الأصفهاني أن مروان اشترى خمس مغنم إفريقية بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه[٥]، وكذلك أورد العسكري أن مروان اشترى الخمس وقيمته أربعمائة ألف دينار بمئة ألف دينار من عبدالله بن سعد بن أبي السرح، فلما قدم المدينة أدى بعضه ووهب له عثمان الباقي[٦]، وكذلك انفرد

---

[١]. البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥١٤-٥١٥ (أبو مخنف)، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٢٨.

[٢]. البلاذري، المصدر السابق، ٤/١، ص٥١٥ (الواقدي)، وانظر: ابن أبي الحديد، المصدر السابق، ج١، ص٥٢٩.

[٣]. جعيط، الفتنة، ص٦٣.

[٤]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٥-١٦٦.

[٥]. الاصفهاني، الأغاني، ج٦، ص٢٥٣، وانظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨٢٨-٨٢٩، مجهول، تاريخ الخلفاء، (مخطوط)، ورقة٢٦، المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص٢٠٠، ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٩١، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٦٨، البري، الجوهرة، ج٢، ص١٧٥-١٧٦، ابن عذارى المراكشي، محمد أو أحمد بن محمد (ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة، ج.س. كولان. أ. ليفي برفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ج١، ص١٣، وسيشار إليه: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، الحميري، الروض العطار، ص٤٨، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٤١٣.

[٦]. العسكري، الأوائل، ص١٥٤.

العسكري بأن عثمان أعطى خمس إرمينية لمروان وبلغ خمسة عشرة ألف درهم[١]، وهذه الرواية تخالف جميع الروايات حول أن الخمس كان خمس افريقية وليس خمس إرمينية.

مناقشة روايات عطايا عثمان وهباته:

لقد كانت عطايا وهبات عثمان بن عفان سبباً في الفتنة والثورة عليه، خاصة عطاياه لأقاربه[٢]، ذلك أنه اتهم بأن عطاياه كانت كلها من بيت المال[٣] وأموال المسلمين وحقوقهم، وقد تعددت هذه الروايات الطاعنة على عثمان في عطاياه وهباته، لذلك لابد من مناقشتها سنداً ومتناً.

الأسانيد والمتون:

مما يلاحظ أن الروايات الطاعنة على عثمان في عطاياه وهباته لا تستقيم في الأغلب على مستوى السند والمتن، فأكثرها روايات ذات أسانيد لا تخلو من علة، كما أن متونها لا تتفق وما عرف عن عثمان الخليفة والصحابي الذي يتصرف بمصالح الأمة وفق ما تقتضيه المصلحة العامة للدولة والمسلمين دون إجحاف وإيذاء ببيت المال.

ومما يلاحظ أن الاتجاه العام للروايات حول عطايا عثمان، كانت تتصف بالمبالغة وبالارقام الكبيرة، فيلاحظ ولع الروايات بذكر الرقم مئة ألف درهم في عطايا عثمان فهو يتكرر ما يقارب (١٣) مرة، وكما ونلاحظ اختلاف الروايات أحياناً اختلافاً كبيراً في قيمة العطية ومقدارها، مما يثير الشك ويقلل الثقة وللأخذ بها.

---

(١). المصدر السابق، ص١٥٤.

(٢). طه حسين، الفتنة، ص١٩٠-١٩٣، وانظر: النجار، عبد الوهاب، الخلفاء الراشدون، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٢٧١،٣١٩، ووسيشار إليه: النجار، الخلفاء الراشدون، جعيط، الفتنة، ص٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٧.

(٣). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٦٤، وانظر: البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٥١٢، ٥٥٢، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٠٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢٤٥، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٦٥، ٣٦٩.

ونلاحظ أيضاً أن الروايات تذكر أنواع ومقادير الأعطيات، ولا تبين الظروف والملابسات التي صرفت فيها هذه الأعطيات، فقد صيغت بطريقة لاثارة مشاعر الحقد والكراهية وحمل الناس على كراهية المعطي.

وعند النظر في أسانيد هذه الروايات المختلفة، نجدها لا تحظى بالثقة لكثرة العلل فيها:

- جاء عدد من الروايات بصورة مرسلة والارسال لا يحتج به ومحكوم بضعفه، إلا المراسيل التي أرسلها كبار التابعين الذين أدركوا جماعة من الصحابة وجالسوهم(١).

ومن الروايات التي وردت بصورة مرسلة رواية الزهري(٢) التي تذكر أن عثمان عندما زوج بنته للحارث بن الحكم أعطاه أموالاً من بيت المال، وقد رد هذه الرواية ابن أبي الحديد، والمحب الطبري(٣) وذكرا أن عثمان أنما جهز بنته للحارث من ماله الخاص(٤).

ومن مراسيل الزهري ما أورده عن إعطاء عثمان خمس إفريقية لمروان، ورواية الخمس هذه أوردها أبو مخنف عمن حدثه (رجل مجهول) بأن مروان اشترى خمس إفريقية بمئة ألف أو مائتي ألف دينار فوهبها كلها، وكما أوردها الواقدي بروايتين الأولى عن أسامة بن

---

(١). ابن كثير، الباعث الحثيث، ص٤٥-٤٦.

(٢). الزهري: محمد بن مسلم بن عبيد الله (ت١٢٤هـ/٧٤١م)، مدني تابعي ثقة، أدرك من أصحاب النبي ﷺ أنس بن مالك الأنصاري، وسهل بن سعد الساعدي، وعبدالرحمن بن أيمن بن نابل، محمود بن الربيع الأنصاري، وروى عن ابن عمر نحواً من ثلاثة أحاديث (أ) وكان يحيى بن معين لا يرى إرساله، ويقول: "هو بمنزلة الريح" (ب). (أ). العجلي: الثقات، ج٢، ص٢٥٣. (ب). ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط مؤسسة الرسالة، ج٣، ص٦٩٩.

(٣). المحب الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري، شيخ الحرم الفقيه الزاهد المحدث، درّس وأفتى، كان شيخ الشافعية ومحدث الحجاز، كان إماماً صالحاً زاهداً كبير الشأن، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٤، ص١٤٧٤، وانظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، باعتناء، إحسان عباس، دار فرانز شتاير، فيسبادن، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ج٧، ص١٣٥.

(٤). ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٢٦، وانظر: المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١١٦.

زيد بن أسلم -وهو منكر الحديث- [1] بأن عثمان أعطى مروان خمس غنائم افريقية والثانية أن السور بن مخرمة طعن على مروان في ماله لأنه أخذ خمس افريقية من عثمان، وانفرد اليعقوبي بقوله أن عثمان زوج ابنته من مروان وأمر له بخمس غنائم افريقية وكان (٥٠٤,٠٠٠) دينار، وقد تناول هذه القضية ابن العربي فذكر عن مالك بن أنس أنه قال وجماعة: أن للإمام أن يرى رأيه في الخمس، وينفذ فيه ما أداه إليه اجتهاده، وإن أعطى الخمس لواحد جائز، ولكنه عاد فذكر أن إعطاء عثمان الخمس لمروان غير صحيح[2]، وهذا ما أشار إليه ابن ابي الحديد عن شيخه أبي علي أن قصة الخمس غير صحيحة وأنه قصد منها التشنيع[3]، وكذلك نفاه المحب الطبري[4] وابن خلدون وقال: أن رواية إعطاء عثمان خمس افريقية لمروان وكان خمسمائة ألف دينار غير صحيحة[5].

والأصح حول قضية خمس إفريقية ان عثمان أعطى خمس الخمس من غنيمة غزوة إفريقية سنة (٢٧هـ/٦٤٧م)، لقائدها عبدالله بن سعد بن أبي سرح، فلم يرضَ الجند بذلك فكتب عثمان لعبدالله برده فرده[6].

---

[1]. المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٣٣٢-٣٣٦.

[2]. ابن العربي، محمد بن عبد الله، (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)، العواصم من القواصم، في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ، حققه وعلق عليه، محب الدين الخطيب، خرّج أحاديثه وعلق عليه، محمد مهدي الأستانبولي، وثّقة وزاد في تحقيقه والتعليق عليه، المكتب السلفي، بإشراف، محمد جميل غازي، دار الجيل، بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص١١١-١١٢، وسيشار إليه: ابن العربي، العواصم.

[3]. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٢٦.

[4]. المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١١٦، وانظر: الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٢٦٧.

[5]. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، م٢، ص٥٤٩، ووسيشار إليه:: ابن خلدون، تاريخ.

[6]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٤، ٣٤٧، وانظر: العسكري، الأوائل، ص١٤٦، ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٥٠، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٢٦-٥٢٧، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص١٠٥.

ومن الروايات المرسلة، الرواية التي أرسلها أبو حصين (ت١٢٨هـ/٧٤٥م) عن ان عثمان أجاز الزبير بن العوام بستمائة ألف درهم من مال أصبهان، ولكون الرواية مرسلة فلا يؤخذ بها ولا يحتج.

– ومن روايات العطايا ما جاء بأسانيد عن أبي مخنف، وهو صاحب أهواء وميول[١]، كان يمثل اتجاهاً ناقماً ومعارضاً لحكم بني أمية، لذلك جاءت روايته للطعن والتشويه ضد الأمويين ومنهم عثمان، والطعن والعيب لعثمان صفة مشتركة في روايات أبي مخنف.

ومن رواياته ما أورده عن عطية عثمان لزيد بن ثابت مئة ألف من بيت المال، وقد رد هذه الرواية المحب الطبري، وذكر أنها كذب وافتراء وصححها بقوله أنه بقيت فضلة في بيت المال بعد توزيع المال مقدارها ألف درهم، فأمر عثمان زيد بن ثابت أن ينفقها على مصالح المسلمين، فأنفقها في عمارة المسجد النبوي بعد زيادة عثمان له[٢].

ومن رواياته أن عثمان أعطى عبدالله بن خالد ثلاثمائة ألف درهم عندما وفد إليه مع رجال من مكة، ومئة ألف درهم لكل رجل منهم، وقد رد المحب الطبري هذه الرواية وذكر أن صلة عثمان لعبدالله، وكانت ثلاثمائة ألف، هي قرض جرى سداده[٣].

وفي إحدى رواياته ورد أن عثمان أعطى سعيد بن العاص مئة ألف وأن الصحابة احتجوا على ذلك، لكن الرواية الأوثق ما أوردها الزهري بأن عثمان اعان سعيد عندما تزوج أم البنين بنت الحكم بأربعين ألف[٤].

---

[١]. أبو مخنف شيعي محترق، لا يستبعد عنه الطعن في السلف الصالح، انظر: ابن عدي الجرجاني، الكامل في الضعفاء ، ج٦، ص٢١١٠، وانظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٥، ص٥٠٨.

[٢]. المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١١٨، وانظر: الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٢٦٨، الهيتمي، أحمد بن حجر، (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ويليه كتاب الجنان عن الخطور بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان، خرج أحاديثه وعلق على حواشيه وقدم له، عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، مصر، ط٢، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص١١٤، وسيشار إليه: الهيتمي، الصواعق.

[٣]. المحب الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص١١٧، وانظر: الديار بكري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٧-٢٦٨.

[٤]. العسكري، الأوائل، ص١٥٣ (الزهري).

ومما أورده أيضاً أن علياً بن أبي طالب أخذ السلاح وأبل الصدقة التي كانت في دار عثمان بعد مقتله، وتبقى هذه الرواية موضع شك لسندها عن أبي مخنف.

- وهنالك من روايات عن العطايا ما جاءت بأسانيد ضعيفة، ومنها تلك الروايات التي أوردها الواقدي، وهو مضعف الرواية، غير موثوق به[١] كان على علاقة مع العباسيين، وقد ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد[٢]، فلا يستبعد أن يجامل العباسيين بروايته عن الأمويين، وإضافة لضعفه، فقد أورد عدداً من الروايات حول العطايا عن رجال ضعفاء، متروكي الرواية، أمثال، اسحاق بن يحيى بن طلحة[٣] -والذي أورد روايات عن العطايا باسناده- وأمثال أسامة بن زيد أسلم[٤] وأسامة بن زيد الليثي[٥].

ومن روايات الواقدي ما أورده عن اسحاق بن يحيى أن عثمان أعطى طلحة مائتي ألف، ولا تصح هذه الرواية لضعف سندها، ومن رواياته عطية عثمان لزيد بن ثابت من بيت المال عشرة آلاف دينار، وقد ذكرنا أن المحب الطبري ردها.

ومما أورده الواقدي، مئة ألف درهم أعطاها عثمان لسعيد بن العاص واحتجاج الصحابة عليها، وقد ذكرنا الرواية الأوثق حول عطية عثمان لسعيد، ومن رواياته عن أسامة بن زيد الليثي أن عثمان وهب آل الحكم -أو قيل لمروان- ما صالح عليه عبد الله بن سعد أهل افريقية، وكان ثلثمائة قنطار ذهب (٢,٥٢٠,٠٠٠) دينار، ولكن الاصح أن عثمان أعطى خمس الخمس من غنائم هذه الغزوة لعبد الله بن سعد، وقد ذكرنا ذلك عند حديثنا عن خمس افريقية.

---

[١]. الرازي، الجرح والتعديل، ج٨، ص٢١، وانظر: ابن عدي الجرجاني، الكامل في الضعفاء، ج٦، ص٢٢٤٥، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص١٢-١٤.

[٢]. الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج٣، ص٦-٧.

[٣]. المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٤٨٩-٤٩٢.

[٤]. المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٤-٣٣٦.

[٥]. المصدر السابق، ج٢، ص٣٤٧-٣٥٠.

ومن رواياته عن هبات عثمان لأقاربه من أبل الصدقة، ذكر أن عثمان وهب الحارث بن الحكم، ابل الصدقة التي قدمت عليه، وهذه الرواية أوردها الطبري وذكر أن هذه الأعطية كانت لبعض بني الحكم وأن عبد الرحمن بن عوف اعترض علي ذلك وعاد وقسم الابل بين الناس، وهذا الاختلاف في متن الرواية بين البلاذري والطبري يجعلنا نشكك في الرواية ولا نثق بها، ولو قام عثمان بهذا العمل لصح ذلك، لأنه يجوز أن يعطي المرء الصدقة لشخص حتى يكفيه، بلا محاباة ولا إيثار هوى[1]، والأرجح هنا رد الرواية لضعف السند والمتن الذي لا يتوافق مع خلق ودين عثمان، كما أن الصحابة ما كانوا ليسكتوا على تصرف عثمان باموال الصدقة دون حق، فلم يسكت علي بن أبي طالب عن سعاة عثمان حين شكاهم الناس، فأرسل إلى عثمان من يخبره بأن يأمر سعاته بالحق وأن يضع الصدقات حيث أخذها، وما كان من عثمان إلا أن عمل بذلك[2] كما لم يرضَ ابن مسعود -زمن عثمان- أن يعطي الأعطيات من الصدقات حين طالبوه بها أهل العطاء، ثم أتى عثمان واعتزل وقال: إني لست بخازن[3]، كما أن عثمان تحاشياً منه لتصرفات السعاة السيئة مع الناس، ترك للناس إخراج زكاة أموالهم الباطنة لهم[4].

- كما وقد وردت روايات لرواة آخرين ضعفاء أو مدلسين مثل روايات اسحاق بن يحيى، الذي أورد أن عثمان أعطى عبدالله بن خالد بن أسيد خمسين ألف درهم، وقد شكك بهذه الرواية ابن شبة بقوله بزعمهم[5]، وقال أن عثمان أعطى مروان خمس عشرة ألفاً، مما أثار الصحابة فاعادها عثمان، والأرجح رد الرواية لضعف السند، كما لا يستبعد أن يكون هذا المبلغ من مال عثمان فهو لا شيء بالمقارنة مع غنى عثمان وثرائه.

---

[1]. أبو عبيد، الأموال، ص٥٦٠، ٥٦٢.

[2]. البخاري، الصحيح، ج٤، ص٤٨.

[3]. الصنعاني، المصنف، ج٤، ص٥٣.

[4]. السرخسي، المبسوط، ج٢، ص١٦٩-١٧٠.

[5]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٩١.

ومن روايات المدلسين رواية ابن جريج بأن عثمان ولى عمه الحكم صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة ألف درهم فوهبها له حين أتاه بها، وهذه الرواية جاءت بسند معنعن عن ابن جريج، وهو من المدلسين من الثالثة، ولا تأخذ روايته إلا إذا صرح بالتحديث أو السماع[1] وهذا الرواية معنعنة، كما أن متنها لا يصح، فلا يجوز أن يأخذ العاملون على الصدقات كامل الصدقات، وما كان عثمان ليعطي عمه غير حقه الذي يراه من الصدقات لقاء عمله[2].

– ومن الروايات ما ورد دون أسانيد، والرواية التي لا إسناد لها لا يوثق بها وتبقى موضع شك، وقد وردت عن عطايا عثمان عدد من الروايات بلا أسانيد (أسانيد مجهولة) منها ما أورده الزبير بن بكار من عرض عثمان على علي ابن أبي طالب الأخذ من صبرتي الذهب والفضة ورفض علي ذلك، وقد أشرنا أنها رواية لتمجيد علي ولا يؤخذ بها، ومنها ما أورده البلاذري عن عطية عثمان لمحمد بن أبي حذيفة ثلاثين ألف درهم وجمل عليه كسوة ولا تصح، وما أورده عن عطية عثمان لزيد بن ثابت مئة الف درهم، ومنها ما أورده ابن شبة من أن عثمان أعطى عبد الله بن خالد مئة ألف، ومنها أورد البلاذري أيضاً بأن عثمان وصل الحارث بن الحكم بثلاثمائة ألف.

– وهنالك من المؤرخين الذين لم تثبت عندهم روايات عطايا عثمان فأشاروا لهذه الروايات وشككوا منها، بقولهم عند إيرادها بزعمهم، كما فعل ابن شبة عندما أورد أن عثمان أعطى عبد الله بن خالد خمسين ألف درهم، وكما فعل ابن قتيبة، عندما أورد ان عثمان أعطى الحكم مئة ألف درهم، وقد رد هذه الرواية المحب الطبري وذكر انها لا تصح[3]، وكذلك شكك ابن قتيبة بعطية عثمان لعبد الله بن خالد أربعمائة ألف درهم.

---

[1]. ابن حجر العسقلاني، طبقات المدلسين، ص٣٠.

[2]. للمزيد حول نصيب العاملين على الصدقات منها، انظر: أبو يوسف، الخراج، ص٨١، وانظر: أبو عبيد، الأموال، ص٥٧١-٥٧٥.

[3]. المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١١٦، وانظر: الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٢٦٧.

- وهناك من روايات عطايا عثمان ما ورد بالمصادر ذات الميول الشيعية، وكان هدف هؤلاء الجماعة من إيراد روايات عن عطايا عثمان وهباته للطعن به والغمز في دينه وإظهاره بمظهر الرجل الذي يتصرف بالأموال العامة حسب أهوائه، فيعطيها لمن يشاء دون وجه حق.

ومن هؤلاء ابن هلال الثقفي[1] الذي أورد أن عثمان أعطى الاشعث بن قيس مئة ألف طعمة من خراج أذربيجان في كل سنة، لكن هذه الرواية هدفها واضح هو الطعن بعثمان ومحاولة تبرير عدم ولاء الأشعث للإمام علي، فلا يؤخذ بها، وتبقى محل شك لأن ابن هلال تفرد بنقلها وذكرها.

ومن هؤلاء -بل وعلى رأسهم- اليعقوبي صاحب الأهواء والميول التي لا تخفى على أحد، وقد أورد اليعقوبي عدد من الروايات عن عطايا عثمان، فانفرد بذكر أن عثمان أعطى عبدالله بن خالد ستمائة الف من مال البصرة، وقد ذكرنا رد هذه الرواية، وذكر اليعقوبي أن عامل الصدقات بالمدينة، إذا أمسى أتى بها عثمان فكان يأمره أن يعطيها لعمه الحكم، وهذه الرواية غير موثقة المصدر، كما أنه ليس هناك حرج من إعطاء عثمان عمه جزءاً من أموال الصدقات.

ومما أورده اليعقوبي أن كل عطية لعثمان لأقاربه كانت فرضاً من بيت المال، وهذا يتنافى مع ما عرف عن عثمان من غنى وثراء وكرم، فامواله تسع عطاياه لأقرابه ولا حاجة له بأموال المسلمين، وهذا ما اكده بقوله للوفود: "إني أحب أهل بيتي، واعطيهم، فاما حبي فإنه لم يمل معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم، وأما إعطاؤهم، فاني ما أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي، ولا لأحد من الناس"[2].

---

(1). ابن هلال الثقفي: إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي، (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)، كان غالياً في الرفض، ترك حديثه، وذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال: كان أولاً زيدياً ثم صار إمامياً، انظر: ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج١، ص٢٠٠-٢٠١.

(2). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٤٧، وانظر: العسكري، الأوائل، ص١٤٦، ابن الجوزي، المنتظم، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٢٦-٥٢٧، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص١٠٥.

ومن خلال العرض السابق لنفقات الخليفة عثمان بن عفان، نجد أن عثمان كان رجلاً غنياً ذا ثراء قبل الإسلام وبعده، كان يعتمد على ثروته فيما ينفقه من الأموال في الوجوه المختلفة سواء ما كان منها يتصل بنفقاته الخاصة، أم كان يتصل بعطاياه وهباته لاقاربه والصحابة، لكن الذين ساءهم هيمنة الأمويين في خلافة عثمان، اتخذوا من ذلك وسيلة للطعن على عثمان واتهموه بالتفريط في أموال الدولة، ولكن الروايات التي اشتملت على هذه الاتهامات لم تصمد أمام النقد لا سنداً ولا متناً.

الفصل الثاني

النفقات العسكرية

المبحث الأول : العطاء والأرزاق

- تمهيد
- تدوين الديوان وفرض العطاء.
- مقادير العطاء.
- الأرزاق.
- العطاء في عهد عثمان بن عفان.
- الفتنة والعطاء.
- الحوافز والتعويضات.

المبحث الثاني: الأسلحة والتجهيزات الحربية.

- الأسطول.
- التحصينات العسكرية.

المبحث الأول

العطاء والأرزاق

تمهيد:

انطلقت الجيوش الإسلامية في خلافة أبي بكر الصديق بعد الانتهاء من حروب الردة، إلى العراق والشام، واستمرت في خلافة عمر بن الخطاب، فتم فتح بلاد الشام والعراق وفارس ومصر بعد سلسلة من المعارك الحاسمة مثل: معركة اليرموك والقادسية وفحل ونهاوند.

وبعد مقتل عمر واصل الخليفة عثمان بن عفان حركة الفتوحات التي بداها أبو بكر وعمر، فكانت في خلافته فتوحات كبيرة ومهمة زادت من رقعة الدولة الإسلامية.

ففي خلافة عثمان فتحت خراسان كلها[١]، وكرمان وسجستان على يد عبدالله بن عامر[٢]،وطبرستان على يد سعيد بن العاص[٣]،وأرمينية على يد حبيب بن مسلمة الفهري[٤] و إفريقية(تونس)على يد عبدالله بن سعد بن أبي السرح[٥]،وجزيرة قبرص على يد معاوية بن أبي

---

[١]. ابن قتيبة، المعارف، ص٥٦٨، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٤٩٩-٥٠١، وانظر: قدامة بن جعفر، (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق، محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، العراق، ١٩٨١م، ص٤٠٠-٤٠٤، وسيشار إليه: قدامة بن جعفر، الخراج.

[٢]. البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٨٢-٤٨٥.

[٣]. البلاذري، المصدر السابق، ق٢، ص٤١١، وانظر: الهمذاني، البلدان، ص٥٧٠.

[٤]. المصدر السابق، ق١، ص٢٣٤-٢٣٥.

[٥]. خليفة بن خياط، (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص١٥٩، وسيشار إليه: خليفة، تاريخ، البلاذري، المصدر السابق، ق٢، ص٢٦٧-٢٦٨، أبو بكر المالكي، عبدالله بن محمد، (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ونساكهم وسير أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، حققه: بشير البكوش، راجعه، محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص١٤-١٨، وسيشار إليه: أبو بكر المالكي، رياض النفوس، الدباغ، عبدالرحمن بن محمد، (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه، أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، (ت٨٣٩هـ/١٤٣٥م)، مطابع الدجوي، القاهرة ١٩٧٢م، ج١، ص٣٥، وسيشار إليه: الدباغ، معالم الإيمان.

سفيان[1]، وقد تكلفت حركة الفتوحات الدولة نفقات كبيرة على مختلف الأوجه العسكرية من إعداد جيوش وتجهيز أسلحة وإنشاء مراكز عسكرية.

العطاء:

بعد وفاة الرسول ﷺ ، وتولي أبو بكر الصديق الخلافة، أخذت الموارد المالية للدولة الإسلامية تتزايد[2] بعد امتداد حركة الفتوحات في خلافة أبي بكر، وقد كان لهذه الزيادة في موارد الدولة الأثر في حمل أبي بكر على فرض العطاء للمسلمين، فاتبع مبدأ التسوية[3]، فأعطى الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير ولم يفرق بينهم وجعلهم فيه سواء، وكان أول عطاء وزعه تسعة وثلث درهم أو عشرة دراهم[4] ثم قسم في العام التالي فاعطاهم عشرين عشرين[5]، ويبدو أن سياسة التسوية التي اتبعها أبو بكر لم ترض بعض المسلمين من أهل السابقة، والذين طالبوا أبا بكر بأن يكون العطاء على التفضيل، لكن أبا بكر رفض ذلك، وقال: "فما أعرفني ذلك، وإنما ذلك شيء ثوابه على الله جل ثناؤه، وهذا معاش، فالأسوة خير من الأثرة"[6].

---

[1]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٨١-١٨٢.

[2]. السرحان، محيى هلال، الوظائف الاقتصادية للدولة الإسلامية في صدر الإسلام، مركز الدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، ١٩٧٨م، ص١٦.

[3]. أبو عبيد، الأموال، ص٢٧٦، وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢١٣، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣٤، الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٣٠٩.

[4]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٢، وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٩٣، ابن زنجويه، حميد بن مخلد، (ت٢٥١هـ/٨٦٥م)، الأموال، تحقيق، شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للدراسات، الرياض، د.ت، ج٢، ص٥٣٨، وسيشار إليه: ابن زنجويه، الأموال.

[5]. ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٣، وانظر: ابن زنجويه، المصدر السابق، ج٢، ص٥٣٨.

[6]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٢.

ثم قام عمر بن الخطاب بأمر الخلافة، واتسعت الفتوحات في أيامه، وكثرت الأموال، فقد مُلكت كنوز الأكاسرة وتتابعت الحمول من الذهب والفضة والجواهر النفيسة وغيرها من الأموال على المدينة[1].

كما كان لاجراء عمر في السواد بترك الارض بيد أهلها، وضرب الجزية عليهم واخذ الخراج عن الارض[2]، أثر في زيادة موارد الدولة وإيجاد واردات ومداخيل مالية ثابتة للدولة، إضافة لذلك كان لتوسع الدولة الإسلامية زمن عمر أن ظهرت الحاجة إلى حماية حدود الدولة الطويلة، فأراد عمر أن يجعل من العرب أمة عسكرية يوجهها للجهاد، وذلك بتخصيص رواتب وأعطيات من بيت المال للمقاتلة تكفيهم مؤونة العمل[3].

وكان لما سبق أن عزم على فرض عطاء ثابت وتدوين الديوان، وآثر اتباع التفضيل في العطاء، وخاصة أن هناك فئة تطالب بالتفضيل منذ خلافة أبي بكر الصديق، ويبدو أن عمر كان ممن يرى التفضيل في العطاء، ونستنتج ذلك من قوله: "لا أجعل من قاتل مع الرسول ﷺ، كمن قاتل الرسول ﷺ "[4]، وبعد استشارة عمر للصحابة استقر الرأي على تدوين الديوان وفرض العطاء على التفضيل[5]، ومن قبل كان المال يوزع بين المسلمين أولاً بأول، ولكن

---

[1]. ابن الطقطقا، الفخري، ص٨٣.

[2]. أبو يوسف، الخراج، ص٢٥-٢٧، وانظر: الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٧٠.

[3]. الدوري، تاريخ صدر الإسلام، ص٥٥، وانظر: الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، الخلافة والوزارة، النظم المالية، النظم الإدارية، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م، ص١٤٠، وسيشار إليه: الدوري، النظم الإسلامية، علي، جاسم صكبان، دراسات في التاريخ العربي، من خلافة أبي بكر حتى سقوط الدولة الأموية (١١-١٣٢هـ/٦٣٢-٧٥٠م)، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة البصرة، ١٩٨٥م، ص٦٦، وسيشار إليه: جاسم صكبان، التاريخ العربي، شلبي، أحمد، السياسة والاقتصاد في التفكير الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٧٤م، ص١٥٥، وسيشار إليه: أحمد شلبي، السياسة والاقتصاد.

[4]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٢، وانظر: الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٣٠٩.

[5]. أبو يوسف، المصدر السابق، ص٢٤، وانظر: أبو عبيد، الأموال، ص٢٣٦، ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٥، البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٤٩.

عمر رأى أن يجمع المال فإنه أعظم للبركة وأعم للمنفعة، ثم يعطى من بعد جمعه أهل العطاء عطاءهم مرة في السنة[1] وكان ذلك في المحرم[2].

- تدوين الديوان وفرض العطاء:

اختلف في أصل كلمة "ديوان" فقيل أنه عربي، ومعناه الأصل الذي يرجع إليه ويعمل بما جاء فيه[3]، فقد روي عن ابن عباس، أنه قال: "إذا قرأتم شيئاً من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلبوه في شعر العرب، فإنه ديوانهم"[4]، وهذا ما ذهب إليه النحاس فذكر أنه عربي الأصل وأن أصله دوان[5]، وذهب آخرون إلى أنه أعجمي عرّبته العرب[6]، وهو ما قاله الأصمعي، وقال أبو عبيدة انه فارسي معرّب[7]، وذكر الماوردي في تسمية الديوان ديوانا وجهين: الأول أن كسرى دخل على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم، فقال: ديوانه أي: مجانين فسمي موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال فقيل ديوان[8]، والثاني أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين، فسمي الكتّاب بإسمهم لحذقهم بالأمور، فسمي مكان جلوسهم بإسمهم

---

(1). أبو يوسف، المصدر السابق، ص٤٤.

(2). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٢.

(3). بطاينة، محمد ضيف الله، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، درا الفرقان، عمان، ط٢، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص١٣٩، وسيشار إليه: بطاينة، الحضارة العربية.

(4). البطليوسي، عبدالله بن محمد، (ت٥٢١هـ/١١٢٧م)، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق، مصطفى السقا، حامد عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة، ١٩٨١م، ق١، ص١٩٣، وسيشار إليه: البطليوسي، الاقتضاب، وانظر: القلقشندي، أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه، وقابل نصوصه، محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص١٢٣، وسيشار إليه: القلقشندي، صبح الأعشى.

(5). القلقشندي، المصدر السابق، ج١، ص١٢٣.

(6). البطليوسي، الاقتضاب، ق١، ص١٩٢، وانظر: المصدر السابق، ج١، ص١٢٤.

(7). ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١٦٦، مادة دون.

(8). الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٠٧، وانظر: البطليوسي، الاقتضاب، ق١، ص١٩٣، القلقشندي، صبح الاعشى، ج١، ص١٢٤.

فقيل ديوان[1]، ثم صار يدل الديوان على الدفتر الذي فيه أهل الديوان وذكر مقادير أعطياتهم[2].

وبعد ان استقر الرأي على تدوين الديوان، أمر عمر بكتابة الأسماء في الديوان، وكلف بذلك عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم، فبدأوا بأقارب الرسول ﷺ من بني هاشم، وبني المطلب[3]، ثم بني عبد شمس، ثم بني نوفل، ثم بني عبد العزى، ثم بني الدار حتى تنتهي قبائل قريش كلها[4].

ثم بدأ بالانصار برهط سعد بن معاذ الأشهلي من الأوس لأنهم أخوال الرسول ﷺ ثم الاقرب فالاقرب لسعد[5] ثم الخزرج إلى آخر الناس وهم بنو مالك بن النجار[6].

وكان الديوان عبارة عن سجل من القراطيس[7] مكتوب فيه أصحاب العطاء ومقادير العطاء، والقبائل مرتبة فيه حسب الدعوات والنسب[8]، وكان لكل قبيلة ديوان خاص لها يسجل فيها جميع أفرادها ومن ينتسبون إليها[9]، فكان لحمير ديوانها على

---

[1]. الماوردي، المصدر السابق، ص٣٠٧، وانظر: الفراء الحنبلي، محمد بن الحسين، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه، محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٢٣٧، وسيشار إليه: الفراء الحنبلي، الاحكام السلطانية، القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص١٢٤.

[2]. ابن قدامة، المغنى، ج٩، ص٣٠٢.

[3]. البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٤٩، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٠٨.

[4]. الشافعي، محمد بن ادريس، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، الأم، بهامشه مختصر الامام الجليل أبي إبراهيم اسماعيل بن يحيى المرني، (ت٢٦٤هـ/٨٧٧م)، دار الشعب، د.م، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ج٤، ص٨٢، وسيشار إليه: الشافعي، الأم.

[5]. البلاذري، الفتوح، ص٥٥٠.

[6]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٦.

[7]. لاشين، محمود مرسي، التنظيم المحاسبي للأموال العامة في الدولة الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٧م، ص٧١، وسيشار إليه: لاشين، التنظيم المحاسبي، وانظر: بطاينة، الحضارة العربية، ج١، ص١٤٠.

[8]. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣١١.

[9]. جودة، جمال محمد داود، العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٧٧م، ص١٩٠، وسيشار إليه: جمال جودة، العرب والأرض.

حدة[1]، وكان لديوان العطاء إضافة لمركزه الرئيسي في المدينة، فروع في الامصار، فكان في البصرة والكوفة يكتب بالعربية وكذلك في باقي الأمصار[2].

وبتدوين الديوان أصبح العرب أمة عسكرية موجهة في سبيل الإسلام، كما أصبح أمر الجندية منظماً، فالديوان صار يضم سجلاً بأسماء المقاتلين ورتبهم وأسماء قبائلهم وأهلهم[3].

وأما عن تاريخ تدوين عمر للديوان، فالروايات تختلف في تاريخ التدوين وترد روايتان الأولى تذكر أنه كان سنة (١٥هـ/٦٣٦م) [4]، والأخرى تذكر أنه دوّن في المحرم من سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) [5]، لكن الرواية الأدق أن التدوين كان سنة (٢٠هـ/٦٤٠م)، فقد تكاملت الفتوح بحلول هذا التاريخ، ومما يؤكد هذا التاريخ أيضاً أن أول أزدلاف بين السنوات الهجرية والشمسية كان سنة ٥٢هـ أي بعد ٣٢ سنة من انشاء الديوان مما يؤكد هذا التاريخ[6].

مقادير العطاء

عطاء المقاتلة والذرية:

اختلفت مقادير العطاء التي فرضها عمر بن الخطاب بحسب السبق الى الاسلام، فكان أول الناس عطاءاً أهل بدر من المهاجرين والانصار.

---

[1]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٦، البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥٣.

[2]. ابو بكر الصولي، محمد بن يحيى، (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)، أدب الكاتب، شرح وتعليق، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٢٠٠، وسيشار إليه: الصولي، أدب الكاتب.

[3]. الدوري، النظم الإسلامية، ص١٤٠، وانظر: جاسم صكبان، التاريخ العربي، ص٦٦.

[4]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص١٦٢، ابن الطقطقا، الفخري، ص٨٣.

[5]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٦، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥٠، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٣.

[6]. أسعد، هاني، العطاء في صدر الإسلام، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٨٥م، ص٥٥-٥٦، وسيشار إليه: هاني أسعد، العطاء.

عطاء البدريين من المهاجرين والانصار: خمسة آلاف درهم سنوياً[١] حليفهم ومولاهم معهم بالسواء[٢]، في رواية أخرى ان عطاء المهاجرين خمسة آلاف والانصار أربعة آلاف[٣] لكن الاكثر دقة ان عمر سوّى بين المهاجرين والانصار لان للانصار فضلاً كفضل المهاجرين فهم الذين نصروا الاسلام بفنائهم[٤].

أبناء المهاجرين والانصار البدريين: في الفين من العطاء[٥]، وفضل الحسن والحسين فألحقهما بأبيهما علي بن ابي طالب لقرابتهما من الرسول ﷺ ، حيث فرض لكل منهم خمسة آلاف درهم[٦] وكذلك ميز عمر بن أبي سلمه لأمه أم سلمه بألف، فكان عطاؤه ثلاثة آلاف درهم، وميز أسامه بن زيد بن حارثه لمحبة رسول الله ﷺ له بأربعة آلاف[٧].

---

[١]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٢، وانظر أبو عبيد، الاموال، ص٢٣٨، ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٦، البخاري، الصحيح، ج٥، ص٢٠، البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥٠، الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٤، البيهقي، أحمد بن الحسين، (٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، السنن الكبرى، وفي ذيله الجوهر النقي، لابن التركماني، علي بن عثمان المارديني، (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، ١٣٥٢هـ، ج٦، ص٣٥٠، وسيشار إليه: البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٣٥٠، الفرا الحنبلي، الأحكام السلطانية، ص٢٣٨، مجهول، تأريخ الخلفاء، (مخطوط) ورقة٦.

[٢]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٦، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥٠.

[٣]. أبو عبيد، الأموال، ص٢٣٧،٢٤٧، ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٣٠٠، الصولي، أدب الكاتب، ص١٩٨-١٩٩، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٠٩، البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٣٥٠، الرازي، أحمد بن عبدالله، (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، تاريخ مدينة صنعاء، بذيله كتاب الاختصاص للعرشاني، تحقيق ودراسة، حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط٣، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص١٠٨-١٠٩، وسيشار إليه: الرازي، تاريخ صنعاء، ابن عساكر، تاريخ دمشق، م٣٧، ص٢٨، ابن قدامة، المغنى، ج٩، ص٣٠٠، ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، الرقة والبكاء، تحقيق، محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٢٥٥، وسيشار إليه: ابن قدامة، الرقة والبكاء.

[٤]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٤.

[٥]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٣، وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٦، البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٣٥٠، الفرا الحنبلي، الأحكام السلطانية، ص٢٣٨.

[٦]. أبو يوسف، المصدر السابق، ص٤٣، وانظر: أبو عبيد، الأموال، ص٢٣٧، البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥٠، الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٤.

[٧]. أبو يوسف، المصدر السابق، ص٤٣، وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٧، البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥١.

أزواج الرسول ﷺ : فرض لهن اثني عشر ألفاً، وألحق بهن جويرية وصفية وساوهن بالأخريات[١]، وفي رواية أخرى أنه فرض لهن جميعاً عشرة آلاف وفضل عائشة بألفين[٢].

العباس عم الرسول ﷺ : الروايات تختلف في مقدار عطائه، فيرد أن عمر فرض له اثني عشر ألفاً[٣]، وسبعة آلاف، وخمسة آلاف[٤]، وخمسة وعشرين ألفاً[٥]، وثلاثة آلاف[٦] وربما تكون الرواية الأخيرة وهي لليعقوبي الأدق لأن العباس لم يكن صاحب سبق في الإسلام[٧].

أهل أحد إلى الحديبية: أربعة آلاف درهم.

أهل من بعد الحديبية إلى أن اقلع أبو بكر عن أهل الردة ولمن شهد الأيام قبل القادسية: ثلاثة آلاف درهم[٨].

أهل القادسية وأهل الشام (اليرموك) ومن ردفهم منهم من الروادف: فرض لهم في ألفين[٩] وفضل أهل البلاء في القادسية بخمسمائة، وهم خمسة وعشرون رجلاً[١٠]، وفرض لمن

---

(١). أبو يوسف، المصدر السابق، ص٤٤، البلاذري، المصدر السابق، الفتوح، ق٣، ص٥٥١.

(٢). أبو يوسف، المصدر السابق، ص٤٤، وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٦٧، البلاذري، المصدر السابق، ق٣، ص٥٥٦.

(٣). أبو يوسف، الخراج، ص٤٣، وانظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٠٩، البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٣٥٠.

(٤). ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٢٩، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥١.

(٥). ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص١٩٤، وانظر: النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٣٣٤.

(٦). اليعقوبي، ج٢، ص١٥٣.

(٧). هاني أسعد، العطاء، ص٦٧.

(٨). الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٤، وانظر: مجهول، تأريخ الخلفاء، (مخطوط) ورقة٦، ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص١٩٤، ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٥٠٢-٥٠٣، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٣٣٥، المقريزي، أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٠هـ، ج١، ص١٧١، وسيشار إليه: المقريزي، الخطط.

(٩). الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٤، ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص١٩٤، ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٥٠٣، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٣٣٥، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٧١.

(١٠). الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٥٦٨، ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص٤٨٣.

ردفهم بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً، ثم لمن ردف أولئك بخمسمائة خمسمائة، ثم لمن ردف أولئك ثلاثمائة ثلاثمائة، ثم فرض لمن ردف أولئك خمسين ومائتين ومائتين لمن ردفهم[1].

عامة الناس: فرض لهم ثلاثمائة ثلاثمائة وأربعمائة أربعمائة للعربي والموالي[2]، وكذلك فرض عمر للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم، ثم جعل الناس باباً واحداً فألحق من جاءه المدينة من المسلمين في خمسة وعشرين ديناراً (٢٥٠ درهم) لكل رجل[3].

القبائل العربية المقاتلة مضر وبليّ وكلب وطيء: فرض لها في ٣٠٠-٤٠٠ درهم[4]، وفي رواية أخرى أن عمر فرض لطيء في ألفين[5].

ربيعة: فرض لهم في مائتين وخمسين[6] وفي مائتين[7].

قيس بالشام والعراق وأهل اليمن: فرض لكل رجل ألفين إلى ألف إلى تسعمائة إلى خمسمائة إلى ثلثمائة ولم ينقص أحداً عن الثلثمائة[8]، وأورد ابن زنجويه والجاحظ أن عمر فرض لأهل اليمن في السبعمائة إلى ألف[9].

أهل مكة: يورد أبو عبيد أن عمر لم يفرض لأهل مكة[10]، وهذا الأمر صحيح

---

[1]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٤، وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص١٩٤، ابن الاثير، الكامل، ج٢، ص٥٠٣.

[2]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٤.

[3]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٨، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥١.

[4]. الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، العثمانية، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، مصر، (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ص٢١٢، وسيشار إليه: الجاحظ، العثمانية.

[5]. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص١٩٠.

[6]. الجاحظ، العثمانية، ص٢١٢.

[7]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٣.

[8]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٧، انظر البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥٢، الفرا الحنبلي، الأحكام السلطانية، ص٢٣٩.

[9]. ابن زنجويه، الأموال، ج٢، ص٥٠٢، وانظر: الجاحظ، العثمانية، ص٢١٢.

[10]. أبو عبيد، الأموال، ص٢٤٣-٢٤٤.

فلم يفرض عمر لجميع أهل مكة كما فعل بأهل المدينة بل فرض للمقاتلة منهم ثمانمائة ثمانمائة[١].

أشراف الأعاجم والدهاقين: فرض عمر لدهقان نهر الملك ولابن النخيرتان وهو فيروز بن يزد جرد ولخالد وجميل ابن بصبهري دهقان الفلاليج ولبسطام بن نرسي دهقان بابل، وجفينة العبادي ورفيل في الفين[٢]، أو في ألف كما أورد البلاذري[٣].

وفرض للموسحتان والهرمزان ولسياه وخشن وأمقلاس في الفين وخمسمائة وهو أقصى شيء أخذه عربي[٤]، وكذلك فرض عمر لسياه الاساورة في شرف العطاء بعد طلبه ذلك من أبي موسى الأشعري، ليدخل الإسلام ففرض له ألفين وخمسمائة[٥].

وكان فرض عمر لاشراف الأعاجم والدهاقين ليحببهم في الإسلام[٦]، وكان عمر يرى إسلام الأعجمي يزيد عن إسلام العربي، فهو ليس ذا بصيرة في الإسلام ولا يقاتل عن داره ولا يحامي عن حسبه ولا يدافع عن رهطه[٧].

---

[١]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٣، وانظر: البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٣٥٠، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، قدم له وقرظه، محمد عبد المنعم البري، عبد الفتاح أبو سنة، جمعة طاهر النجار، دار الكتب العليمة، بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج٦، ص٣٨٣، وسيشار إليه: ابن حجر العسقلاني، الإصابة.

[٢]. الجاحظ، العثمانية، ص٢١٢-٢١٣، انظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٣-١٥٤.

[٣]. البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٦٠.

[٤]. الجاحظ، العثمانية، ص٢١٣.

[٥]. مسكويه، أحمد بن محمد، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم، ج١، حققه وقدم له، أبو القاسم أمامي، دار سروش، طهران، ١٩٨٧م، ص٢٣٥، وسيشار إليه: مسكويه، تجارب الأمم.

[٦]. الجاحظ، العثمانية، ص٢١٣، وانظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٤.

[٧]. الجاحظ، المصدر السابق، ص٢١٣.

عطاء أمراء الجيوش والقرى وشرف العطاء: كان عمر يفرض لأمراء الجيوش والقرى عطاء يتناسب مع ما يتناسب وأعمالهم التي يقومون بها فكان يفرض لهم ما بين تسعة آلاف وثمانية آلاف وسبعة آلاف[١].

وكذلك فقد فرض عمر شرف العطاء، وكان لأهل البلاء والقواد وهو أعلى عطاء يأخذه العربي، ومقداره كما يظهر ألفين وخمسمائة درهم وهو الذي فرضه عمر للهرمزان[٢]، والذي فرضه لسياه والأساورة حين طلبوا أن يكونوا في شرف العطاء ففرض لهم (٢٥٠٠ درهم)[٣].

وكذلك كان عمر يفرض شرف العطاء للشجاعة والكرم، فقد أمر عمرو بن العاص أن يفرض لخارجة بن حذافة[٤] في الشرف لشجاعته، ولعثمان بن قيس السهمي لضيافته[٥].

ومن خلال ما سبق نجد ان عمر بن الخطاب لم يفرض إلا لاهل المدينة مجتمع الصحابة من المهاجرين والأنصار، والذين يكفيهم جهادهم مع الرسول ﷺ ، ثم فرض للقبائل العربية المقاتلة والتي اشتركت بعملية الفتوحات[٦]، والتي استقرت فيما بعد في الأمصار مثل الكوفة والبصرة ودمشق وحمص والأردن وفلسطين ومصر، وترك المجال مفتوحاً لمن يلحق بهم في الامصار ويعينهم بأن يسجل بالديوان[٧].

---

[١]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٦.

[٢]. الجاحظ، العثمانية، ص٢١٣.

[٣]. مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٣٥.

[٤]. خارجة بن حذافة: العدوي القرشي، شهد فتح مصر، قيل أنه كان قاضياً لعمرو بن العاص بها، وقيل كان على شرطه، معدود بالمصريين بقي بها إلى ان قتل بها على يد أحد الخوارج الثلاثة الذين انتدبوا لقتل علي ومعاوية وعمرو، انظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٤١٨.

[٥]. أبو عبيد، الأموال، ص٢٣٨-٢٣٩، وانظر: ابن زنجويه، الأموال، ج٢، ص٥٠٦، البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥٨، ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٤، ص٣٨٠، عثمان بن قيس السهمي: شهد فتح مصر مع أبيه، فرض له عمر في شرف العطاء لضيافته، انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٥٩٧.

[٦]. الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطيعة، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م، ص١٥، وسيشار إليه: الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، وانظر: الدوري، النظم الإسلامية، ص١٤٢.

[٧]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٥.

ولم يفرض عمر لأهل البادية، لأنهم لا يقاتلون مع المسلمين ولا يشهدون مشاهدهم[١]، وليس لهم إلا أموال الصدقة[٢]، وكذلك لم يفرض للمماليك (العبيد) [٣]، إلا لثلاثة مماليك لبني غفار شهدوا بدراً، حيث فرض لكل واحد ثلاثة آلاف[٤]، وكذلك فرض عثمان لوهيب مولى زيد بن ثابت الذي كان يساعده في بيت المال ألف درهم[٥].

وقد كانت أسس عمر بن الخطاب في العطاء تقوم على عدة قواعد بحسبها يختلف مقدار العطاء وهي:

أ. الرجل وبلاؤه في الإسلام. ب. الرجل وقدمه في الإسلام.

جـ. الرجل وغناؤه في الإسلام. د. الرجل وحاجته في الإسلام[٦] .

كما كان للقرابة من الرسول دور في تقدير العطاء، كذلك كان يقدر العطاء على قدر المشقة في العمل وصعوبة المهمة[٧].

العرب والموالي:

لم يميز عمر في العطاء بين العرب والموالي فالكل سواء[٨]، فهم جميعاً مسلمون يتفاضلون في الاسس من السبق، والقدم، والبلاء، فلا تفضيل للعرب على العجم فكلهم

---

[١]. أبو عبيد، الاموال، ص٢٤٠، وانظر: ابن زنجويه، الأموال، ج٢، ص٥١١.

[٢]. الشافعي، الأم، ج٤، ص٧٨.

[٣]. المصدر السابق، ج٤، ص٧٣.

[٤]. أبو عبيد، الأموال، ص٢٥٥، وانظر: ابن الاثير، أسد الغابة، ج٥، ص١٢٧، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٦، ص٤٥.

[٥]. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٥٣٩-٥٤٠، وانظر: البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٣٤٨.

[٦]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٦، وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٩، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢١١، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣١١، ابن تيمية، احمد بن تيمية، (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق، لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٤٥، وسيشار إليه: ابن تيمية، السياسة الشرعية.

[٧]. الجاحظ، العثمانية، ص٢١٣.

[٨]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٤، وانظر: أبو عبيد، الأموال، ص٢٤٨.

متساوون في العطاء والمنزلة والرزق وجميعهم أخوة[1].

وفي نهاية خلافة عمر نجده يصرح برغبته في التسوية بالعطاء فيقول: " لئن عشت إلى هذه الليلة من قابل لالحقن آخر الناس باولهم حتى يكونوا في العطاء سواء، ولاجعلن عطاء الرجل المسلم أربعة آلاف، ألفاً لسلاحه وألفاً لنفقته وألفاً يخلفها في اهله وألفاً لفرسه"[2]، وفي رواية أنه قال ثلاثة آلاف[3].

عطاء الرعية:

عطاء النساء: فرض عمر للمهاجرات الأُول أمثال أسماء بنت عميس، وأسماء بنت أبي بكر، وأم عبد أم عبدالله بن مسعود ألفاً ألفاً[4]، وجعل باقي النساء على مراتب أزواجهن فجعل نساء أهل بدر في خمسمائة خمسمائة، ونساء من بعدهم إلى الحديبية على أربعمائة أربعمائة، ونساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلثمائة ثلثمائة، ونساء أهل القادسية مائتين مائتين، ثم سوّى بين النساء بعد ذلك[5].

عطاء الأطفال والمنبوذين (اللقطاء): كان عمر في البداية يفرض للاطفال عند فطامهم[6]، فكان الناس يتعمدون فطام أطفالهم لياخذوا العطاء، لذلك عاد وجعل العطاء للأطفال

---

(1). الطبري، تاريخ الرسل، ص٣١٠-٣١١.

(2). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٧، البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥٢، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣٠٩، الفرا الحنبلي، الأحكام السلطانية، ص٢٣٩.

(3). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٣٠٢.

(4). ابو عبيد، الأموال، ص٢٣٨،٢٥٤، وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٧-٢٩٨، ص٣٠٤.

(5). الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٤-٦١٥، وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص١٩٥، ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٥٠٤، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص١٧، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٣٣٦، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٧١.

(6). أبو عبيد، الأموال، ص٢٤٩،٢٥٢.

منذ ولادتهم[1]، وكان مئة درهم فإذا ترعرع الطفل بلغ به مائتين، فإذا بلغ زاده[2]، واستمر هذا العطاء زمن عثمان فكان يفرض لهم نفس المقادير[3].

وإضافة لفرض عمر للأطفال فقد كان يفرض للمنبوذين (اللقطاء)، ويجعل نفقتهم من بيت المال[4]، ويفرض لهم مائة درهم ورزقاً يأخذه الولي كل شهر، كذلك كان يجعل نفقتهم ورضاعهم من بيت المال[5].

الأرزاق: وهي مقادير معينة من الطعام تفرض للمقاتلة والذرية، تفرض لهم من الخراج[6]، وقد كانت الأرزاق تحمل في السفن من مصر في البحر إلى ميناء الجار[7] منذ عهد عمر بن الخطاب[8]، وكان ذلك بأمر عمر لعمرو بن العاص سنة (٢١هـ/٦٤١م) بأن يرسل الطعام من خراج مصر للمدينة[9]، لذلك عمد عمرو إلى حفر خليج أمير المؤمنين من النيل إلى القلزم وجعل فيه السفن التي تنقل الأرزاق[10]، وقد استمر نقل الأرزاق من مصر إلى الحجاز

---

(١). الطرطوشي، محمد بن الوليد، (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، سراج الملوك، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣١٤، وسيشار إليه: الطرطوشي، سراج الملوك، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٧٦٠-٧٦١.

(٢). أبو يوسف، الخراج، ص٤٦، وانظر: أبو عبيد، الأموال، ص٢٥٢، ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٨، البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥٢، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٣١٠، انظر الحنبلي، الاحكام السلطانية، ص٢٣٩.

(٣). أبو عبيد، الأموال، ص٢٥٠، وانظر: البسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٦٢٣.

(٤). الصنعاني، المصنف، ج٧، ص٤٤٩-٤٥٠، وانظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج٧، ص١٢٠-١٢١، ابن حزم الأندلسي، علي بن محمد، (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، المحلى بالآثار، تحقيق، سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٧، ص١٣٢.

(٥). ابن سعد الطبقات، ج٣، ص٢٩٨، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥٢.

(٦). البلاذري، المصدر السابق، ق١، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٧). الجار: مدينة على ساحل بحر القلزم بينها وبين المدينة يوم وليلة، وهو ميناء ترسو فيه السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٠٧-١٠٨.

(٨). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٨٢، وانظر: البلاذري، الشيخان، ص١٩٢.

(٩). البلاذري، الفتوح، ق١، ص٢٥٣، وانظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٤، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٣٨.

(١٠). ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٢٠-٢٢١.

إلى مقتل عثمان والفتنة الأولى، ثم حمل مرة أخرى زمن معاوية(١).

وقد أنشأ عمر في الجار قصرين وجعل فيهما الطعام(٢) والمخازن والأبنية، وكان ميناء الجار معداً لرسو السفن(٣)، ثم ولى عمر مولاه سعد بن نوفل الأشراف عليها(٤).

وقد كانت الأرزاق تحمل بعد ذلك من ميناء الجار إلى المدينة(٥)، حيث دار الدقيق التي يحفظ فيها الدقيق، والسويق(٦)، والتمر، والزبيب(٧)، والزيت وما يحتاج إليه(٨)، وقد قدر عمر الأرزاق بحيث تكفي الشخص الواحد من المؤونة في الشهر(٩)، وذلك بعد أن أمر بجريب(١٠) من طعام فعجن، ثم خبز، ثم ثُرد بزيت، ثم دعا عليه ثلاثين رجلاً، فأكلوا منه غداءهم، ثم فعل مثل ذلك في العشاء، وقال يكفي الرجل جريبان كل شهر، ففرض الأرزاق كل

---

(١). البلاذري، الفتوح، ق١، ص٢٥٣، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص١٠٠، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٣٨.

(٢). اليعقوبي، تاريخ، ص١٥٤.

(٣). الراشد، سعد بن عبد العزيز، الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، مجلة العصور، م٣، ج٢، ص٢٠٥، الراشد، الآثار الإسلامية.

(٤). البلاذري، الفتوح، ق١، ص٢٥٣، وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٠٨.

(٥). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٨٢، وانظر: البلاذري، الشيخان، ص١٩٢، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٣٨.

(٦). السويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير ، انظر ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٧٠، مادة سوق.

(٧). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٨، وانظر: عبد الملك بن حبيب، التاريخ، ص١٠٥، البلاذري، الشيخان، ص١٩٣، ابن حبان البستي، السيرة، ص٤٧٣-٤٧٤، ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٢٢٦.

(٨). البلاذري، الشيخان، ص١٩٣، وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٢٢٦.

(٩). بطاينة، محمد ضيف الله، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام، دار الفرقان، عمان، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٢، ص٧٨، وسيشار إليه: بطاينة، تاريخ الحضارة العربية.

(١٠). جريب: سبعة أقفزة وهو يساوي (٢٢,٧١٥) كغم، انظر: هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة، كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠م، ص٦١، وسيشار إليه: هنتس، المكاييل والأوزان.

شهر جريبين للرجل والمرأة والمملوك[1]، وكانت الأرزاق في الشام والجزيرة مدين[2] حنطة وثلاثة أقساط[3]

زيت كل شهر[4] وقسطي خل[5]، كذلك كانت بالعراق بنفس المقادير[6].

وأما في مصر فكانت الأرزاق أردباً[7] قمحاً[8] وقسطين من الزيت والخل والعسل[9]، وكان صرف الأرزاق يتم عن طريق الصكوك[10]، والتي تكتب فيها مقادير الأرزاق ويختم أسفلها[11].

العطاء في عهد عثمان بن عفان :

تولى عثمان الخلافة بعد عمر بن الخطاب، فاستمر على الأسس التي وضعها عمر في فرض العطاء على التفضيل، فكان يخرج المقادير من الديوان كما كان يخرجها عمر[12]، لكنه

---

(1). أبو عبيد، الأموال، ص٢٦٠-٢٦١، وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٣٠٥، البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٦٤، الفرا الحنبلي، الأحكام السلطانية، ص٢٣٩.

(2). المد: ١/٤ صاع (٨١٢,٥) غم أو (١,٠٥) لتر، انظر هنتس، المكاييل والأوزان، ص٧٤.

(3). القسط: نوعان كبير وصغير، الصغير (١,٢١٥٨) لتر، الكبير (٢,٤٣٣٦) لتر، انظر المرجع السابق، ص٦٥.

(4). أبو عبيد، الأموال، ص٢٦١، وانظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٠٥، البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٤٨.

(5). أبو عبيد، الأموال، ص٢٦١، وانظر: الطرطوشي، سراج الملوك، ص٣١٤.

(6). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٣٠٥، انظر الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٦١٥.

(7). أردب: يتألف من (٦)، ويبات ويساوي (٧٣,١٢٥) كغم، انظر هنتس، المكاييل والأوزان، ص٥٨.

(8). البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٤٨، الصولي، أدب الكاتب، ص٢٢٧.

(9). البلاذري، المصدر السابق، ق١، ص٢٥٢، وانظر:، الصولي، أدب الكاتب، ص٢٢٧.

(10). ابن أبي شيبة، المصنف، م٥، ص١٢٥-١٢٦، وانظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٢٣-٢٢٤، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٤-١٥٥، الصكوك: جمع الصك وهو الذي يكتب للعهدة وكانت الأرزاق تسمى صكاكاً لأنها كانت تخرج مكتوبة، انظر ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٥٧، مادة صك.

(11). اليعقوبي، تاريخ، ص١٥٤.

(12). ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٢١٠، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٧٩، الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٣٠٩، ابن قدامة، المغنى، ج٩، ص٣٠٠، ابن الطقطقا، الفخري، ص٨٤.

بمجرد توليه الخلافة عمد إلى زيادة الناس مئة درهم على عطائهم المفروض لهم[١]، فكان أول خليفة يزيد الناس[٢]، وكانت هذه الزيادة لمرة واحدة ولم تكن دائمة على العطاء[٣]، فهي زيادة بمناسبة توليه الخلافة، وأصبحت بعده عادة للخلفاء عند توليهم، حيث قام بها علي بن أبي طالب ومعاوية ومن تلاهم من الخلفاء[٤].

وفي خلافة عثمان فُتحت بلادٌ واسعةٌ درت أموالاً كثيرة على الدولة أدت إلى انتعاش اقتصادي كبير[٥] وتوسع بالأموال والعطايا والأرزاق والكسوة[٦]، مما ساعد عثمان في التوسعة على الناس، بأن كان الوليد بن عقبة بن ابي معيط في ولايته لعثمان على الكوفة يقوم برد فضول الأموال إلى عبيد الكوفة، ثلاثة دراهم في كل شهر دون أن ينقص من عطايا مواليهم[٧]، وكان هذا العمل زيادة في التوسعة على الناس في الكوفة.

وكذلك اتخذ عثمان اجراءات للتوسعة على القبائل ذات العطاء المتدني والتي ربما أظهرت احتجاجها على عطائها المتدني[٨]، ومن هؤلاء قبيلة ربيعة في العراق فقد كانت

---

(١). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٤٢،٢٤٥، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٧٩، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٤٢،٤٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٦٦، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٧٢.

(٢). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٤٥.

(٣). العلي، صالح أحمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣م، ص١٣٤، وسيشار إليه: صالح العلي، التنظيمات الاجتماعية، وانظر: الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، وزارة الثقافة والاعلام، العراق، ١٩٨٤م، ص٩٥، وسيشار إليه: الجنابي، تنظيمات الجيش، هاني اسعد، العطاء، ص٢٢٩.

(٤). صالح العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص١٣٤، هاني أسعد، العطاء في صدر الإسلام، ص٢٢٨.

(٥). ابن أعثم الكوفي، الفتوح، م١، ص٣٦٩، وانظر: الذهبي، الخلفاء الراشدون، ص١٩٢، اليافعي، مرآة الجنان، ج١، ص١١٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهره، ج١، ص١١١، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٧٣-١٧٤.

(٦). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٢٣-١٠٢٤، وانظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٣١، البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥٩٤، الطبراني، المعجم الكبير، ج١، ص٤٣-٤٤، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٠٤١.

(٧). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٧٤، وانظر: ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٥٣،٥٨.

(٨). هاني أسعد، العطاء، ص٧٩.

فروضهم زمن عمر ٢٥٠ درهم[١] و٢٠٠[٢] درهماً للرجل في السنة، فزادهم عثمان خمسمائة درهم للرجل في السنة ونستدل على ذلك من قول عثمان لمحاصريه في داره حين أشرف عليهم: "أفيكم ابنا محدوج؟ فقال: أنشد كما الله ألستما تعلمان أن عمر قال: إن ربيعة فاجر أو غادر، وإني والله لا أجعل فرائضهم وفرائض قوم جاؤوا من مسيرة شهر، وإنما مهر أحدهم عند طنبه، واني زدتهم في غداة واحدة خمسمائة حتى ألحقتهم بهم؟ قالوا بلى"[٣].

كما وألحق عثمان الأباطح والظواهر بقريش وهم: سامة بن لؤي، والحارث بن لؤي، وخزيمة بن لؤي، وسعد بن لؤي، وبنو عوف بن لؤي[٤]، وكذلك ألحق قيس بن الحارث هو الخلج وكانوا في عدوان ثم انتقلوا إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، فلما استخلف عمر بن الخطاب أتوه ليفرض لهم، فانكر نسبهم، فلما استخلف عثمان أتوه فاثبتهم في بني الحارث بن فهر وجعل لهم معهم ديواناً، وسموا الخلج[٥]، وكذلك جعل عثمان لموالي قريش طعمة خمسة دنانير (٥٠ درهماً) لكل رجل كل سنة[٦].

وكذلك توسعت الأرزاق وكثرت زمن عثمان، فوسع على أهل العوالي زيادة عما كان عمر كتب لهم في القوت والكسوة[٧]، وكذلك نستدل على توسع الأرزاق وكثرتها من خلال الروايات التي تذكر احتلال جيش عائشة وطلحة والزبير للبصرة، حيث تذكر الروايات سيطرتهم على مدينة الرزق او قرية الرزق في البصرة[٨]، مما يدل على أن زيادة في الأرزاق قد جرت في البصرة، الأمر الذي جعل دار الرزق تصبح على هيئة قرية أو مدينة.

---

[١]. الجاحظ، العثمانية، ص٢١٢.

[٢]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٣.

[٣]. خليفة بن خياط، تاريخ، ص١٧١-١٧٢، وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، دار البشير، د.م، ١٩٨٠م، ج١١، ص٢٠٩، وسيشار إليه: ابن عساكر، تاريخ دمشق.

[٤]. ابن حبيب، المحبر، ج٤، ص٣٦٩.

[٥]. الأصفهاني، الأغاني، ج٤، ص٣٦٩.

[٦]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٨٩.

[٧]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٩٨، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٥٢.

[٨]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٦٩-٤٧٠، ٤٧٥، ٥٠٥، وانظر: اليزيدي، محمد بن العباس، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، المراثي، حققه، محمد نبيل طريفي، قدم له، عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق،= =

وكذلك أدت زيادة الأموال وكثرتها زمن عثمان إلى ارتفاع كبير في الاسعار، فبيعت جارية بوزنها ورقاً، وبيع فرس بعشرة آلاف دينار (١٠٠ ألف درهم)، وبيعت نخلة واحدة بالف درهم[١]، وهذه الروايات تدل أن توفّر المال وزيادته قد تسبب في زيادة الأسعار في مجالات متعددة في حياة الناس، وربما أوردت هذه الرواية أعلى الأسعار لكنها تدل على هذا الارتفاع، والذي ربما أثر فيما بعد وبشكل كبير على حياة الناس.

وفي الوقت نفسه الذي نجد فيه شواهد على كثرة الأموال إدرار الارزاق، نجد العطاء من العوامل التي أدت إلى قيام معارضة لعثمان بن عفان، فكيف كان ذلك ؟ .

الفتنة والعطاء

- الأوضاع والظروف العامة في الدولة:

ظهرت في خلافة عثمان بن عفان عدد من المستجدات والظروف الجديدة التي اثرت على سير العطاء وأولها:

- أن الأمصار الرئيسية في الدولة وهي البصرة والكوفة، لم تسر فتوحاتها بشكل منتظم ومتوازٍ، لذلك سبق بعضها بعضاً في اعتماد الناس على العطاء وتوقف وارد الغنائم، فمثلاً استمرت الفتوحات الكبيرة والواسعة لولاية البصرة في خراسان من سنة (٢٩هـ/٦٤٩م) وحتى سنة (٣٣هـ/٦٥٣م) [٢]، وأما الكوفة فلم تكن فتوحاتها كبيرة، غير غزو سعيد وفتحه طبرستان سنة (٣٠هـ/٦٥٠م) [٣]، وأما مصر فلم تشهد فتحاً كبيراً إلا فتح افريقية سنة (٢٧هـ/٦٤٧م)،

=١٩٩١م، ص٢٢٨-٢٢٩، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٣١٠، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٣٦٨.

---

[١]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٢١، وانظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٣١، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٠٤٠-١٠٤١، المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص٥٩، المزي، تهذيب الكمال، ج١٩، ص٤٥١.

[٢]. البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٤٩٩-٥٠٥.

[٣]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٦٩.

والذي أدرّ أموالاً كثيرة وصل بها سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألف دينار [1].

– من المستجدات الأخرى والتي أثرت كثيراً على سير العطاء، الازدياد الكبير في عدد المقاتلين والمسجلين في الديوان، من جراء الهجرات الكبيرة إلى الأمصار والمدينة، وبالتالي الحاجة إلى أموال أكثر لتسدد قيمة عطاء هؤلاء مع ثبات المداخيل.

ومن أسباب الزيادة أيضاً توسع عثمان في تجنيد الأعراب الذين لم يستقر الإسلام في قلوبهم، فبعضهم كان يذهب للقتال يبتغي الغنائم، وقد شكل هؤلاء الوقود الرئيسي للفتنة[2]، كما كان لاستخدام عثمان من ارتد عن الإسلام والذين استقروا في الكوفة رغبة في استصلاحهم، فكانوا أيضاً سبباً في الفتنة والثورة على عثمان[3]، وهذا الأمر أدى إلى ارتفاع أعداد المقاتلين فكانوا في الكوفة أربعين ألف مقاتل، وفي ثغورها في الري وأذربيجان عشرة آلاف مقاتل، ستة آلاف في أذربيجان، وأربعة آلاف في الري[4].

كذلك كان عدد الجنود في الشام كبيراً، فقد أورد ابن قتيبة أن معاوية خاطب الصحابة في خلافة عثمان وقال لعمار بن ياسر: ان بالشام مئة ألف فارس كُلٌّ يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم[5].

وفي مصر شهد عصر عثمان ازدياداً في عدد السكان من القبائل في الفسطاط وذلك من خلال هجرة الناس إليها واستقرارهم بها[6]، فقد ندب عثمان لفتح إفريقية عشرة آلاف من

---

[1]. خليفة، تاريخ، ص١٥٩–١٦٠، وانظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٤٦–٢٤٧، ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٢٢، ابو زرعة، تاريخ، ج١، ص١٨٤–١٨٥، الكندي، محمد بن يوسف، (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)، الولاة وكتاب القضاة، مهذباً ومصححاً بقلم، رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص١٢، وسيشار إليه:: الكندي، الولاة، أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٢٠–٢١.

[2]. سيف بن عمر الاسدي، (ت١٨٠هـ/٧٩٦م)، الفتنة ووقعه الجمل، جمع وتصنيف، أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط٤، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص١٥، وسيشار إليه:: سيف بن عمر، الفتنة.

[3]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص١٥٨.

[4]. المصدر السابق، ج٤، ص٢٤٦.

[5]. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٣٢.

[6]. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٧٥.

قريش والانصار[1]، وكما نستدل على عدد المقاتلة الكبير في مصر، من عدد جيش عبدالله بن سعد لغزو افريقية سنة (٢٧هـ/٦٤٧م) وكان عشرين ألف مقاتل[2].

وفي المدينة زاد عدد الناس كثيراً زمن عثمان[3] نتيجة لهجرة العديد من الناس إلى المدينة سعياً وراء العطاء، والتمتع بما حباها الله من رزق[4].

ونتيجة لهذه الظروف وخاصة توقف الفتوحات، وقلة وارد الغنائم واعتماد الناس على العطاء والرزق بشكل رئيسي، والذي كان ضئيلاً جداً بالنسبة لما اعتاد عليه الناس من وارد الغنائم[5]، أن أظهر الناس إحساساً بالتذمر من قلة العطاء، وقد ظهر هذا الوضع جلياً في الكوفة، فمنذ سنة (٣٠هـ/٦٥٠م) لم تحرز الكوفة فتوحات كبيرة إلا غزو سعيد لطبرستان وجرجان في نفس السنة[6]، لذلك بدأ سكان الكوفة وخاصة أن الأكثرية منهم كانوا من الروادف والأعراب المهاجرة[7] أصحاب العطاء المتدني، بالاحتجاج وإظهار التذمر والطعن على نظام

---

(1). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٦.

(2). الزبيري، نسب قريش، ص٢٣٧، وانظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٤٧، ابن تميم، محمد بن أحمد، (ت٣٣٣هـ/٩٤٥م)، طبقات علماء افريقية، محمد بن الحارث بن أسد الخشني، طبقات علماء افريقية، ولنفس المؤلف الأول، طبقات علماء تونس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص١٤، وسيشار إليه: ابن تميم، طبقات علماء إفريقية، أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١، ص١٦-١٧، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٤٣، ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص٩.

(3). البخاري، الصحيح، ج١، ص٢١٩، وانظر: الطبري، المعجم الكبير، ج٧، ص١٧٢-١٧٥، ابن حبان البستي، السيرة، ص٥٠٧، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٤٥٢، ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستذكار، الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه "الموطأ" من معاني الرأي والآثار، وشرح ذلك كله بالإيجاو والاختصار، ووثق، أصوله وخرّج نصوصه ورقمها وقنن مسائله وصنع فهارسه، عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق، بيروت، دار الوعي، حلب، القاهرة، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، م٧، ص١٩، وسيشار إليه: ابن عبد البر، الاستذكار.

(4). بدر، عبد الباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، د.ن، د.م، (١٤٠٤هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص٢٨٨، وسيشار إليه: عبد الباسط بدر، تاريخ المدينة.

(5). الدوري، تاريخ صدر الإسلام، ص٥٦،٨١، وانظر: الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص١٩-٢٠.

(6). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٦٩-٢٧١.

(7). المصدر السابق، ج٤، ص٤٥،٢٧٩.

التفضيل المتبع في العطاء[1]، الأمر الذي دفع سعيداً لإرسال كتاب لعثمان في سنة (٣٠هـ/٦٥٠م) يشرح هذا الوضع، فأرسل إليه عثمان يأمره أن يفضل أهل السابقة والقدمة في العطاء، وان يبقى العطاء على مراتبه[2].

ولكن الوضع لم يستمر على مستوى التذمر والشكوى، بل تطور وذلك بعدما ظهر للدولة أنه لابد من إجراءات اقتصادية في مجال الانفاق على العطاء، وخاصة مع الازدياد الكبير في أعداد المسجلين في ديوان العطاء وثبات مدخولات الدولة، لذلك استلزم الأمر أن تقوم الدولة بعمل موازنة بين الانفاق والواردات لمواجهة هذه المشكلة، واتخاذ الاجراءات اللازمة لحل المشلكة المالية:

وكانت أول الأجراءات المالية التي اتخذت لهذا الغرض قد جرت في الكوفة على يد سعيد بن العاص حيث قام في أوائل ولايته بانقاص الصاع وجعله خمسة أرطال[3] وثلث بعد أن كان -كما قدره عمر- ثمانية أرطال[4] وذلك لينتقص من مقادير الأرزاق، وقد أثار هذا العمل الناس فكانت الولائد تسمع وعليهن الحداد يقلن:

يـا وَيلنـا قـد عُـزِل الوليـد	وجاءنـا مُجوِّعـاً سـعيد
يُنْقص في الصّاع ولا يزيّدْ	فجـوع الإمـاء والعبيـد[5]

[الرجز]

---

[1]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٨١، وانظر: ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٦٢.

[2]. المصدر السابق، ج٤، ص٢٧٩، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٠٨، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٥٩-٦٠، ابن خلدون، تاريخ، م٢، ص٥٥٥-٥٥٦.

[3]. أرطال: جمع رطل، وكان في صدر الإسلام (١٢) أوقية، كل أوقية (٤٠) درهم، أي (١,٥) كيلوغرام، انظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص٣٠.

[4]. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد البشاري، (ت حوالي ٣٨١هـ/٩٩١م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص٩٨-٩٩، وسيشار إليه: المقدسي، أحسن التقاسيم.

[5]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٧٧، (الشعر منه)، وانظر: الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص١٣٣، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٦٢٢-٦٢٣، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه، ونبه على أرقامها في كل حديث، محمد فؤاد عبد الباقي، قام باخراجه وتصحيح =

وفي البصرة لعبت الأرزاق دوراً في تغير رأي الناس وتحولهم للنقمة، عندما قام عبدالله ابن عامر برزق الناس رزقاً أصابته السماء(1)، وربما يعود ذلك إلى المجاعة التي أصابت البصرة في نهاية ولايته لعثمان(2).

ومن الاجراءات المالية الأخرى التي قام بها سعيد بن العاص في ولايته على الكوفة، انقاص عطاء نساء الأشراف من مائتي درهم إلى مئة درهم(3)، فقالت امرأة من أهل الكوفة تذم سعيداً وتثني على سعد بن أبي وقاص:

فليت أبا إسحاق كان أميرنا ... وليت سعيداً كان أولَ هالك
يُحطّط أشراف النساء ويتقي ... بأبنائهن مُرهَقَات النيازك(4)

[الطويل]

كما حاول سعيد سنة (35هـ/655م) اقناع الخليفة عثمان برد أهل البلاء بالكوفة إلى ألفين (أي بأنقاصهم خمسمائة درهم من عطائهم)، وجاء ذلك الخبر على لسان الأشتر النخعي الذي وقف باب المسجد يذكر ذلك للناس في الكوفة، وهذا الخبر أثار أهل الكوفة فمنعوا سعيداً من دخول الكوفة فكان ذلك سبباً في عزله(5).

ويبدو أن سياسة انقاص نفقات الدولة من خلال العطاء بالكوفة كانت سياسة عامة، فاليعقوبي يورد برواية منفردة أن عثمان قام انقاص عطاء عائشة رضي الله عنها عما كان عمر فضلها به عن أزواج الرسول ﷺ وجعلها كباقي نساء الرسول ﷺ ، مما أثار عائشة على

=تجاربه وأشرف على طبعه، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، د.ت، ج7، ص57، وسيشار إليه: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري.

(1). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج3، ص1147.

(2). اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص168، وانظر: الزمخشري، ربيع الأبرار، ج3، ص189، ابن حمدون، محمد ابن الحسن (ت562هـ/1196م)، التذكرة الحمدونية، تحقيق، إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ج2، ص109، وسيشار إليه: ابن حمدون، التذكرة.

(3). أبو يوسف، الخراج، ص45، وانظر: الأصفهاني، الأغاني، ج12، ص136.

(4). الاصفهاني، الأغاني، ج12، ص136-137.

(5). الطبري، تاريخ الرسل، ج4، ص331-332، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج3، ص148، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص73، النويري، نهاية الأرب، ج19، ص462-463.

عثمان[١]، وقد اخذ بهذه الرواية سعيد الأفغاني وجعلها من أسباب سوء العلاقة بين عائشة وعثمان[٢]، لكن يجب أن نبقى متحفظين على الأخذ بهذه الرواية كونها رواية انفرد بها اليعقوبي وهو صاحب ميول وأهواء، لكن تبقى هذه الرواية ورغم ضعفها دليلاً على أنه من الأسباب التي نقمت على عثمان انقاصه العطاء لفئات معينة.

ومن الاجراءات الأخرى والتي نستنتجها، أن عثمان قام بانقاص عطاء المواليد وجعله خمسين درهماً في نهاية خلافته، وذلك من خلال فرضه لهلال المديني عندما ولدته أمه، وكان قد افتقدها، فلما علم بمولدها أرسل إليها خمسين درهماً وشقيقه سنبلانية، ثم قال: هذا عطاء ابنك وهذه كسوته، فإذا مرت به سنة رفعناه إلى مائة[٣].

ومن الاجراءات ما يمكننا استنتاجه أيضاً من خلال روايتين منفردتين، بأن عثمان في نهاية خلافته قد حدد الفرض في ديوان العطاء، واول رواية أوردها مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه بأنه كان مع عثمان في المسجد، فقامت الصلاة وهو يكلمه في ان يفرض له[٤]، والرواية الثانية أوردها ابن شبة بانه مما أخذ على عثمان، وعلى لسان الوفد المصري أنه أغلق باب الهجرة[٥]، أي الهجرة إلى الأمصار وبالتالي التسجيل في ديوان العطاء، وقد ترتب على هذه الاجراءات آثار كبيرة.

- الآثار التي ترتبت علىالاجراءات المالية:

كانت لهذه الإجراءات السابقة، إضافة لقلة وارد الغنائم بسبب توقف الفتوحات، أثرٌ كبير على الناس وموقفهم من الدولة وسياستها المالية، فقد أخذت بعض فئات من الناس تعيب سياسة

---

[١]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٥.

[٢]. الأفغاني، عائشة، ص٣٤-٣٥.

[٣]. أبو عبيد، الأموال، ص٢٥٠، وانظر: ابن زنجويه، الأموال، ج٢، ص٥٢٨، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢١٩-٢٢٠،٢٢١، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٤٠.

[٤]. مالك بن أنس، الموطأ، ج١، ص١٥٨.

[٥]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١١٣٨-١١٣٩.

الدولة المالية بسبب هذه الاجراءات، وبسبب نقل الدولة فضول الأموال (الأموال الزائدة عن حاجة الولايات) من الولايات إلى المدينة، وخاصة أن هذه القبائل في الامصار رأت ان هذه الأموال هي من حقوقها التي حصلت عليها بقتالها وجراء فتوحاتها[١]، وقد ظهر هذا الموقف جلياً من خلال موقف أهل الكوفة من سعيد بن العاص[٢]، فقد رأوا أنه لابد من توزيع فضول الأموال عليهم[٣].

ومما يؤكد أن سبب نقمة الأمصار كان أموال الفضول والمال، رأي عبدالله بن سعد -حين استشار عثمان ولاته بأمر الناس والفتنة- بأن يعطي الناس المال[٤]، وهذا أيضاً تؤكده انتقادات الوفود للفرض لجميع أهل المدينة، ومطالبتهم بقصر العطاء وجعله محصوراً على المقاتلة وصحابة رسول الله ﷺ [٥]، وهذا أيضاً ما أكده ابن عباس بقوله بعد مقتل عثمان: "أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر وعثمان، يسمع ذلك النبي ﷺ ولا ينكره، ما نعلم عثمان جاء بشيء من الكبائر ولا قتل نفساً بغير حلها، ولكنه هذا المال أن اعطاكموه رضيتم، وأن أعطى قريشاً سخطتم"[٦].

وكان نتيجة لما سبق أن نقم الناس على الدولة ممثلة بخليفتها وولاتها، وانتهى أمر نقمة الناس بمقتل الخليفة عثمان بن عفان.

---

[١]. الدوري، تاريخ صدر الإسلام، ص٥٣، وانظر: الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص١٨.

[٢]. المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤٦، وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج٧، ص٢٥٨، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٦٥.

[٣]. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، م١، ص٣٨٩.

[٤]. البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٥٣٣، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ص٣٣٤، ابن أعثم الكوفي، الفتوح، م١، ص٣٨٨.

[٥]. ابن أبي شيبة، المصنف، م٨، ص٦٨٧-٦٨٨، وانظر: ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١١٣٣-١١٣٤، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٣٥-٣٦، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٥٥، ابن حبان البستي، الاحسان، ج١٥، ص٣٥٨-٣٥٩، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٨٢.

[٦]. الطبراني، المعجم الكبير، ج١٢، ص٢٨٥-٢٨٦، وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص١٥١-١٥٢.

الحوافز والتعويضات وحرمان العطاء:

إضافة للعطاء الذي كان يأخذه الجند كانت هناك حوافز ومكافآت للجند، الذين يقومون بأعمال مميزة وصعبة، ومن ذلك ما فعله قطن بن عوف الهلالي، عندما استعمله عبدالله بن عامر على كرمان، حيث أقبل في جيش من المسلمين عدده أربعة آلاف، فاعترضهم في طريقهم سيل في واد، فخشي قطن الفوت، فقال من جاز الوادي فله ألف درهم، فاجتاز الوادي جميع الجيش، فأعطاهم أربعة ملايين درهم، فأبى ابن عامر أن يحسبها له، فكتب بذلك إلى عثمان بن عفان فحسبها له[1].

وكذلك كانت الدولة أحياناً تعوض الجند عن العاهات والاصابات التي قد تصيبهم في الحروب، من ذلك أن جروة بن يزيد الطائي -وقد عاش مائة سنة وأدرك الإسلام-، غزا الترك مع الأحنف بن قيس في زمن عثمان، فأصابته ضربة فشلّت يده فأعطاه الاحنف ديّتها[2].

وبالمقابل فقد كان العطاء يستخدم سلاحاً ووسيلة للضغط ولتأديب معارضي الدولة وذلك بحرمان أولئك العطاء، وممن عوقب بهذه العقوبة عبدالله بن مسعود حيث مُنِع عطاءه حتى وفاته[3]، وبعد وفاة عبدالله أتى الزبير بن العوام عثمان وطلب عطاءه لأهله، فأعطاه خمسة عشرة ألف درهم[4] عطاءه عن السنوات الثلاث التي حرم بها العطاء، وعبدالله من البدريين وكان عطاءه خمسة آلاف درهم في السنة[5].

---

[1]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢٢٣، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٨٤، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٤٢، القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٤٩٠، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٥، ص٣٩٧-٣٩٨.

[2]. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج١، ص٦٣٤.

[3]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٥١،١٤٠٩، وانظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥٢٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق، سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٦م، م٣٩، ص١٣٣.

[4]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٦٠، وانظر: ابن شبة، المصدر السابق، ج٣، ص١٠٥٤، البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٦٥، ابن عساكر، المصدر السابق، م٣٩، ص١٣٤.

[5]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٥١.

وممن حرم عطائه أيضاً على ما يبدو أبو ذر الغفاري، ونستنتج ذلك من قوله لرسول معاوية حين بعث إليه بثلثمائة دينار صلة: "إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا أقبلها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها"[1]، كما ويبدو أن سياسة حرمان العطاء قد استخدمت بالامصار أيضاً، فقد كان حرمان العطاء موضع احتجاج للناس في الامصار، لذلك فقد طالبت الوفود ان يعطى المحروم[2] (أي يرد إليه عطاءه).

---

[1]. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٤٠، ج٣، ص٩٣.

[2]. خليفة، تاريخ، ص١٦٩-١٧٠، انظر ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١١٣٩-١١٤٠، البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٥٥٢، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٠٩، ابن أعثم الكوفي، الفتوح، م١، ص٤١٠، ابن العربي، العواصم، ص١٣٢-١٣٣.

المبحث الثاني

الأسلحة والتجهيزات الحربية

الأسلحة والتجهيزات الحربية:

اهتم المسلمون اهتماماً كبيراً في تجهيز أنفسهم للقتال لكي يستطيعوا الاستمرار في حركة الفتوحات ونشر الإسلام، وكان على المقاتلين تجهيز أنفسهم بالأسلحة الفردية عند ذهابهم للقتال[1]، والأسلحة الفردية كانت على الأغلب السيف والرمح والترس والنبال للراجل ويضاف إليها الفرس والدرع للفارس[2]، ولكن الدولة كانت في بعض الأحيان توفر هذه الأسلحة للأفراد وخاصة في الحملات العسكرية الكبيرة، فقد ظهرت دار السلاح في المدينة منذ زمن عمر[3]، لكنها توسعت زمن عثمان وأخذت على عاتقها تجهيز الجيوش وإمدادها بالأسلحة، فقد جهز عثمان بعث المدينة الذي خرج إلى مصر للمشاركة في غزو افريقية بقيادة عبدالله بن سعد بن أبي سرح، فبعد أن تجهز البعث بما أمكنهم من السلاح أعانهم عثمان بألف بعير بآلاتها وفتح بيوت السلاح فاعطاهم وقواهم[4]، وحمّل الابل بسلاح كثير[5]، ومن المؤكد أن الدولة كانت ترصد مبالغ مالية كبيرة للانفاق على تجهيز وتوفير الأسلحة الموجودة بدور السلاح.

ويبدو أن دور السلاح توسعت زمن عثمان فصار لها فروع بالامصار، فبعد معركة الجمل أمر علي بن أبي طالب جنده برد كل سلاح سلبوه عليه سمة السلطان[6]، ويبدو من خلال هذه الرواية بأن داراً للسلاح كانت في البصرة نهبت من قبل جيش عائشة، وكانت

---

(1). صالح العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص١٣٨.

(2). ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورتب فهارسه، يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص٢١٢.

(3). المزي، تهذيب الكمال، ج٥، ص٣٩٩.

(4). ابن أعثم الكوفي، الفتوح، م١، ص٣٥٨-٣٥٩، وانظر: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص٩.

(5). ابن حبان البستي، السيرة، ص٥٠٤.

(6). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٥٣٨، وانظر: مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٣٢٩، مجهول، تاريخ الخلفاء، (مخطوط) ورقة٦٧، البري، الجوهرة، ج٢، ص٢٩٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٧٣.

أسلحتها تحمل شعاراً يدل على ملكية الدولة لها، وعلى ما يبدو فقد كانت هذه الدار مركزاً لتجهيز المقاتلة بالسلاح على سبيل العارية، ومن المؤكد ان وجود هذه الدار في البصرة كان لحركة الفتوحات الكبيرة التي شهدتها البصرة.

وكذلك اهتمت الدولة الإسلامية ومنذ خلافة عمر بن الخطاب بتوفير عدد من الخيول في الامصار لوقت الحاجة، فكان في الكوفة أربعة آلاف فرس كان يشتيها في قبلة قصر الكوفة وميسرته ويربعها فيما بين الفرات والأبيات من الكوفة وقد سمت الأعاجم المكان (آخر الشاهجان) أي معلف الأمراء، وكان عليه سلمان بن ربيعة الباهلي في نفر من أهل الكوفة يصنع سوابقها ويجربها في كل عام، كما كان بالبصرة نحوها وعليها جزء بن معاوية، وكذلك كان في كل مصر من الأمصار ثمانية على قدرها[١].

وقد كان عمر يعطي من هذه الخيول للمحتاجين من المقاتلة على سبيل العارية ثم يردها بعد انتهاء الحرب، وإن حدث لها أمر دونما تقصير من الجندي لم يؤاخذه على ذلك، أما إن قصر فعليه دفع ثمنها، وهذا ما أورده أبو يوسف بقوله: "إذا كان في عطاء الرجل خفة أو كان محتاجاً أعطاه الفرس، وقال له: إن أعييته أو ضيعته من علف أو شرب فأنت ضامن، وإن قاتلت عليه فأصيب أو أصبت فليس عليك شيء"[٢].

وفي زمن عثمان توسع في توزيع الخيول والابل على المقاتلة، فقد حمى عثمان النقيع لخيل المسلمين، وكان يحمل في كل سنة خمسمائة فرس وألف بعير[٣]، وكان يعاقب كل من يهمل بفرسه، فقد لام عثمان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي على بيعه فرسه، مما أغضب عبد الرحمن فهجا بني أمية بأبيات منها:

أبلغ أمية ان صاحب أمرها ... كالبكر يوم رغا على الأطواق
عرفت لكم، فاعلوا عليها واسفلوا ... فعل القبيح، ودقة الأخلاق

[الكامل]

(١). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٥٢.

(٢). أبو يوسف، الخراج، ص٤٧.

(٣). البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥٢٦.

فضربه عثمان وحبسه[١]، ومن المؤكد أن الدولة كانت توفر أموالاً كبيرة للانفاق لتوفير هذه الاعداد من الخيول، وللإشراف عليها وتربيتها، ومن مظاهر اهتمام المسلمين بالخيل أيضاً، إيجاد أماكن لها للتربيع، وذلك بإخراج الخيول في فصل الربيع لأجل الرعي وتسمين الخيل، فمثلاً كان عمرو بن العاص إذا قفلوا من غزوهم قال: "أنه قد حضر الربيع فمن أحب منكم أن يخرج بجواده يربعه فليفعل ولا أعلمن ما جاء رجل قد أسمن نفسه وأهزل فرسه، فإذا حمض اللبن وكثر الذباب فارجعوا إلى قيروانكم"[٢] وكانت تخصص أماكن محددة لتربيع كل قبيلة على حدا[٣]، وكما كان المسلمون يوجدون أماكن لتدريب خيلهم، فقد ترك المسلمون بين البحر والحصن في الاسكندرية فضاء لتعريق دوابهم وتأديبها، ولم يزل الأمر إلى ان ولي معاوية[٤]، وكذلك كان على المسلمين عرض خيولهم على الوالي وأنفسهم للتأكد من استعدادهم[٥] للخروج في الحملات العسكرية والقتال.

وأما بالنسبة لأسلحة الحصار الثقيلة، فقد كانت الدولة على ما يبدو تتكفل بتأمينها وصناعتها وتزويد الجيوش بها، وقد عرف المسلمون المنجنيق منذ زمن الرسول ﷺ في حصاره الطائف[٦]، وكذلك عرفوا الدبابة[٧]، وأول دبابة صنعت في الإسلام كانت في حصار الرسول ﷺ الطائف[٨].

---

(١). ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق، سكينة الشهابي، درا الفكر، دمشق، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، م٤٠، ص٢٧٩.

(٢). ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٨٩.

(٣). المصدر السابق، ص١٩٢-١٩٤.

(٤). المصدر السابق، ص١٨١.

(٥). المصدر السابق، ص١٩١.

(٦). الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص١٣٣، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١١١.

(٧). الدبابة: عبارة عن هيكل ضخم من الخشب السميك مغطى بقطع من الجلد او اللبود لحماية الجند الذين يعملون داخل الدبابة، وتنقع اللبود بالخل لمنع احتراقها بنيران الأعداء، وتستخدم الدبابة لنقب الأسوار، انظر: الجنابي، تنظيمات الجيش، ص١٤٩-١٥٠، وانظر: الحاج حسن، حسين، النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٧م)، ص٤٥٦، وسيشار إليه: الحاج حسن، النظم الإسلامية.

(٨). الكتاني، التراتيب، ج١، ص٣٧٤-٣٧٥.

وقد كانت صناعة الأسلحة توكل لمتخصصيين على نفقة الدولة، فقد أمر سعد بن أبي وقاص في حصاره مدينة بهرسير[١] أحد الصناع (شيرزاد) بصناعة عشرين منجنيقاً[٢]، وعلى ما يبدو فقد استمر الحال كذلك طيلة زمن الخلفاء الراشدين.

الاسطول:

عرف العرب منذ نشوء الدولة الإسلامية، الإبحار وقيادة السفن، ومنذ خلافة عمر بن الخطاب بدأ العرب -وفي محاولات بسيطة- باستخدام السفن في العمليات الحربية، ومن أوائل هذه المحاولات غزو العلاء بن الحضرمي فارس عن طريق البحر من البحرين دون اذن عمر مما أغضب عمر عليه[٣]، وغزو عرفجة بن هرثمة الأزدي سيد بجيلة البحر من عُمان، الأمر الذي أغضب عمر أيضاً، فقد كان حريصاً على إبعاد العرب عن ركوب البحر، لأن العرب كان أكثرهم أهل بداوة ولم يكونوا ذوي خبرة في البحر[٤]، لذلك ورغم إلحاح معاوية بن أبي سفيان على عمر ليسمح له في غزو البحر، واحتلال قبرص إلا أنه لم يأذن له[٥]، ومع ذلك فقد استخدم العرب السفن -زمن عمر- في نقل الأرزاق من مصر إلى الحجاز عبر البحر الأحمر[٦].

---

[١]. بهرسير: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٦١٠.

[٢]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٦.

[٣]. الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٧٩-٨١.

[٤]. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، ويليه اطروحة غاستون بوتول، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ص٢٥٣.

[٥]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٨١، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٨.

[٦]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ٢٨٢، وانظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٢٠-٢٢١، ابن سعيد الاندلسي، علي بن موسى، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المُغرب في حلى المغرب، الجزء الأول، من القسم الخاص بمصر، قدم له، زكي محمد حسن، وعني بنشره وتحقيقه والتعليق عليه، زكي محمد حسن، شوقي ضيف، سيدة كاشف، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٣م، ص٤٣، وسيشار إليه: ابن سعيد الاندلسي، المغرب.

لكن مع تولي عثمان بن عفان الخلافة، واستمرار هجمات البيزنطيين المتكررة ضد السواحل والمدن الساحلية في الشام ومصر[١]، واحتلالهم مدينة الاسكندرية سنة (٢٥هـ/٦٤٥م) بقيادة مانويل الرومي، ثم إعادة المسلمين السيطرة عليها في نفس السنة بقيادة عمرو بن العاص[٢]، الأمر الذي استلزم إجراءً حازماً من قبل المسلمين، إضافة لذلك فقد أدرك العرب أهمية البحر، وإن قوة البيزنطيين وتفوقهم كان في المجال البحري، وكان أول من تنبه لهذه الأهمية معاوية بن أبي سفيان، والذي أراد الجمع في قتاله البيزنطيين بين عمليات البر والبحر[٣].

لذلك بقي معاوية يلح على الخليفة عثمان بن عفان، ويكتب إليه يستأذنه في غزو قبرص ويعلمه بقربها وسهولة الأمر، لكنه لم يأذن له حتى سنة (٢٧هـ/٦٤٧م)، حيث سمح له بذلك[٤]، فبدأ معاوية وعبدالله بن سعد بن أبي السرح بتأسيس الاسطول[٥] في كل من مصر والشام، وكانت أول اجراءات معاوية لتأسيس وتكوين الاسطول، إعداد موانيء للأسطول[٦]، فرمم مدينة عكا ومدينة صور[٧]، وجعل من عكا مركزاً للاسطول.

وكان إنشاء الاسطول الشامي كما أورد ابن أعثم الكوفي، بإيعاز وأمر من معاوية لأهل السواحل –أصحاب الخبرة في صناعة السفن– بإصلاح المراكب والسفن وتقريبها من ساحل عكا ليكون نقطة انطلاق الاسطول إلى قبرص، فأصلحت المراكب وجمعت في عكا[٨]، وقد

---

[١]. جاسم صكبان، التاريخ العربي، ص٤٥.

[٢]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص٢٦٠.

[٣]. ارشيبالد، ر. لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠–١١٠٠م)، ترجمة، أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم، محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص١٧،٢٠.

[٤]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٨١، وانظر: ابن قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٠٦.

[٥]. جاسم صكبان، التاريخ العربي، ص٤٦، وانظر: هيكل، محمد حسين، بين الخلافة والملك عثمان بن عفان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٧٧، وسيشار إليه: هيكل، عثمان بن عفان.

[٦]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٥٢.

[٧]. المصدر السابق، ق١، ص١٤٠.

[٨]. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، م١، ص٣٤٨.

اعتمد معاوية على النواتية في إنشاء وتسيير هذا الأسطول[١].

وعلى ما يبدو فقد كان عدد هذا الاسطول كبيراً، فابن أعثم الكوفي ذكر أن عدد المراكب في غزو قبرص سنة (٢٨هـ/٦٤٨م)، كانت مائتين وعشرين مركباً[٢]، بينما ذكر المنبجي أن عدد السفن التي كانت مع معاوية في فتح قبرص، كانت ألفاً وسبعمائة سفينة مملوءة سلاحاً وأموالاً[٣].

وبهذا استطاع معاوية الاستفادة من خبرة أهل السواحل الشامية في إنشاء اسطول قوي وكبير مجهز بالاسلحة والعدة، كما استفاد من خبرتهم في تسيير الاسطول وتدريب العرب على خوض غمار البحر، وأن يُوجد من العرب قادة لهذا الاسطول يقودون عملياته ويشرفون عليه ويتولون تنظيم شؤونه ويحمون البحر، فاستعمل معاوية منذ غزوة قبرص عبدالله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة[٤] على البحر وقيادة الاسطول زمن عثمان، فغزا خمسين غزوة بين شاتية وصائفة في البحر[٥]، وكذلك كان معاوية يستخلف على صائفة البحر جنادة بن أبي أمية الأزدي[٦] لغزو الروم[٧].

---

[١]. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، م١، ص٣٤٨، وانظر: ابن خلدون، المقدمة، ص٢٥٣.

[٢]. ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، م١، ص٣٤٨.

[٣]. المنبجي، اغابيوس بن قسطنطين، من (ق٤هـ/ ق١٠م)، المنتخب من تاريخ المنبجي، انتخبه وحققه، عمر عبد السلام تدمري، دار المنصور، طرابلس، لبنان، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٥٥، وسيشار إليه: المنبجي، تاريخ.

[٤]. عبدالله بن قيس الفزاري: ولاه معاوية غزو البحر، فتح صقلية في خلافة معاوية، في سنة (٥٧هـ/٦٧٦م) شتا بارض الروم، انظر ابـن منظور، محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، مختصر تاريخ دمشق، اختصرته على نهج ابن منظور وحققته، سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ج١٣، ص٢٥٩-٢٦٠.

[٥]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٦٠، ٤٢١، وانظر: ابن حبيش، عبد الرحمن بن محمد، (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)، غزوات ابن حبيش، وهو كتاب الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الاول الثلاثة، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص٣٧٥، وسيشار إليه: ابن حبيش، الغزوات، ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٨٦.

[٦]. جنادة بن أبي أمية: كان من صغار الصحابة، وكان ممن شهد فتح مصر، وبقي جنادة على البحر إلى أيام يزيد، إلا ما كان في زمن الفتنة، انظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٢٥٠.

[٧]. خليفة،تاريخ،ص١٨٠،وانظر:ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١،ص٢٥٠،ابن الاثير،أسد الغابة،ج١، ص٣٥٣.

وقد استطاع معاوية بهذا الاسطول غزو جزيرة قبرص سنة (٢٨هـ/٦٤٨م)[١] وسنة (٣٣هـ/٦٥٣م) والسيطرة عليها[٢]، وبالسيطرة على قبرص أصبح للعرب محطة عسكرية وقاعدة للاسطول الإسلامي في البحر المتوسط[٣]، كما وغزا بهذا الاسطول مضيق القسطنطينية سنة (٣٢هـ/٦٥٢م) [٤].

وفي مصر وبعد موقعة الاسكندرية سنة (٢٥هـ/٦٤٥م) بدأ المسلمون يتمرنون على ركوب البحر وبناء السفن لحماية الثغور[٥]، بعد أن أذن عثمان ببناء الاسطول بدأ عبدالله بن سعد بن أبي السرح ببناء الاسطول في مصر، ولم تكن مهمة بناء الأسطول صعبة فلقد كانت الاسكندرية قبيل الفتح مركزاً لصناعة وبناء السفن التجارية والحربية، والحربية كانت على نوعين، كبير الحجم يمكن تسميتها البوارج، وتتسع السفينة مقدار ألف رجل، ونوع صغير وتسع الواحدة مائة رجل مهمتها السير السريع والالتفاف حول السفن الكبيرة[٦]، وقد استعان عبد الله في إنشاء وتكوين الاسطول على النواتية من القبط[٧]، وقد استطاع هذا الاسطول بقيادة عبدالله بن سعد ومساعدة من الاسطول الشامي من هزيمة الاسطول البيزنطي بقيادة الامبراطور قسطنطين بن هرقل -كما تسميه المصادر- (قسطانز الثاني) وتدمير أسطوله،

---

[١]. أبو عبيد، الأموال، ص١٦١-١٦٢، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٨١، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٦٢، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٠٦.

[٢]. البلاذري، المصدر السابق، ص٢٠٩، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣١٧، قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٠٦.

[٣]. النجار، الخلفاء الراشدون، ص٢٦٥.

[٤]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٠٤، وانظر: ابن حبان البستي، السيرة، ص٥١٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج١٦، ص٧٠٢.

[٥]. ماهر، سعاد، البحرية في مصر الاسلامية، وآثارها الباقية، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٨٠، وسيشار إليه: سعاد ماهر، البحرية الإسلامية.

[٦]. سعاد ماهر، البحرية الإسلامية، ص٧٣-٧٤.

[٧]. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، م١، ص٣٥٦.

وذلك في معركة ذات الصواري سنة (٣٤هـ/٦٥٤م) [(١)].

في النهاية لابد أن نشير إلى أن هذه التجهيزات الحربية قد استلزمت الدولة نفقات مالية كبيرة، وخاصة الاسطول، والذي احتاج لإعداده وإنشائه وتجهيزه بالمقاتلة والعدة والأسلحة إلى مبالغ كبيرة، ولكن المصادر تضن علينا بذكر ما كان ينفق من الأموال في هذا الوجه.

التحصينات العسكرية:

مع توسع الدولة الإسلامية وضمها لمناطق واسعة عديدة ومجاورتها العديد من الدول والشعوب، كان لابد على الدولة من اتخاذ إجراءات عسكرية لحماية حدودها وسواحلها، وقد كان الخلفاء في صدر الإسلام مهمتين بالجهاد باذلين أقصى جهدهم للاستمرار بالفتوحات، مولين الثغور اهتماماً كبيراً وخاصة في زمن عمر وعثمان[(٢)].

وقد اتخذت الدولة في خلافة عثمان بن عفان كثيراً من الاجراءات والتحصينات العسكرية في مناطق الدولة المختلفة وأولها:

الشام:

بدأ الاهتمام مبكراً في بلاد الشام من أجل تحصينها ضد مهاجمة البيزنطيين لها، فأولى المسلمون اهتماماً كبيراً بالمنطقة الساحلية، وخاصة أن الروم قد كانوا على سواحل الشام في آخر خلافة عمر وبداية خلافة عثمان، لذلك قصدها معاوية فأعاد فتحها ثم رممها وشحنها بالمقاتلة ووزع عليهم القطائع[(٣)]، كذلك أرسل معاوية سفيان بن مجيب

---

(١). ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٥٥-٢٥٧، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٩٠-٢٩٢، الكندي، الولاة، ص١٣، ٣٦-٣٧، ابن حبيش، الغزوات، ج١، ص٣٧٨-٣٨١، ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١١٨-١١٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ١٧٧.

(٢). ابن العديم، عمر بن أحمد، (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، حققه وقدم له، سهيل زكار، دمشق، ١٩٨٨م، ج١، ص٥٨٩،وسيشار إليه: ابن العديم، بغية الطلب.

(٣). البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٥٠، ١٥٢، وانظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٩٥، ابن شداد، محمد بن علي، (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام الجزيرة، تاريخ لبنان والاردن وفلسطين، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه، سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ص٩٢-٩٣، وسيشار إليه: ابن شداد، الأعلاق، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص١٦٠.

الأزدي[1]، إلى طرابلس وكانت ثلاث مدن مجتمعة، فبنى في مرج على أميال منها حصناً سمي حصن سفيان، ثم حاصرها وشد عليهم الحصار حتى أرسل أهلها إلى الروم يطلبون المدد أو أن يبعثوا لهم بمراكب ليهربوا بها، فبعث الروم لهم بمراكب فهربوا ليلاً وتركوها، فأسكنها معاوية جماعة كبيرة من اليهود[2].

وقد زاد الاهتمام بالساحل الشامي بعد تأسيس معاوية الاسطول، حيث عمل معاوية على إعداد السواحل وأقطع الأراضي والمنازل التي جلا عنها أصحابها للمقاتلين على السواحل[3] وقام بترميم مدينة عكا التي انطلق منها الأسطول إلى قبرص، ومدينة صور[4] وأعد مدينة طرابلس والتي صارت مركزاً من مراكز الاسطول[5]، ويبدو أن هذه المدن الساحلية أصبحت المراكز الرئيسية للاسطول وللدفاع عن السواحل الشامية.

وإضافة لترميم وشحن السواحل الشامية، قام معاوية بوضع مرابطة في الحصون الخالية فيما بين انطاكية وطرطوس، جماعة من أهل الشام والجزيرة وقنسرين وبقي هذا الأمر مستمراً تقوم به الولاة[6]، وكما اهتم المسلمون بالثغور وخاصة مدينة انطاكية حيث حرص عثمان ان يلزمها قوماً من المقاتلين وأن يقطعهم القطائع[7]، وكما رتب معاوية مرابطة من المسلمين في ملطية[8] بعد أن فتحها حبيب بن مسلمة[9].

---

(1). سفيان بن مجيب الأزدي: له صحبة، كان على امرة بعلبك من قبل معاوية، وكان قد زوجه معاوية ابنة عمه حفصة بنت أمية بن حرب، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج٧، ص٣٧٩،٣٨٢.

(2). البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٥٠-١٥١، وانظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٩٥-٢٩٦، ابن شداد، الأعلاق، ص١٠٤-١٠٥.

(3). البلاذري، المصدر السابق، ق١، ص١٥٢.

(4). المصدر السابق، ق١، ص١٤٠.

(5). المنبجي، تاريخ، ص٥٩-٦٠.

(6). البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٩٥، وانظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٠٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩٣-٩٤.

(7). المصدر السابق، ق١، ص١٧٥، ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٨٣.

(8). ملطية: بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٣.

(9). البلاذري، الفتوح، ق١، ص٢٢١.

ومن الاجراءات العسكرية الأخرى في الشام، أن عثمان أمر معاوية عندما ولي الشام والجزيرة أن ينزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى، ويأذن لهم في اعتمال الأرضين التي لاحق لأحد فيها، فانزل بني تميم الرابية، وانزل المازحين والمديبر[1] اخلاطاً من قيس واسد وغيرهم، وفعل ذلك في جميع نواحي ديار مضر، ورتب ربيعة في ديارها على ذلك، وألزم المدن والقرى والمسالح من يقوم بحفظها ويذب عنها من أهل العطاء، ثم جعلهم من عمّاله[2].

وكذلك اتخذ المسلمون اجراءات عسكرية في قبرص، فبعد أن نقضت قبرص الصلح مع المسلمين، الأمر الذي دعا معاوية إلى غزوهم مجدداً سنة (٣٣هـ/٦٥٣م)، وفتحها مرة أخرى، ويبدو أن معاوية أدرك أنه لابد من وجود إسلامي فيها ليركز النفوذ الإسلامي بها، ولتصبح محطة رئيسية للاسطول الإسلامي في البحر المتوسط، لذلك بعث إليها باثني عشر ألف مقاتل من أهل الديوان، ونقل جماعة إليها من بعلبك وبنا بها مدينة، وبقي هؤلاء المقاتلة يأخذون العطاء إلى ولاية يزيد بن معاوية[3].

في مصر:

وكانت أول الاجراءات العسكرية في مصر منذ عام (٢٥هـ/٦٤٥م) عقب احتلال البيزنطيين للاسكندرية، وتحريرها على يد عمرو بن العاص قيامه بهدم سورها[4] حتى لا يكون عائقاً في وجه المسلمين عن تحرير الاسكندرية إذا تكرر ما حدث، كذلك أمر الخليفة

---

[1]. المازحين والمديبر: موضعان قرب الرقة، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٩٢.

[2]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص٢١١، وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٧.

[3]. البلاذري، المصدر السابق، ق١، ص١٨١-١٨٢، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٣٧، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٤١٦-٤١٧.

[4]. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٣٧، وانظر: البكري، عبدالله بن العزيز، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، حققه وقدم له، أدريان فان ليوفن، وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م، ج٢، ص٦٤٥، وسيشار إليه: البكري، المسالك والممالك، ابن سعيد الأندلسي، المغرب، ج١، ص٤٧.

عثمان أن يلزم الاسكندرية مرابطة يعقب بينهم ويبدلهم كل ستة أشهر ويدر عليهم الأرزاق على ألا يفارقها[١].

وكذلك قام معاوية بن حديج[٢]، عندما خرج إلى افريقية سنة (٣٤هـ/٦٥٤م) ببناء قيروان[٣] (معسكر) عند القرن ليكون مركزاً عسكرياً لانطلاق الفتوحات في افريقية[٤]، وكما حفر آباراً عند باب تونس[٥]، وقد أورد أبو بكر المالكي عن سعيد بن عفير في تاريخه أن عبدالله بن سعد هو الذي اتخذ للمسلمين معسكراً بعد هزيمته لجرجير في غزوته افريقية[٦]، ومهما يكن باني المعسكر فقد كان مركزاً عسكرياً مهماً وخطوة ذكية من المسلمين بإنشاء قاعدة متقدمة لهم في افريقية.

في الجزيرة العربية:

يبدو أنه ظهرت الحاجة لاتخاذ إجراءات دفاعية على السواحل وخاصة بعد تعرضها لغارة من قبل الأحباش، مما دفع عثمان إلى شحن السواحل بالمقاتلة وتقويتهم بالسلاح والمال والخيل[٧].

في أرمينية:

حرص المسلمون مع فتح كل مدينة أن يوجدوا كياناً إسلامياً في كل منها حتى يوطدوا نفوذهم سيطرتهم، وليكونوا الحماة لها، وذلك بإسكان عدد من المقاتلين في المدن المفتوحة، فعندما فتح حبيب بن مسلمة قاليقلا[٨] من أرمينية بعث إليه معاوية ألفي رجلٍ أسكنهم بها

---

[١]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص٢٦٢، وانظر: ابن حبيش ، الغزوات، ج١، ص٣٦٣.

[٢]. معاوية بن حديج السكوني: أحد أمراء معاوية على مصر، له صحبة ورواية، شهد اليرموك، توفي بمصر سنة (٥٢هـ/٦٧٢م)، انظر الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (٤١-٦٠هـ)، ص٣٠٤-٣٠٥.

[٣]. قيروان: معظم المعسكر أوالقافلة من الجماعة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٢٥، مادة قير.

[٤]. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٦٠، القرن: جبل بأفريقية، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٨.

[٥]. أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٩٢-٩٣، وانظر: الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص١٤٠-١٤١.

[٦]. أبو بكر المالكي، المصدر السابق، ج١، ص١٩.

[٧]. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، م١، ص٣٤٧.

[٨]. قاليقلا: بأرمينية العظمى من نواحي خلاط، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٩.

وأقطعهم القطائع وجعلهم مرابطة فيها[١]، ويظهر أن توطين المقاتلة كان مرتبطاً بإقطاع الأراضي للمقاتلة، وذلك لزيادة ارتباط المقاتلة أكثر بالمناطق المفتوحة.

في أذربيجان: ولما قدم الوليد بن عقبة أذربيجان ومعه الأشعث بن قيس، ولاه أذربيجان وعاد، فانتفضت عليه فاستمد الأشعث الوليد، فأمده بجيش من أهل الكوفة، فأعاد فتح أذربيجان وصالح أهلها، ثم أسكنها جماعة من المقاتلة العرب من أهل الديوان والعطاء وأمرهم بدعاء الناس إلى الإسلام[٢]، ونلاحظ أن قواد وولاة المسلمين أدركوا أهمية توطين مقاتلة عرب في المناطق المفتوحة، وذلك لتوطيد النفوذ ودعوة الناس إلى الإسلام، ليتسنى للمسلمين دمج سكان المناطق المفتوحة في جسم الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي.

في العراق:

كانت من أول الاجراءات تجنيد الموصل على يد عاملها عرفجة بن هرثمة، واسكانها أربعة آلاف مقاتل[٣] من الأزد وطيء وكندة وعبد القيس قطع بهم من فارس إلى الموصل بعد أن كان يغير على أهل فارس[٤].

في فارس وخراسان والمناطق الشرقية:

حرص المسلمون عند فتح المناطق الجديدة -كما ذكرنا سابقاً- تقوية نفوذهم بانزال المسلمين المدن والمناطق المفتوحة ليدافعوا عنها ويقوموا بإدارتها وحكم مناطقها، وليدعوا أهلها إلى الإسلام، فعندما فتح المغيرة بن شعبة الري سنة (٢٤هـ/٦٤٤م) -وكانت فتحت زمن عمر-، أنزلها المسلمين[٥]، ولما ولي سعد بن أبي وقاص الكوفة أتاها وأصلحها[٦]، وعندما

---

[١]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص٢٣٤، وانظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٢٤-٣٢٥.

[٢]. البلاذري، المصدر السابق، ق٢، ص٤٠٣، وانظر: قدامة، المصدر السابق، ص٣٧٩.

[٣]. ابن الأثير، اسد الغابة، ج٤، ص٢٣، وانظر: ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٤، ص٤٠١، نقلاً عن كتاب أبو زكريا المعافي الموصلي، تاريخ الموصل.

[٤]. ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٣.

[٥]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٤.

[٦]. البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٣٩١.

افتتح المسلمون كرمان سنة (٢٩هـ/٦٤٩هـ)، وأنزل العرب المقاتلين بها وأقطعوا المنازل والاراضي[١]، وبعد فتح ابن عامر خراسان، ولى الأحنف بن قيس على خراسان، فنزل الأحنف في مرو في أربعة آلف من المقاتلين[٢] ليكونوا عصب الإدارة والأمن في خراسان.

- تمصير قزوين:

بعد أن فتح البراء بن عازب قزوين واسلم أهلها وصارت أراضيهم عشرية، رتب البراء معهم خمسمائة من المقاتلين العرب معهم طليحة بن خويلد الاسدي وأقطعهم الاراضي[٣]، وعندما ولي سعيد بن العاص الكوفة وغزا الديلم[٤] أدرك أهمية قزوين وخاصة أنها مدينة على الحدود وقريبة من مناطق الديلم التي يغزوها، فأراد إيجاد مصر ثغري ليدافع عن الحدود وليكون مركزاً للمقاتلين ولانطلاقهم إلى مناطق الفتوحات، لذلك قام سعيد بن العاص بتمصير قزوين، فصارت ثغر أهل الكوفة ومغزاهم[٥].

ومن خلال ما سبق نجد حرص المسلمين زمن عثمان على حماية الحدود والسواحل، لذلك أنفقوا الأموال الكثيرة لتحصينها، وشحنها بالمقاتلة والاسلحة، ولإنشاء القلاع والحصون، وتمصير المدن الحدودية، وكانوا مع كل فتح جديد يقومون بأعمال ترميم للمدن، وبإسكان عدد من المقاتلة فيها، ليكون على عاتقهم مهمة الدفاع عن الأراضي الإسلامية، إضافة لمهمة أهم وهي دمج سكان المناطق المفتوحة وتحويلهم إلى الإسلام.

---

[١]. البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٨٢، وانظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٩١، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٥١٧.

[٢]. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤٦، وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، قرأه وعلق عليه، مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٤٧.

[٣]. البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٣٩٥، وانظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٧٦-٣٧٧، الهمذاني، البلدان، ص٥٥٧-٥٥٨، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٩..

[٤]. البلاذري، المصدر السابق، ق٢، ص٣٩٥، وانظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٧٧.

[٥]. المصدر السابق، ق٢، ص٣٩٥، وانظر: قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص٣٧٧، الهمذاني، البلدان، ص٥٥٩، الرافعي القزويني، عبد الكريم بن محمد، (ق٦هـ/ق١٢م)، التدوين في أخبار قزوين، ضبط نصه وحقق متنه، عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ج١، ص٤٢، وسيشار إليه: الرافعي القزويني، أخبار قزوين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٩.

الفصل الثالث:

النفقات الإدارية في المركز والولاية

المبحث الأول : نفقات الولاة

- تمهيد
- سياسة عثمان الإدارية
- عطاء الولاة
- أعطيات الولاة وهباتهم

المبحث الثاني: نفقات الموظفين والدواوين في المركز والولاية

- موظفو المركز والولاية
- نفقات الدواوين والموظفين
- القضاء والشرط

المبحث الثالث: نفقات المركز والولاية

المبحث الأول

نفقات الولاة

تمهيد:

كان لتوسع الدولة الإسلامية في خلافة عمر بن الخطاب نتيجة حركة الفتوحات، وضمها مناطق واسعة شملت الشام ومصر والعراق وفارس وغيرها، إن ظهرت الحاجة إلى توسع الجهاز الإداري، بإيجاد موظفين يقومون بإدارة وتنظيم شؤون المناطق المختلفة للدولة، لذلك جرى تعيين ولاة وعمال للمناطق الجديدة والمختلفة في الدولة الإسلامية لإدارتها والإشراف على شؤونها، ولمواجهة الحاجات والمصالح الطارئة فيها، وهذا الامر اقتضى من الدولة تعيين موظفين جدد، الأمر الذي استدعى أن تزيد الدولة في نفقاتها لتخصيص رواتب وأعطيات لهؤلاء الموظفين لقاء عملهم.

وقد تمتع الولاة في العهد الراشدي أول الأمر باختصاصات شاملة[1]، فكان يفوض إليهم النظر في سائر أمور الولاية، فهم الذين يديرون الجيش ويدبرون أمور الجند، ويؤمون الناس في الصلاة ويحلون النزاعات ويقيمون الحدود[2]، ثم جرى تحديد لمهامهم منذ خلافة عمر بن الخطاب.

سياسة عثمان الإدارية:

استمرت سياسة عثمان على ما كانت عليه سياسة عمر مع الولاة، لكن سياسته اتسمت على العموم باللين مع ولاته، فكان لا يعزل والياً إلا لشكوى أو استعفاء[3]، ورغم ذلك فقد كان يحرص على مراقبة الولاة بإجراء رقابة على سلوكهم مع الرعية وتصرفهم في مجال الإنفاق

---

(1). الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، النظم الإسلامية في اليمن، ميلاداً ونشأة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٤٠، وسيشار إليه: الشجاع، النظم الإسلامية.

(2). الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٥١.

(3). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٣.

فكان يقوم أحياناً بمقاسمة ولاته أموالهم كما كان يفعل عمر بولاته[1]، فقد أورد الأزرقي ان عثمان قاسم واليه يعلى بن منبه ماله ومنه دوره التي كانت له بمكة المكرمة[2] وإضافة لهذا سار عثمان على سياسة أخرى وهي مراقبة الولاة وتصرفاتهم وذلك عن طريق إرسال رجال ممن يثق بهم إلى الولايات بطريقة سرية لمعرفة أحوال الولاة والولاية[3]، ومن ذلك إرساله عثمان بن عثمان الثقفي إلى اليمن[4]، وإرساله عدداً من الصحابة لمعرفة أحوال الأمصار قبيل الفتنة[5]، وإضافة لهذا الأسلوب يبدو أن عثمان كان له عمال يراقبون أوضاع الولايات ويكتبون إليه بأحوالها، ونستنتج ذلك مما أورده ابن قتيبة بأن حمران بن أبان مولى عثمان كان عامله على البصرة، وأنه هو الذي كتب بعامر بن عبد القيس[6] حتى نفاه عثمان إلى الشام[7].

نفقات الولاة:

كان يفرض للولاة ومنذ عهد الرسول ﷺ عطاءاً لقاء عملهم، فقد رزق عليه السلام عتّاب بن أسيد عندما استعمله على مكة كل يوم درهماً[8]، وعندما دوّن عمر الديوان وفرض العطاء، فرض للولاة والعمال أعطيات لسد حاجتهم وفي وجوه الانفاق المختلفة في ولاياتهم.

عطاء الولاة: كانت الدولة –منذ زمن عمر بعد تدوينه الديوان وفرضه العطاء– تصرف للولاة عطاءً في جميع الولايات والأمصار المختلفة في الدولة، في مصر، والشام، والعراق وغيرها، فقد فرض عمر لأمراء الجيوش والولاة ما بين تسعة آلاف وثمانية آلاف وسبعة آلاف

---

(1). البلاذري، الفتوح، ق١، ص٢٥٧.

(2). الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٤٥.

(3). الشجاع، النظم الإسلامية، ص٥٤.

(4). الجعدي، عمر بن علي، ألف سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م)، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق، فؤاد سرير، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٤٠، وسيشار إليه: الجعدي، طبقات فقهاء اليمن.

(5). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٤١، وانظر:مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٧٧.

(6). عامر بن عبد القيس: العنبري، كان متعبداً زاهداً سكن البصرة، وشي به فسيّره ابن عامر إلى الشام، انظر:ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٠٣-١١٠.

(7). ابن قتيبة، المعارف، ص٤٣٦.

(8). ابن هشام، السيرة، ج٤، ص١٥٣.

بقدر ما يصلحهم وما يقومون به من أعمال[١]، ومن أمثلة أعطيات الولاة ما فُرض لمعاوية بن أبي سفيان والي الشام، فقد فرض له عمر على عمله على الشام عشرة آلاف في السنة[٢] وفي رواية أخرى أنه فرض له ثمانين ديناراً في الشهر[٣]، وقيل ألف دينار في السنة[٤]، وقد كان عطاء الولاة أكثر مقداراً من عطاء المقاتلة لما يتحمله الولاة والعمال من نفقات إضافية بحكم عملهم[٥] ففي خلافة عثمان أرسل معاوية بكتاب إلى الخليفة عثمان بن عفان يُعلمه فيه بأن رزقه لا يقوم بنفقات وفود الأجناد ورسلهم التي ترد عليه، ورسل الروم ووفودهم[٦] وخاصة أنه كان بينه وبين ملك الروم مراسلات ومهادنات وملاطفات[٧]، وطلب منه أن يقطعه بعض القرى والمزارع التي سماها له من أراضي الصوافي في الشام التي ليست من قرى أهل الذمة والخراج، فأقطعه عثمان إياها[٨] ليسد بعائدها حاجته من النفقات في ولايته، وأما عن باقي مقادير أعطيات الولاة زمن عثمان فإن المصادر لا تسعفنا بذكرها وتحديد مقدارها.

أعطيات الولاة وهباتهم:

من نفقات الولاة إضافة لعطائهم، هباتهم وعطاياهم والتي اختلفت في أشكالها، وكانت على الأغلب أما جزءاً من عمالة[٩] الولاة أو من أموالهم الخاصة، وسنتعرض هنا لأهمها:

---

[١]. أبو يوسف، الخراج، ص٤٦

[٢]. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٤٢٢، وانظر: النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٣٦٢، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٧٦.

[٣]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج١٦، ص٧٠٠،٧٠٢.

[٤]. المقريزي، الخطط، ج١، ص١٧٦.

[٥]. هاني أسعد، العطاء، ص٢٠٣.

[٦]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق، صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥١م، م١، ص٥٩٥.

[٧]. المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٣٢٩، وانظر:المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٣٥.

[٨]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، م١، ص٥٩٥.

[٩]. العمالة: المال الذي يأخذه العامل لتغطية نفقاته الإضافية في عمله، انظر:هاني أسعد، العطاء، ص٢٠٣.

- **أعطيات وهبات الوفود:**

كان الولاة كثيراً ما يهبون الوافدين عليهم في ولايتهم، ومن هذا أن ابن جابر بن عبدالله الأنصاري ورجل من ثقيف وفدا على عبدالله بن عامر في ولايته البصرة لعثمان، فأمر ابن عامر للثقفي بأربعة آلاف درهم وكسوة ومطرف[١] وأضعف ذلك كله للأنصاري[٢]، ومنها أن هند بنت النعمان، أتت سعيداً في ولايته الكوفة مترهبة وكلمته في حاجات لها فقضاها[٣]، ومنه أيضاً أن أبا سفيان بن حرب أتى اليمن على يعلى بن منبه زمن عثمان فوهبه يعلى عشرة آلاف درهم[٤]، ومنها أن رجلاً من قوم الأشعث ابن قيس اتاه في ولايته أذربيجان لعثمان فأعطاه ألفين[٥].

- **أعطيات وهبات أهل الحرمين:**

كان الولاة عندما يفدون على الخليفة يقومون بتوزيع العطايا والهبات في المدينة، ومن ذلك أن عبدالله بن عامر عندما وفد على عثمان، سأله عثمان أن يصل أقاربه من قريش ففعل، وأرسل إلى علي بن أبي طالب بثلاثة آلاف درهم وكسوة، ثم عاد وأرسل إليه مرة أخرى بعشرين ألف درهم وما يتبعها، ثم أفشى الصلات والكسى بين الانصار أيضاً، بعدما احتجوا على خص قريش بها[٦]، كذلك فقد أهدى ابن عامر جارية للخليفة عثمان بن عفان[٧].

---

[١]. مطرف: هو من الثياب، ما جعل طرفيه علمان، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٢٠، مادة طرف.

[٢]. ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٣١٣، وانظر:ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٢٥٣-٢٥٤.

[٣]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج٧، ص٢٧٢.

[٤]. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٧٦.

[٥].ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٩١٥، وانظر:المزي، تهذيب الكمال، ج٣، ص٢٨٩.

[٦]. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤٦-٤٧، وانظر:ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٢٤٧.

[٧]. ابن عبد البر، الاستذكار، م١٩، ص٧٧.

ومن هبات الولاة أيضاً، هبات سعيد بن العاص عندما وفد على عثمان، حيث أفشى الصلات والكسى بين وجوه المهاجرين والأنصار بالمدينة[١].

هبات الشعراء:

من هبات الولاة للشعراء، هبات الوليد بن عقبة في ولايته الكوفة عثمان، فقد وهب الشاعر لبيد بن ربيعة العامري[٢] والذي كان نذر على نفسه ألا تهب الصبا[٣] إلا أطعم الناس، فهبت الصبا في ولاية الوليد، ولبيد فقير مملق، لذلك خطب الوليد الناس وحثهم على مساعدة لبيد، ثم أرسل إليه بمئة من الابل[٤]، ومن هباته هبته لأبي زبيد الشاعر[٥]، داراً في الكوفة بعد ان طلبها أبو زبيد[٦].

---

(١). ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٢، وانظر :الأصفهاني، الأغاني، ص١٢، ص١٣٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج٧، ص٢٥٧،٢٦٢، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، تصحيح التصحيف وتحريف التحريف، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه، السيد الشرقاوي، راجعه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٢٠٠.

(٢). لبيد بن ربيعة العامري: كان شاعراً من فحول الشعراء وشريفاً في الجاهلية والإسلام، انظر :ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٥١٤-٥١٥.

(٣). الصبا: ريح معروفة تقابل الدبور، انظر :ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٥١، مادة صبا.

(٤). ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الشعر والشعراء، او طبقات الشعراء، حققه وضبط نصه، مفيد قميحة، راجعه وضبط نصه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص١٦٨، وسيشار إليه: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، وانظر :المبرد، محمد بن يزيد، (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، الكامل، عارضه باصوله وعلق عليه، محمد.أبو الفضل إبراهيم، السيد شحاتة، دار نهضة مصر، مصر، د.ت، ج٣، ص٦٢، وسيشار إليه: المبرد، الكامل، الاصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص٢٩٨، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٣٣٥، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٥١٥.

(٥). أبو زبيد: هو حرملة بن المنذر بن معد يكرب، كان نصرانياً وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام، كان من زوار الملوك عالماً بسيرهم، انظر، الاصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص١١٨.

(٦). الأصفهاني، المصدر السابق، ج٥، ص١٢٣-١٢٤.

هبات أهل الولايات:

منها أن عبدالله بن عامر عندما ولي البصرة لعثمان أمر بجمع عدد من قُرّاء البصرة ليكونوا مستشارين لـه، وأمر لكل واحد منهم بألفين ألفين، وعدد من الأجربة لكنهم ابدوا رفضهم لهذا العطاء[1].

ومنها عطايا وهبات سعيد بن العاص، فقد كان كل جمعة يدعو اخوانه وجيرانه فيصنع لهم الطعام ويخلع عليهم الثياب الفاخرة، ويأمر لهم بالجوائز، وكان يفرق ليلة كل جمعة صرر من الذهب على المصلين بمسجد الكوفة[2]، ومن عطاياه ايضاً أن رجلاً فقيراً من أهل الكوفة طلب منه معونة فاعطاه ثلاثة عبيد على رأس كل واحد بدرة دراهم[3]، ومنها أن رجلاً عرض له وقال أنه صاحب معروف معه وأنه حجب عنه فأعطاه سعيد مائتي ألف درهم وما يملكه الحاجب جزاء له على حجبه الرجل[4]، ولكن يجب أن نشير هنا أن هذه الروايات تحاول تمجيد سعيد وإظهار مدى كرمه وجوده، ومن عطايا الولاة أيضاً هبة معاوية بن أبي سفيان لأبي ذر الغفاري ألف دينار ليختبر بها صدق زهده[5].

---

[1]. أحمد بن حنبل، الزهد، ص٣٣٥، وانظر :البسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٧٤-٧٥.

[2]. المزي، تهذيب الكمال، ج١٠، ص٥٠٦.

[3]. التنوخي، المحسن بن علي، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ج٣، ص٢٨٣-٢٨٤.

[4]. أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ج٩، ص١٩٣، وانظر :ابن حمدون، التذكرة، ج٢، ص٥٨.

[5]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٤٠، وانظر :العسكري، الأوائل، ص١٥٥، ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١١٤.

المبحث الثاني

نفقات الموظفين والدواوين في المركز والولاية

- موظفو المركز والولاية:

كان لتوسع الدولة الإسلامية واتساعها، أن ظهرت الحاجة إلى وجود موظفين في المركز والولاية يقومون على إدارة شؤون الدولة وتنفيذ واجباتها، وبالمقابل فرض لهؤلاء الموظفين رواتب وأجوراً لقاء أعمالهم، وكان لتطور الأوضاع في الدولة أن استدعت الحاجة دوماً لموظفين جدد يقومو بمهمات جديدة، ونحن هنا سنحاول التعرض لأهم الموظفين في المركز والولايات:

- الحاجب:

اتخذ الخلفاء حجاباً لهم يقومون بتنظيم الداخلين عليهم، فكان أول من اتخذ حاجباً أبو بكر الصديق، وكذلك اتخذ عمر حاجباً وعثمان، وكان حاجب عثمان حمران مولاه(١).

وإضافة لاتخاذ الخلفاء حجاباً، فقد ظهرت الحاجة على ما يبدو في الولايات إلى أن يكون للولاة حجاب، فنجد أنَّ في عهد عثمان أكثر ولاته لهم حجاباً، فقد كان لمعاوية حاجب(٢)، ولسعيد بن العاص حاجب(٣)، وكذلك لابن عامر، ويبدو أن حجاب الولاة كانوا يقومون بتنظيم الدخول على الولاة واستقبال الوافدين عليهم(٤).

- عامل السوق:

كان لتوسع الحركة التجارية في الدولة الإسلامية، أن سبب ذلك الحاجة للتنظيم لها وإيجاد موظفين يشرفون على الاسواق، لذلك أوجدت وظيفة عامل السوق، وقد عين عثمان الحارث بن الحكم على سوق المدينة ليقوم بالإشراف عليه، وليراعى أمر المثاقيل والموازين

---

(١). ابن حبيب، المحبّر، ص٢٥٨.

(٢). ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص١٥٤.

(٣). أبو حيان التوحيدي، الذخائر والبصائر، ج٩، ص١٩٣، وانظر: ابن حمدون، التذكرة، ج٢، ص٥٨.

(٤). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٢٥٣.

فيه[1] وفرض له كل يوم درهمين[2]، وعلى ما يبدو فإنه كان من المؤكد وجود عمال للأسواق في الولايات يشرفون على أسواقها أيضاً.

عامل الحمى والحمى:

كانت الحمى على نوعين حمى لخيل الدولة -وقد تعرضنا لذكرها سابقاً- وحمى لابل الصدقة، وكانت الحمى مناطق تخصص أما للخيول أو لابل الصدقة، تخصصها الدولة وتشرف عليها، وقد كانت الحمى منتشرة في المركز والولايات.

وقد ظهرت الحمى في زمن عمر بن الخطاب، فهو الذي حمى الربذة لابل الصدقة[3]، ولما ولي عثمان زادت أبل الصدقة وكثرت[4] فحمىالسَرف[5] وحمى ضرية، واشترى عثمان ماء من مياه بني ضبينة لأجله[6].

وقد كان الحمى بنوعيهيقوم على إدارته والإشراف عليه عمال في المركز والولايات، فمثلاً كان على حمى ابل الصدقة بالكوفة في ولاية الوليد بن عقبة لعثمان ربيع بن مري بن أوس الطائي[7]، كما كان لعمال الحمى مراكز يقيمون بها في الحمى، ومن ذلك ان عمال

---

(1). المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١١٧، وانظر:الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٢٦٨.

(2). العسكري، الأوائل، ص١٥٤، وانظر:المحب الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص١١٧، الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٢٦٨.

(3). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٨٤٠.

(4). ابن أبي شيبة، المصنف، م٨، ص٦٨٧، وانظر:اليزيدي، المراثي، ص٢٢٤، ابن حبان البستي، الاحسان، ج١٥، ص٣٥٨، البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص١٤٧، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢٥١.

(5). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٨٤٠، السرف: موضع على ستة أميال من مكة، انظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٩.

(6). البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص٨٦٠، وانظر:الحميري، الروض المعطار، ص٣٧٧.

(7). ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٩١، وانظر:ابن دريد، محمد بن الحسن، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، الاشتقاق، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، د.ت، ص٣٨٣، وسيشار إليه: ابن دريد، الاشتقاق، الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص١٢٥.

عثمان بنوا في حمى ضرية قصراً يسكنونه[1]، وكانوا يأخذون أجوراً على عملهم.

وقد كان الحمى مما نقم على عثمان وأخذ عليه، لكنه رد على ذلك أنه لم يحمِ الحمى وإنما زاد في الحمى عما كان زمن عمر بعد زيادة ابل الصدقة[2]، والتي بلغت في المدينة زمنه أربعين ألف بعير[3] وأنه لم يحمهِ لنفسه بل كان لابل الصدقة.

- محاربة المنكرات:

كان لانتشار الرخاء والسعة في حياة الناس زمن عثمان أن ظهرت عادات سيئة كاللعب بالحمام والرمي بالجلاهقات[4] والقتال بالعصي[5]، وقد تسببت هذه العادات بمشاكل عديدة للمجتمع المدني، فاستخدام الحمام أشاع المراهنة والقمار، وتسببت الجلاهق في فقا عيون الكثيرين وهشم أنوفهم[6]، لذلك قام عثمان بتعيين رجل من بني ليث فقص أجنحة الحمام وكسر الجلاهقات ومنع القتال بالعصي[7]، ومن المؤكد أنه كان يأخذ على عمله أجراً من الدولة، وقد صارت هذه الوظيفة من مهمات وظيفة المحتسب التي ظهرت فيما بعد.

مسؤول هوامي النعم:

من الوظائف التي ظهرت في خلافة عثمان، وظيفة صاحب هوامي النعم (الابل الضالة)

---

(1). البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص٨٦١.

(2). ابن أبي شيبة، المصنف، م٨، ص٦٨٧، وانظر :الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٥٤.

(3). البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص٨٦٠، وانظر :الحميري، الروض المعطار، ص٣٧٧.

(4). الجلاهقات: البندق الي يرمى به، انظر :ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٧، مادة جلهق.

(5). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٩٨، وانظر :ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢٢١، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ج٩١.

(6). الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، الحيوان، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج٣، ص١٩١، وسيشار إليه: الجاحظ، الحيوان.

(7). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٩٨، وانظر :ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢٢١، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٩١.

حيث استعمل عثمان سمرة بن عمرو بن قرط العنبري على هوامي النعم[١] لبني عمرو بن تميم وفلج وما يليهم من المناطق[٢] فكان مسؤولاً عن إيجاد الابل والنعم والضالة، فكان من ذهبت له ضالة طلبها عنده[٣]، وكان إذا طالت الضالة عنده من الابل يبيعها، فإذا أتى صاحبها أعطاها ثمنها[٤].

وفي النهاية لابد أن نشير أن كل هؤلاء الموظفين كانوا يتقاضون أجوراً من الدولة على أعمالهم، لكن المصادر لا تسعفنا بذكر المقادير التي كانوا يأخذونها من الدولة.

نفقات الدواوين والموظفين:

كان لتوسع الدولة الإسلامية أن ظهرت الحاجة لتنظيم الدولة إدارياً ومالياً، فكان لابد من إيجاد مؤسسات تقوم على إدارة الدولة وتنظيم شؤونها المالية، لذلك عندما عمد عمر بن الخطاب لتنظيم الإدارة بصورة شاملة، قام بالاستفادة من التنظيم والإدارة التي كانت موجودة في البلاد المفتوحة[٥] فأنشأ عدداً من الدواوين المختلفة لتشرف على الإدارة والمال:

- الكتاب وصاحب الخاتم:

كان للخلفاء كتاب يقومون باستلام وكتابة الرسائل والكتب المختلفة لهم، وفي خلافة عثمان اتخذ عدداً من الكتاب وهم: مروان بن الحكم[٦]، أبو غطفان بن طريف المري[٧]، أهيب

---

[١]. أبو عبيدة، معمر بن المثنى، (ت٢٠٩هـ/٨٢٤م)، نقائض جرير والفرزدق، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ج١، ص٤٨٤، وسيشار إليه: أبو عبيدة، النقائض، وانظر:الجمحي، محمد بن سلام، (ت٢٣١هـ/٨٤٥م)، طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، د.م، د.ت، ١٩٧٤، ج٢، ص٥٧٧-٥٧٨، وسيشار إليه: الجمحي، طبقات الشعراء، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص١٥١.

[٢]. الجمحي، طبقات الشعراء، ج٢، ص٥٧٧-٥٧٨.

[٣]. الجمحي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٧٧-٥٧٨، وانظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص١٥١.

[٤]. مالك بن أنس، الموطأ، ص٧٥٩، وانظر: ابن عبد البر، الاستذكار، م٢٢، ص٣٤٩.

[٥]. الدوري، تاريخ صدر الإسلام، ص٧.

[٦]. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٦، وانظر: خليفة، تاريخ، ص١٧٩، ابن حبيب، المحبّر، ص٣٧٧.

[٧]. ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص١٧٦، وانظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٣٤، ص١٧٧.

مولى عثمان، وحمران بن أبان مولاه أيضاً[١].

وقد كان لتوسع الدولة زمن عثمان وتضاعف مشكلاتها ان أصبح الخليفة غير قادر على قراءة كل الكتب الواردة إليه والرد عليها، لذلك أصبح الكتاب يقرأون الرسائل الواردة من الأقاليم ويلخصونها للخليفة ومن ثم يكتبون الرد عليها ويطلعون الخليفة عليه ليجيزه[٢]، ويبدو أن هذا التوسع في الكتابة زمن عثمان جعله ينشأ بيت القراطيس، فقد أورد ابن الكلبي أن فاطمة بنت شريك قد وثبت على مروان وهو مضروب يوم الدار فأدخلته بيت القراطيس[٣].

ومن الاهتمام بالكتابة زمن عثمان، أنه لما كثرت الكتب عليه[٤] دفع خاتمه إلى رجلٍ من الأنصار ليختم به الكتب[٥]، وذكر ابن الاثير أنه كان معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي[٦].

وإضافة لكتاب الخلفاء، كان للولاة أيضاً كتّاب، لهم مهام شبيه بمهام كاتب الخليفة، فكان يكتب لعبد الله بن عامر في ولايته زياد بن أبيه[٧]، وكان ابن عامر يعتمد عليه كثيراً في تصريف شؤون ولايته[٨].

ويبدو أنه قد كان لهؤلاء الكتاب في الولايات دواوين يحتفظون فيها بمكاتبتهم وسنداتهم، ونستنتج ذلك من قول ابن عبد الحكم أن بعض الشيوخ المتقدمين ذكر أنه نظر في

---

(١). ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٢١٨، وانظر: الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢١، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٩٠.

(٢). أحمد شلبي، السياسة والاقتصاد، ص١٥٨-١٥٩.

(٣). ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص١٩.

(٤). السمهودي، علي بن أحمد، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، حققه وفصله وعلق حواشيه، محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ج٣، ص٩٤٤، وسيشار إليه: السمهودي، وفاء الوفا.

(٥). الصولي، أدب الكاتب، ص١٤٤، وانظر: المصدر السابق، ج٣، ص٩٤٤.

(٦). ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٢٤٠-٢٤١، وانظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٦، ص١٥٣.

(٧). الزبير بن بكار، الموفقيات، ص٢٠٣، وانظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٢٢٣، الثعالبي، لطائف المعارف، ص٥٨، المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٢.

(٨). الرواضية، صالح محمد، زياد بن أبيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام، جامعة مؤتة، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص٥٨، وسيشار إليه: الرواضية، زياد بن أبيه.

الدواوين بالفسطاط قبل أن تحترق، فإذا هو يحفظ نص صلح النوبة (صلح عبدالله بن سعد)[١].

بيت المال:

يعرف بيت المال: بأنه المكان الذي يضم الأموال المجتمعة من الزكاة والمغانم والخراج (جميع موارد الدولة) [٢]، وأنه المكان الذي تصرف الدولة من جميع مصروفاتها من أعطيات ونفقات عامة[٣].

أما عن تأسيس بيت المال فالروايات تختلف حول مؤسسه، لكن الارجح أن تأسيسه كان منذ زمن أبي بكر، وذلك مع زيادة موارد الدولة المالية التي استلزمت وجود بيت المال، لذلك فقد اتخذ أبو بكر بيت مال كان في السنح[٤]، وكان لا يحرسه أحد، ولما تحول أبو بكر إلى المدينة جعل بيت المال في الدار التي كان فيها[٥]، ومع توسع الدولة الإسلامية زمن عمر وعثمان استلزم الأمر أن يكون بيت المال مكاناً مستقلاً، ونستدل على ذلك من أن الصحابة اجتمعوا فيه للشورى بعد مقتل عمر[٦]، وكما ويتضح ذلك أيضاً من خلال مهاجمة قتلة عثمان لبيت المال ونهبه[٧]، فلو كان بيت المال داخل المسجد لما استطاعوا أن ينهبوا، فبيت مال

---

(١). ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٥٤.

(٢). الخطيب، عبد الكريم، السياسة المالية في الإسلام، وصلتها بالمعاملات المعاصرة، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص٤٨، وسيشار إليه: الخطيب، السيسة المالية، وانظر: السعدي، عبدالله جمعان، سياسة المال في الإسلام في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ومقارنتها بالأنظمة الحديثة، مكتبة المدارس، قطر، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١٥٥، وسيشار إليه: السعدي، سياسة المال، زلوم، عبد القديم، الأموال في دولة الخلافة، دار العلم للملايين، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١٥، وسيشار إليه:: زلوم، الأموال.

(٣). السعدي، المرجع السابق، ص١٥٥.

(٤). السنح: إحدى محال المدينة، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٠١.

(٥). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢١٣، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٤٢٢.

(٦). البلاذري،، انساب الأشراف، ٤/١، ص٥٠٧، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٣٠.

(٧). ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٢٦، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٩١، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٩١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٤١٥-٤١٦، ٤٤٦-٤٤٧.

المدينة زمن عثمان كان داراً منفصلة عليه حرس وله باب بمفاتيح[1] لحمايته من السرقات والارجح أنه كان قريباً من المسجد، وهذا يخالف رأي الدجيلي بأن بيت المال كان في المسجد على الإطلاق[2].

وإضافة لبيت المال المركزي في المدينة كانت هناك بيوت للأموال في الأمصار، فعندما بنى سعد بن أبي وقاص الكوفة، بنى بيوت الأموال إلى جانب المسجد[3]، لكن بيت المال تعرض لسرقة فنقله سعد بأمر من عمر إلى المسجد بحيال المحراب مما يلي القبلة[4]، وفي البصرة كان بيت المال دار منفصلة، ونستدل على ذلك مما ذكر عند احتلال جيش عائشة دار الإمارة في البصرة، ثم سيره لبيت المال واحتلاله[5]، ومما لا شك فيه أن بيوتاً الأموال وجدت في الشام ومصر أيضاً.

- موظفو بيت المال:

كان يقوم على إدارة بيت المال موظفون مهمتهم الإشراف على ما يرد من الأموال وما يخرج من ذلك من وجوه النفقات والإطلاقات[6]، ويضاف إليهم مساعدون لهم في أعمالهم.

---

[1]. ابن الكلبي، المصدر السابق، ج١، ص١٢٦، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٩١، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٩١.

[2]. الدجيلي، بيت المال، ص٧٣-٧٤.

[3]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٥-٤٦، وانظر:الطبراني، المعجم الكبير، ج٩، ص٢١٦-٢١٧.

[4]. الطبراني، المصدر السابق، ج٩، ص٢١٦-٢١٧.

[5]. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٣٦٨.

[6]. الدوري، النظم الإسلامية، ص١٥٥، وانظر: الخطيب، السياسة المالية، ص٥٤، الدجيلي، بيت المال، ص٥٧.

- عمال بيت المال زمن عثمان

المدينة	الكوفة	البصرة
- معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي[1]. - عبدالله بن أرقم بن أبـي الأرقم عبد يغوث[2]. - زيد بن ثابت[3]. - أبو كرب - رجل من همدان[4].	- عبدالله بن مسعود[5]. - عقبة بن عمرو[6] الأنصاري.	زياد بن أبيه وكان علـى الديـوان وبيت المال[7].

وإلى جانب عمال بيت المال كان هناك موظفون يقومون على المساعدة في إدارة شـؤون بيت المال، ومن هؤلاء، ما ذكر عن أن زيد بن ثابت كان يستعين بمولاه أهيب في بيت المـال، فدخل عثمان يوماً إليه فأبصره، فأمر له بألفين لقاء عمله، ففرض له زيد ألفاً لأنه عبد[8].

---

(1). البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٥٤٨، وانظر: المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١٠٦.

(2). خليفة، تاريخ، ص١٧٩، وانظر: ابن عبد ربـه، العقد الفريد، ج٤، ص٢١٨، ج٥، ص٣٤، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢١، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٩٠، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٨٦٥.

(3). البخاري، التاريخ الكبير، م٨، ق٢، ج٤، ص٣٧٣، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٩١، النويري، نهاية الأدب، ج١٩، ص٥٠٩.

(4). ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٢٦، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٩٢-٣٩٣، ص٤١٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٤١٥-٤١٦.

(5). ابن قتيبة، المعارف، ص٢٤٩، وانظر: وكيع، محمد بن خلف، (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)، أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج٢، ص١٨٨، وسيشار إليه: وكيع، أخبار القضاة، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤٣، ابن حبان البستي، محمد بن حبان، (ت٣٤٥هـ/٩٦٥م)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه ووثقه وعلق عليه، مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، القاهرة، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص٩، وسيشار إليه: ابن حبان البستي، مشاهير علماء الأمصار..

(6). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٢٢، وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٥٩، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٧٦.

(7). البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٣٨، وانظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٥.

(8). ابن عبد البر، الاستعياب، ج٢، ص٥٣٩-٥٤٠، وانظر: البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٣٤٨، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص٢٧٨-٢٧٩.

ومن هؤلاء الموظفين الموظف المسؤول عن الزيوف[١]، فحوط العبدي جعله عبدالله بن مسعود على بيت المال يكسر الزيوف[٢]، وكان عمر وعثمان إذا وجدا الزيوف جعلاها فضة[٣].

ومن الوظائف المهمة في بيت المال، مهمة الحراسة، فقد كان يتولى حراسة بيت المال حراس -إضافة إلى إغلاقه بالأقفال- فعندما حصر عثمان كُلِّف أبو كرب ورجل من الأنصار بحراسة بيت المال، وبعد مقتل عثمان توجه القتلة إلى بيت المال فهرب الحرس وألقوا بالمفاتيح[٤]، وفي البصرة أيضاً كان يقوم على حراسة بيت المال جماعة كبيرة من الحرس وصلوا إلى خمسين رجلاً[٥] من السيابجة[٦]، ويقال أربعين، قتلوا جميعاً من قبل جيش عائشة[٧]، وكان كل موظفي بيت المال يتقاضون عطاءً لقاء عملهم هذا.

ديوان العطاء:

وهو الديوان الذي أنشأه عمر بعد فرضه العطاء التفضيل، وكان يختص بعطاء الجند والمقاتلة والذرية، ويكتب بالعربية[٨] مركزه المدينة، وكانت له فروع في الأمصار والولايات، وكان يتولى مهمة صرف العطاء للمقاتلة والذرية ويتولى الإشراف عليه وإدارته موظفون في المركز والولايات:

---

[١]. الزيوف: جمع زيف، من وصف الدراهم، يقال زافت عليه دراهمه أي صارت مردودة لغش فيها، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٤٢، مادة زيف.

[٢]. ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٠٦.

[٣]. البلاذري، الفتوح، ق٣، ص٥٧٦.

[٤]. ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٢٦، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٩٢-٣٩٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٤١٥-٤١٦.

[٥]. ابن قتيبة، المعارف، ص٢٠٨، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٧٠، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٣١٠.

[٦]. السيابجة: كانوا من جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند، انظر: البلاذري، فتوح، ص٥٢٢.

[٧]. البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٦٢، وانظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٣٦٨، ويذكر ابن عبد البر أنهم كانوا من الزط.

[٨]. الصولي، أدب الكاتب، ص٢٠٠.

كتاب ديوان العطاء زمن عثمان:

ديوان المدينة	ديوان الكوفة	ديوان البصرة
زيد بن ثابت[1]	أبو جبيرة الأنصاري[2]	- عبيد بن كعب من بني جعونة[3]. - زياد بن أبيه[4].

ويبدو أن هؤلاء الكتاب كانت مهمتهم تسجيل أسماء المقاتلة والذرية ومقادير عطاياهم، وتسجيل ما يستجد من أسماء للمقاتلة والذرية التي تدخل الديوان في المركز والولايات، وصرف عطائهم.

صرف العطاء (بيت المال وديوان العطاء):

كان بيت المال المركز المالي الأهم في الدولة، وقد لقي اهتماماً من الخلفاء، فكان عثمان يحرص دوماً على حث أمناء بيوت الأموال وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وكان يحرضهم على الاتباع وترك بالابتداع[5].

وتنبع أهمية بيت المال من كونه مركز الأموال في الدولة، فبيت المال المركزي وفروعه في الولايات كونوا عصب الانفاق المالي في الدولة، وقد كانت بيوت الأموال في الولايات تحمل الاموال الفائضة عن حاجاتها إلى بيت المال المركزي بالمدينة وكانت تسمى هذه الأموال فضول الأموال[6].

---

(1). النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٥٠٩.

(2). ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٢١٨، وانظر: الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢١، مسكويه، تجارب الأمم، ج١، ص٢٩٠.

(3). ابن دريد، الاشتقاق، ص٢٩٤، وانظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٢٢٢، الثعالبي، لطائف المعارف، ص٥٨.

(4). البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٣٨، وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٥.

(5). ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٦٧-١٦٨.

(6). القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٢٨٥.

وكان من أول سبل النفقات من بيت المال توزيع الاعطيات على المقاتلة والذرية وكان توزيع العطاء بالمدينة بإشراف الخليفة نفسه على ذلك، فكان الناس يدعون حسب ترتيبهم بالديوان فيبدأ ببني هاشم[١]، وكان عثمان يقف -في خلافته- ليعطي الناس أعطياتهم بنفسه، وكان يسال كل من يعطيه إن كان لديه مال وجب عليه الصدقة ليخصم زكاته من عطاءه[٢]، وكان عمر من قبل يعد خيوطاً وخرقاً فإذا أعطى الرجل عطاءه، أعطاه خرقة وخيطاً ليربط على دراهمه[٣].

وفي الولايات كان يوزع العطاء من واردات البلد نفسه وحسب سجلات أعدت لذلك وكان التوزيع يتم بطريقة منظمة[٤]، ففي الكوفة كان العطاء يدفع إلى أمراء الاسباع واصحاب الرايات على أيادي العرب، والذين يدفعونها إلى العرفاء والنقباء إلى العرفاء والأمناء فيدفعونه إلى أهله في دورهم[٥]، والعرفاء والنقباء معروفون في زمن عثمان نستدل على ذلك من وصية أبي ذر الغفاري -عند وفاته سنة (٣٢هـ/٦٥٢م)- ألا يكفنه عريف أو نقيب... [٦].

وفي الشام يبدو ان توزيع العطاء كان في مناطق محدودة، فمثلاً كان يتم توزيع العطاء بالجابية[٧]، وكانت ترسل منها البعوث زمن عمر وعثمان[٨]، وأما عن ضبط مقدار العطاء

---

(١). ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٣١-٣٢.

(٢). مالك بن انس، الموطأ، ج١، ص٢٤٦، البيهقي، السنن الكبرى، ج٤، ص١٠٩، ابن عبد البر، الاستذكار، م٩، ص٣٠-٣١.

(٣). ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد، (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، إصلاح المال، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٥٨، وسيشار إليه: ابن أبي الدنيا، إصلاح المال.

(٤). بطاينة، تاريخ الحضارة العربية، ج٢، ص١٠٨.

(٥). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٩.

(٦). ابن حبان البستي، الإحسان، ج١٥، ص٥٨، وانظر: الاصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص١٧٠، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٢٥٥.

(٧). الجابية: قرية من أعمال دمشق، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٠٦.

(٨). ابن عساكر، تاريخ دمشق، م٢، ق١، ص١١٩-١٢٠، وانظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٤٧-٤٨.

فكان يتم عن طريق وزن الدراهم[1]، وهذا ما كان جارياً عليه الأمر زمن عثمان نستدل عليه أن رجلين اختصما في قيمة دين فكان الحكم بمقدار المال بوزن النقود وليس بعدّها[2].

ومن المؤكد أن توزيع العطاء كان يتم بالتنسيق ما بين عمال ديوان العطاء وامناء بيت المال، وأما عن كيفية صرف النفقات الأخرى من بيت المال، فكان ذلك بصك من الخليفة أو الوالي إلى صاحب بيت المال ليصرف المقدار المسجل بالصك[3].

ديوان الخراج:

هو من اهم الدواوين، يتولى تنظيم الخراج وجبايته والنظر في مشكلاته، وهو عماد المالية[4] في الدولة الإسلامية، ظهرت الحاجة لإنشائه مع توسع الدولة الإسلامية زمن عمر بن الخطاب وضم الدولة أراضٍ خراجية كثيرة في مختلف المناطق، وفرض المسلمين عليها الخراج، فكان لابد من تنظيم واردات الدولة من الخراج، لذلك عمد عمر على إبقاء الدواوين المحلية (المختصة بالخراج) في المناطق المفتوحة كما هي[5]، معتمداً في تسيير شؤونها على موظفيها من أهل المناطق المفتوحة[6]، لذلك بقيت هذه الدواوين تكتب بلغاتها المحلية، فكانت بالشام تكتب بالرومية (اليونانية) وفي العراق بالفارسية[7]، وفي مصر بالقبطية[8].

وقد استمر الحال على ما هو عليه في دواوين الخراج بالأمصار زمن عثمان بن عفان، لكن يبدو أن عثمان منذ توليه الخلافة أبدى اهتماماً بالخراج وعماله، فكان من أوائل كتبه كتابه

---

(1). هاني اسعد، العطاء، ص٣٥-٣٦.

(2). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٩٠.

(3). البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥٤٧-٥٤٨، وانظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٥٤، العسكري، الأوائل، ص١٥٢، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٢٧.

(4). الدوري، النظم الإسلامية، ص١٤٦.

(5). الدوري، النظم الإسلامية، ص٧٩،١٣٩.

(6). الدوري، تاريخ صدر الإسلام، ص٧، وانظر: بطاينة، تاريخ الحضارة العربية، ج٢، ص٧٥،٨٢-٨٣.

(7). الصولي، أدب الكاتب، ص٢٠٠، وانظر: الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٣١١، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٨١.

(8). المقريزي، المصدر السابق، ج١، ص١٨١.

لعمال الخراج يأمرهم به بأخذ الحق والأمانة والبعد عن الظلم[١]، وكان لهذا الاهتمام دور كبير في زيادة واردات الدولة من الخراج نتيجة لضبط الإحصاء[٢]، فقد زاد خراج مصر في ولاية عبد الله بن سعد عما كان جباها عمرو بن العاص زمن عمر، فقد جباها عمرو اثني عشر مليون دينار، بينما جباها عبدالله أربعة عشر مليون درهم[٣].

وقد كانت الدولة تتكلف بالإنفاق على دواوين الخراج في الولايات المختلفة وعلى دفع عطاء لموظفيها، لكن المصادر لا تسعفنا بذكر ذلك، لكن يبدو أن الخراج كان يتولاه ويشرف عليه عربي يكون مستقلاً عن الوالي وصاحب بيت المال[٤]، ونستدل على ذلك ممن تولوا الخراج زمن عثمان:

	خراج مصر	خراج السواد
عمال الخراج زمن عثمان	- عبدالله بن سعد بن أبي السرح[٥]. - سليمان بن عمر التجيبي[٦].	- جابر بن عمرو المزني. - سماك الأنصاري[٧].

دور الضرب والسكة:

من الوظائف الاقتصادية المهمة في الدولة الاهتمام بالنقود، وقد كان عمر أول من اهتم بسك النقود في الإسلام على نفس النماذج الكسروية مضيفاً إليها عبارات إسلامية[٨].

---

(١). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٤٥، وانظر: ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٤٥.

(٢). الريس، الخراج، ص١٥٣.

(٣). المقريزي، الخطط، ج١، ص١٤٤،١٨٢.

(٤). العلي، صالح أحمد، دراسات في الإدارة، في العهود الإسلامية الاولى، المجمع العلمي، العراق، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٢٠٩، وسيشار إليه: صالح العلي، دراسات في الإدارة.

(٥). الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود، (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق، عبد المنعم عامر، مراجعة، جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٣٩، وسيشار إليه: أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٦، ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج١٥، ص٨٢١-٨٢٢، الذهبي، السير، ج٣، ص٣٤.

(٦). الكندي، الولاة، ص١٤.

(٧). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٢٢، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٨٦، النويري، نهاية الأرب، ج١٩، ص٥٠٩، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص١٥٢.

(٨). محيى السرحان، الوظائف الاقتصادية، ص١٨-١٩.

وفي خلافة عثمان بن عفان ضرب أيضاً دراهم على النماذج الكسروية[١] ونقشها "الله أكبر"[٢] وكلمات أخرى بحروف كوفية مثل "بركة" و "بسم الله" و "بسم الله ربي" و "لله" و "محمد"، في عدد من المدن منها[٣]:

اردشيرخره[٤] سنة (٢٧هـ/٦٤٧م)، (٢٩هـ/٦٤٩م)، (٣٥هـ/٦٥٥م).

اصطخر سنة (٣١هـ/٦٥١م)، (٣٥هـ/٦٥٥م).

نيشابور سنة (٢٥هـ/٦٤٥م)، (٣٠هـ/٦٥٠م)، (٣١هـ/٦٥١م)، (٣٥هـ/٦٥٥م).

البصرة سنة (٢٩هـ/٦٤٩م).

دار بجرد[٥] سنة (٣٠هـ/٦٥٠م).

الري سنة (٢٥هـ/٦٤٥م)، (٢٦هـ/٦٤٦م)، (٢٩هـ/٦٤٩م)، (٣٠هـ/٦٥٠م)، (٣١هـ/٦٥١م)، (٣٢هـ/٦٥٢م)، (٣٥هـ/٦٥٥م).

مرو سنة (٢٩هـ/٦٤٩م)، (٣١هـ/٦٥١م).

وعلى ما يبدو فإن الدولة الإسلامية زمن عمر وعثمان أبقت دور الضرب الكسروية كما هي بموظفيها لكنها حولت الإشراف والإنفاق عليها للدولة، وكما ويظهر لنا أن المسلمين زمن عثمان قد أنشأوا دوراً للضرب والسكة في الأمصار الإسلامية على النمط الكسروي، ونستدل على ذلك من الدراهم المضروبة في البصرة سنة (٢٩هـ/٦٤٩م)، فيبدو أن الدولة بدأت بالتدخل مباشرة في دور الضرب والإشراف عليها لأهميتها وخطورة دورها المالي المتمثل بسك الدراهم عماد الإنفاق آنذاك.

---

(١). النقشبندي، ناصر محمود، الدرهم الإسلامي، الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني، المجمع العلمي العراقي، بغداد، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ج١، ص٢١، وسيشار إليه: النقشبندي، الدرهم، وانظر: Michael Broome. ISLAMIC COINS, Seaby, London, 1985, p4-6

(٢). المقريزي، أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، النقود الإسلامية، المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، تحقيق وإضافات، محمد السيد علي بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ط٥، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص٨.

(٣). النقشبندي، الدرهم، ج١، ص٢١-٢٢.

(٤). أردشيرخره: من أجل كور فارس منها مدينة شيراز وجور، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٧٦.

(٥). داربجرد: ولاية بفارس، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٨.

البريد: كلمة فارسية وأصلها بريده دنب أي محذوف الذنب، وذلك أن بغال البريد محذوفة الأذناب، فعربت الكلمة وخففت فسمي البغل بريداً، والرسول الذي يركبه بريداً والمسافة التي بعدها فرسخان بالتقريب[1].

وقد ظهرت الحاجة إلى البريد مع توسع الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين وبدأ حركة الفتوحات، الأمر الذي دعا بالضرورة أن يكون الخليفة على علم تام بكل دقائق الأمور في الأمصار أو ساحات المعارك[2]، لذلك تنبه عمر بن الخطاب لأهمية البريد فعمل على إيجاد رجل لمهمة البريد يتقاضى راتباً من الدولة[3] فعندما فرض عمر الأرزاق لموظفي الدولة المختلفين، فرض للبرد (أصحاب البريد) [4]، ومن اهتمام عمر بالبريد أنه أوجد داراً للبريد في الكوفة كانت رسل البريد تنزل فيها إذا حضرت إلى الأمراء[5]، ويظهر أن خدمة البريد لم تقتصر على نقل الرسائل الرسمية بل كان البريد أيضاً -زمن عمر- يقوم بنقل الرسائل الخاصة للناس، ونستدل على ذلك مما أورده البلاذري أن عمر إذا أبرد بريداً إلى موضع نادى مناديه من له حاجة إلى بلد كذا[6]، وكذلك مما أورده سبط بن الجوزي، وابن أبي الحديد عن الأصمعي: أن عمر أبرد بريداً إلى عتبة بن أبي سفيان بالبصرة، فأقام بها أياماً ثم نادى منادي عتبة من أراد أن يكتب إلى أهله بالمدينة أو إلى امير المؤمنين شيئاً فليكتب[7].

وقد استمر البريد في خلافة عثمان وظهر بشكل جلي وواضح، حيث ظهرت وظيفة البريدي بشكل لا يمكن الشك في وجوده، وذلك من خلال وصية أبي ذر الغفاري عند موته

---

[1]. الخوارزمي، محمد بن أحمد، (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تقديم، جودت فخر الدين، دار المناهل، بيروت (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص٧٥.

[2]. الجنابي، خالد جاسم، البريد العسكري في العصر العباسي، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣٥، السنة ١٤، بغداد، (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص١٥١.

[3]. الشجاع، النظم الإسلامية، ص٣٥.

[4]. ابن قدامة، المغني، ج٩، ص٣٠٢.

[5]. الكتاني، التراتيب، ج١، ص١٩٢.

[6]. البلاذري، الشيخان، ص٢١٦.

[7]. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، (مخطوط)، م٢، ورقة٣٣٢، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٧٦٩.

سنة (٣٢هـ/٦٥٢م)، بأن لا يكفنه أمير أو عريف أو بريد أو نقيب، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال[١] ، وهذا دليل كاف على وجود البريد ووجود موظفين له يتقاضون أجراً على عملهم به.

ويظهر أن البريد انتشر واشتهر زمن عثمان وذلك من خلال تسميته أحد أبواب دمشق باب البريد والذي كان يقارب دار أبي الدرداء زمن عثمان[٢]، كما ويظهر أن البريد أصبح على درجة من التطور زمن عثمان بحيث صارت الرسائل توضع داخل أنابيب من الرصاص مختومة ونستدل على ذلك من الرسالة التي وجدها الوفد المصري موجهة لعبد الله بن سعد بن أبي السرح[٣].

- القضاء والشرط:

القضاء:

من أهم الوظائف في المجتمع الإسلامي، وأعظمها خطورة لما يقع على عاتق متوليها من مهمات كبيرة، بالفصل بين الناس وإعادة الحقوق إلى أصحابها.

والقضاء هو الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع[٤]، وقد

---

[١]. ابن حبان البستي، الإحسان، ج١٥، ص٥٨، وانظر: الجريري، المعافى بن زكريا، (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق، إحسان عباس، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٣، ص٢٣٩، وسيشار إليه الجريري، الجليس الصالح، الأصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص١٧٠، أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٧٢، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٢٥٥.

[٢]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج١٣، ص٧٣٠-٧٣١، ج١٦، ص٤٥٨-٤٥٩، وانظر: الذهبي، السير، ج٢، ص٣٣٥-٣٣٦، ابن طولون، محمد بن علي، (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق، صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٦، ص١-٢.

[٣]. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٦٥، وانظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥٥٥-٥٥٦، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢١.

[٤]. بطاينة، محمد ضيف الله، القضاء في الإسلام، مجلة الدارة، العدد١، السنة ١٥، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص٨، وسيشار إليه: بطاينة، القضاء.

عرف القضاء في الجاهلية والإسلام، لكنه لم يأخذ شكلاً محدداً ولم يرتبط بشخص معين، إلا مع توسع الدولة الإسلامية زمن عمر بن الخطاب، وظهور الحاجة لنظام تشريعي لفض المشاكل التي تنشأ بين الافراد[١].

لذلك قام عمر بتعيين القضاة حيث أمر الولاة بتعيين أصحاب العلم والمعرفة بالدين قضاة[٢]، ثم فرض عمر لهم أرزاقاً (أعطيات) من بيت المال[٣]، وكانت اختصاصات القضاة في عهد الراشدين مقتصرة على الخصومات المدينة، أما القضايا القصاص والحدود فكانت ترجع إلى الخلفاء وولاة الأمصار[٤].

وفي خلافة عثمان استمر الحال بالقضاء كما كان زمن عمر، فكان عثمان يفرض للقضاة[٥]، فعندما ولى زيد بن ثابت القضاء رزقه على عمله ستين درهماً[٦]، ويبدو أن القضاء تطور زمن عثمان فاتخذ لذلك داراً للقضاء في المدينة ونستدل على ذلك مما نقله الكتاني عن أن العباس بعث أبا صالح مولاه إلى عثمان يدعوه فأتاه في دار القضاء[٧] ومما أورده ابن حجر أن عبدالله بن مكمل بن عبد بن عوف كان اتخذ داراً بالمدينة، عند القضاء وتوفي عبدالله زمن عثمان[٨].

---

[١]. حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، الجيزة، ط٢، ١٩٦٤م، ج١، ص٤٨٥.

[٢]. الصدر الشهيد، شرح ادب القاضي، ج٢، ص٩.

[٣]. أبو يوسف، الخراج، ص١٨٧، وانظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٨١.

[٤]. بطاينة، القضاء، ص٩.

[٥]. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٨١.

[٦]. ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٣٣٨.

[٧]. الكتاني، التراتيب، ج١، ص٢٧١-٢٧٢.

[٨]. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٤، ص٢٠٩.

القضاة في خلافة عثمان بن عفان:

المدينة	البصرة	الكوفة	الشام	مصر	اليمن
-المغيرة بن نوفل ابن الحارث[(١)]. -كثير بن الصلت من كندة عداده في بني جمح[(٢)]. -زيد بن ثابت[(٣)].	-كعب بن سور[(٤)]. -أبو موسى الأشعري إضافة لولايته. -كعب بن سور[(٥)].	-عبدالله بن مسعود كان على القضاء وبيت المال[(٦)]. -شريح بن الحارث الكندي[(٧)].	-فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري[(٨)]. -أبو الدرداء عويمربن عامر.[(٩)]	-عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي[(١٠)].	- يعلى بن أمية. - رجل يقال له ثمامة كان على قضاء صنعاء[(١١)].

ويجب ان نلاحظ أن متولي القضاء كان على درجة عالية من العلم بالفقه وأصوله وسنة رسوله، فمثلاً كان زيد بن ثابت أماماً في القضاء والفتوى، والقراءة، والفرائض في المدينة

---

(١). ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٧، وانظر: المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص٢٠، البري، الجوهرة، ج٢، ص٤٧، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٦، ص١٥٨-١٥٩.

(٢). الأصفهاني، الأغاني، ج٩، ص١٥٧.

(٣). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٢٢، وانظر: المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٥٤، ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٨٧.

(٤). خليفة، تاريخ، ص١٧٩، وانظر: المبرد، محمد بن يزيد، (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، التعازي والمراثي، حققه وقدم له، محمد الديباجي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ص٦٤-٦٥، وسيشار إليه: المبرد، التعازي، وكيع، أخبار القضاة، ج١، ص٢٨٠.

(٥). خليفة، المصدر السابق، ص١٧٩، وانظر: وكيع، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٤-٢٧٥،٢٨٠-٢٨١، ابن عساكر، تاريخ دمشق، م٣٧، ص٣٧٠.

(٦). ابن قتيبة، المعارف، ص٢٤٩.

(٧). خليفة، تاريخ، ص١٧٩، وانظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص٥١٧، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر، ج٤، ص٢٨٧.

(٨). ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج١٦، ص٧٠٢.

(٩). وكيع، أخبار القضاة، ج٣، ص١٩٩، وانظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٢٢٩، ج٤، ص١٦٤٦، ابن الأثير، اسد الغابة، ج٦، ص٩٨.

(١٠). الكندي، الولاة، ص٣٠٢، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٤، ص٣٨٠-٣٨١، ابن حجر، احمد بن علي، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، رفع الأصر عن قضاة مصر، تحقيق، حامد عبد المجيد، مراجعة، إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦١م، ق٢، ص٣٨٦-٣٨٧.

(١١). خليفة، تاريخ، ص١٧٩.

زمن عمر وعثمان[1]، كما ونلاحظ أنه أحياناً كان الوالي يتولى القضاء أيضاً كما كان في البصرة واليمن، واحياناً كان القضاء يجمع مع وظيفة اخرى كما كان مع ابن مسعود الذي جمع القضاء وبيت المال، لكن على الأغلب كان القضاء مستقلاً عن الولاة، لكثرة أعمال الولاة وعدم تفرغهم.

الشرطة:

هم فئة من الرجال يعتمد عليهم الخليفة أو الأمير في تثبيت سلطته في المصر، وضبط الأمن الداخلي وحفظ النظام وسيادة القانون وصيانة حقوق الرعية[2].

وكان أول من اتخذ الشرط كما أوردت المصادر عثمان بن عفان[3]، وربما يعود السبب في اتخاذه الشرط كثرة الناس والحاجة إلى ضبط الأمن والاستقرار في المدينة والأمصار.

ومن المؤكد أن الشرط كانوا مساعدين للخليفة وللوالي في الإدارة وحفظ النظام، وأنهم كانوا جماعة -ربما من المقاتلة- في كل مصر يرأسهم مسؤول عنهم وهو صاحب الشرط، وقد تولوا عدة مهمات منها تنظيم الناس وفض الازدحامات، من ذلك عندما أرسلهم عثمان ليخففوا من ازدحام الناس على بني هاشم أثناء دفن العباس بن عبد المطلب[4]، ومنها حراسة المنشآت العامة في الولايات مثل دار الإمارة وبيت المال، كما كان الأمر عليه في البصرة، حيث كانت جماعة من السيابجة موكلين بحراسة بيت المال[5]، ومن وظائفهم أيضاً ما كان مرتبطاً بالقضاة من إحضار للجناة وتنفيذ لأحكام القضاة، وقد كان هؤلاء الشرط يتقاضون رواتب على عملهم، فقد فرض عثمان لصاحب شرطته المهاجرين قنفذ بن كعب القرشي أربعة

---

[1]. ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣٥٩-٣٦٠.

[2]. دائرة المعارف الإسلامية، انتشارات جهان، طهران، د.ت، ج١٣، ص١٩٣، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج١، ص٤٦٠، وانظر، الرواضية، زياد بن أبيه، ص١٥٥.

[3]. خليفة، تاريخ، ص١٧٩، وانظر: ابن حبيب، المحبّر، ص٣٧٣، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٣٤، العسكري، الأوائل، ص١٦٢.

[4]. ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٣٢، وانظر الذهبي، السير، ج٢، ص١٠٠-١٠١.

[5]. البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٦٢.

آلاف درهم[1]، كما ومن المؤكد أن هؤلاء الشرط كان لهم مكان مخصص في الولايات يكونون فيه ربما كان دار الإمارة أو بالقرب منها.

أصحاب الشرط زمن عثمان:

في المدينة	في البصرة	في الكوفة	في الشام	في مصر
-المهاجر[2] (أو عبدالله[3]) ابن قنفذ التيمي	- زيد بن جبلة السعدي[4].	- عبدالرحمن بن خنيس الأسدي[5]. - زرارة بن يزيد بن عمر[6]. - ثابت بن قيس[7].	- نصير بن عبد الرحمن ابن يزيد (كان على شرط معاوية)[8].	- زكريا بن جهم بن قيس الكندي. - خارجة بن حذافة بن غانم[9]. - هشام بن كنانة بن عمر بن الحصين بن عامر بن لؤي[10].

وإضافة إلى ما ذكرنا سابقاً من مهمات الشرط، من المؤكد أيضاً أن الشرط تولوا الاشراف على السجون وسجن الجناة فيها.

---

(1). ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٢٧٩-٢٨٠.

(2). ابن الكلبي، هشام بن محمد، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، جمهرة النسب، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق، ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص٨٣، وسيشار إليه: ابن الكلبي، جمهرة النسب، وانظر: أبو عبيد، القاسم بن سلام، (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)، النسب، تحقيق ودراسة، مريم محمد خير الحرع، تقديم سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٢٠٩، وسيشار إليه: أبو عبيد، محمد بن سلام، (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)، النسب، تحقيق ودراسة، مريم محمد خير الحرع، تقديم، سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٢٠٩، وسيشار إليه: أبو عبيد ، النسب، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٢٧٩، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٦، ص١٨١.

(3). خليفة، تاريخ، ص١٧٩، وانظر: ابن حبيب، المحبّر، ص٣٧٣، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٣.

(4). ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج٥، ص٤٥، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج١، ص٥٦٥.

(5). ابن أعثم الكوفي، الفتوح، م١، ص٣٨٢، وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج٤، ص٤٠.

(6). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٥٢.

(7). المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١١١، وانظر: الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٢٧٢.

(8). ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٦، ص٣٩٠-٣٩١.

(9). الكندي، الولاة، ص١٠.

(10). المصدر السابق، ص١١.

السجون:

وجد السجن في أيام عمر بن الخطاب[١]، وكان مكاناً مستقلاً يحبس فيه المجرم[٢]، وقد كانت السجون تحت إشراف الدولة هي التي تنشئها وتنفق عليها، فقد اشترى عمر دار السجن في مكة من صفوان بن أمية باربعة آلاف[٣]، وفي عهد عثمان كانت السجون منتشرة في الأمصار والولايات، فكان بمكة سجن[٤]، وبالمدينة، وكان مما سجن فيه عبدالرحمن بن حنبل بسبب هجائه عثمان ظالماً له[٥]، وعمير بن الحارث البرجمي بسبب هجائه جماعة من المسلمين، وكان المساجين يعرضون على عثمان[٦] ليتفقد احوالهم، ومن المؤكد أن الدولة كانت تنفق على هؤلاء المساجين وتصرف لهم أرزاقاً.

ومن السجون زمن عثمان أيضاً سجن الكوفة والذي كان صاحبه (صاحب السجن) الذي يشرف عليه، دينار بن دينار سنان[٧]، وايضاً تولى سجن الكوفة سيان الكوفي في خلافة عثمان[٨]، ومما لاشك فيه أنه كان لكل سجن سجان ومشرفون عليه يرتبطون بالشرط وربما كانوا يتبعون صاحب الشرط.

ومن السجون أيضاً سجن فلسطين في ولاية معاوية لعثمان[٩]، وإضافة إلى عقوبة السجن والحبس في خلافة عثمان ، كان هناك عقوبة النفي للمعارضين السياسيين وغيرهم.

---

(١). جاسم صكبان، دراسات في التاريخ، ص٦٨، وانظر: الشجاع، النظم الإسلامية، ص٣٣.

(٢). الشجاع، المرجع السابق، ص٣٣.

(٣). ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٣٦٦.

(٤). الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص١٥٩، وانظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥٣.

(٥). ابن عساكر، تاريخ دمشق، م٤٠، ص٢٧٦-٢٧٧،٢٧٩، وانظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٤، ص٢٥٢.

(٦). أبو عبيدة، النقائض، ج١، ص٢١٩-٢٢١، وانظر: الجمحي، طبقات الشعراء، ج١، ص١٧٢-١٧٥.

(٧). البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥١٩، وانظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٥، الاصفهاني، الأغاني، ج٥، ص١٣٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج٤، ص٣٦، المزي، تهذيب الكمال، ج٥، ص١٤٤.

(٨). ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص١٩٥.

(٩). المصدر السابق، ج٤، ص٢٨٢.

النفي:

ظهرت عقوبة النفي منذ زمن الرسول ﷺ ، فقد نفى ﷺ الحكم بن أبي العاص إلى الطائف لإفشائه اسرار الرسول ﷺ (1)، كذلك نفى عمر في خلافته نصر بن حجاج بن علاط لجماله بعد أن سمع مرأة تتمناه(2)، وفي خلافة عثمان ظهرت هذه العقوبة بشكل واضح، وعلى عدة حالات، وقد كانت الدولة تتكلف بمصاريف ونفقات عملية النفي، وممن نفوا (سيروا) زمن عثمان:

- نفي قراء أهل الكوفة إلى الشام(3) ، وذلك بعد خلافهم مع سعيد بن العاص حول فضول الأموال وحقهم فيه، حيث استقبلهم في الشام معاوية وبرهم وأكرمهم(4)، وانزلهم كنيسة تسمى "مريم" وأجرى عليه ما كان يجري عليهم بالعراق بأمر عثمان، وكان يتغدى ويتعشى معهم(5)، ولما لم يجد معاوية من ملاطفتهم جدوى سيّرهم إلى حمص إلى عامله عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حيث أنزلهم الساحل وأجرى عليهم رزقاً(6).

- نفي عامر بن عبدالله بن عبد القيس من البصرة إلى الشام، بسبب وشاية، وحيث أنزله معاوية معه الخضراء وبعث إليه بجارية، ولما تبين معاوية حقيقته كتب إلى عثمان، بحاله، فأمره عثمان أن يأمر له بعشرة من الرقيق وعشر من الظهر (الابل) لكنه لم يرضَ ذلك(7).

---

(1). ابن قتيبة، المعارف، ص٣٥٣.

(2). ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٣٢٦.

(3). وهم: عمرو بن زرارة، كميل بن زياد، مالك بن الحارث، حرقوص بن زهير، شريح بن أوفى، يزيد بن مكنف، زيد وصعصعة ابنا صوحان، جندب بن زهير، وغيرهم. انظر: ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١١٤١، البلاذري، انساب الأشراف، ٤/١، ص٥٢٨.

(4). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٤١١، وانظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥٣٢.

(5). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣١٩، وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٣٨، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٦٩، ابن خلدون، تاريخ، م٢، ص٥٦٣.

(6). الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٣٢٦، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٦٨، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٨٦.

(7). ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٠٤،١٠٨، وانظر: البسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٧٢-٧٣، الذهبي، السير، ج٤، ص١٦.

المبحث الثالث

نفقات المركز والولاية

نفقات المركز والولاية:

كانت الدولة معنيّة بالإنفاق على الشؤون المختلفة في الولايات، وظهر هذا الاعتناء ممثلاً بإنفاق ولاة وعمال الدولة على المرافق العامة ومصالح الناس الختلفة في ولايتهم، حيث كانت تخصص كل ولاية أموالاً من وارداتها للإنفاق على هذه الوجوه، ومن هذه النفقات بناء دور الإمارة في الولايات.

دور الإمارة:

كان لكل والٍ دار للولاية يقيم فيها ويدير فيها شؤون الولاية، وكانت الدولة هي المسؤولة عن إنشاء وصيانة هذه الدار وغيرها من المنشآت العامة[1].

ومن أول دور الإمارة وأشهرها الخضراء دارة الإمارة في دمشق، والتي بناها معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان[2]، وقد بناها معاوية بالطوب، فلما أتم بناءها أتاه رسول الروم فنظر إليها فقال له معاوية: كيف ترى هذا البنيان؟ قال: أما أعلاه فللعصافير، أما أسفله فللفأر، فنقضها معاوية وأعاد بناءها بالحجارة[3]، وكانت الخضراء إضافة لكونها مقر والي الشام معاوية، فهي مركز ضيافة للوافدين على معاوية أيضاً، فمن ذلك أن معاوية أنزل عامر بن

---

(1). صالح العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص١٤٨.

(2). البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٥٤٢، وانظر :اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٩، الهمذاني، البلدان، ص١٥٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق (مخطوط)، ج١٦، ص٦٧١، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٩٣.

(3). ابن عساكر، تاريخ دمشق، م٢، ق١، خطط دمشق، ص١٣٣-١٣٤.

عبدالله بن عبد القيس عندما سير إلى الشام معه في الخضراء[1] كذلك أنزل أبا الدرداء عندما قدم عليه من حمص الخضراء[2].

ومن دور الولاية دار إمارة الكوفة، والتي بناها الوليد بن عقبة إلى جنب المسجد عندما ولي الكوفة[3]، وكانت مركزاً للولاة فلما ولي سعيد وعُزل الوليدُ تحول عنها الوليد إلى دار أخرى[4]، وكانت هذه الدار قصراً كما يصفها المسعودي[5].

ومن دور الإمارة أيضاً دار إمارة البصرة[6]، وكان يتولى حراستها إلى جانب بيت المال جماعة من الزط[7]، ومنها أيضاً دار الإمارة بمصر والتي بناها عبدالله بن سعد بعد أن ولي مصر[8] وكانت قصراً كبيراً أمر ببنائه حين خرج لغزو إفريقية[9].

ومما سبق نجد ان أكثر دور الإمارة قد بني أو أعيد بناؤه زمن عثمان، وأكثر من الانفاق عليها، بحيث صارت دار الإمارة من المعالم الظاهرة في الولاية، فكانت أشبه ما تكون بالقصور تبنى إلى جانب المسجد، لتكون المركز والمقر للوالي ولإدارة الولاية، ويبدو أنه مع تطور الزمن أصبح هناك حرس يتولون حراسة وحماية دار الإمارة لما اصبحت تمثله من أهمية، فربما كانت مركزاً ومقراً للدواوين ومقراً للموظفين العاملين بالولاية.

- النفقات على الجانب الاقتصادي:

اهتمت الدولة زمن عثمان بالمرافق التي تساعد على تنشيط حركة التجارة، فانفقت لذلك على عدد من المشاريع :

---

(1). ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٠٨.

(2). ابن عساكر، تاريخ دمشق، م٢، ق١، خطط دمشق، ص١٣٨-١٣٩.

(3). ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٠٤.

(4). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٢٢.

(5). المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤٤.

(6). ابن هلال الثقفي، الغارات، ص٢٦٨، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٧٥.

(7). ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٣٦٨.

(8). ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٩٧، وانظر: أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٧٤، الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص٧٤.

(9). ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٥٥.

الموانيء: من المشاريع التي اهتمت الدولة بها زمن عثمان الموانيء، فقد قام عثمان بن عفان سنة (٢٦هـ/٦٤٦م) وبناءً على طلب أهل مكة بتحويل الساحل من الشعيبة[١] إلى جدة[٢]، وجعلها ميناء مكة، ذلك لأنها أقرب إلى مكة وأوسع، ولأجل ذلك خرج عثمان بنفسه إلى جدة وعاينها وأمر بالتحول إليها[٣]، وقد تكلفت الدولة من هذا الإجراء أموالاً أنفقت لأعداد ميناء جدة لاستقبال السفن والتجارة.

إنشاء الأسواق: من النفقات في هذا الجانب أيضاً، إنشاء الاسواق وهو أمر على الدولة عمله لسكان الأمصار[٤]، لأهميته فالسوق هو المركز الاقتصادي للولاية[٥]، لذلك قام عبدالله بن عبدالله بإنشاء سوق البصرة، حيث اشترى دوراً وهدمها وجعلها سوقاً[٦].

ومن اهتمام الدولة أيضاً بالتجارة قيام عبدالله بن سعد بن أبي السرح بعد عقده الصلح مع أهل النوبة، بعقد اتفاقية تبادل تجاري بينهم وبين المسلمين بحيث يقوم المسلمون بإعطائهم

---

(١). الشعيبة: مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٩٧.

(٢). الفاكهي، أخبار مكة، ج٣، ص٢٣١، وانظر: ابن حبان البستي، السيرة، ص٥٠٣، الفاسي، محمد بن أحمد، (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، حققه ووضع فهارسه، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص١٤١، وسيشار إليه: الفاسي، شفاء الغرام، الجزيري، عبد القادر بن محمد، (ت بحدود ٩٧٦هـ/١٥٦٨م)، الدرر الفرائد، المنظمة في أخبار الحاج، وطريق في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، أعده للنشر، حمد الجاسر، درا اليمامة، الرياض، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص٤٢٠، وسيشار إليه: الجزيري، الدرر الفرائد.

(٣). ابن حبان، البستي، السيرة، ص٥٠٣، وانظر: الجزيري، المصدر السابق، ج١، ص٤٢٠.

(٤). الماوردي، علي بن محمد، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق، محيى هلال السرحان، مراجعة وتقديم، حسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص١٦٣، وسيشار إليه: الماوردي، تسهيل النظر.

(٥). الدوري، تاريخ صدر الإسلام، ص٨١.

(٦). ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤٧، وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٢٤٨، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٨٩.

كمية معلومة من القمح والعدس، بالمقابل إعطاء المسلمين عدداً من الرؤوس (العبيد) [١]، وكان لهذه النفقات دور في تنشطة الحركة التجارية في الدولة الإسلامية في خلافة عثمان بن عفان.

- النفقات الطارئة (في المركز والولاية):

كانت الولايات أحياناً (أو الدولة) تواجه ظروفاً خاصة، تستلزم نفقات مالية عاجلة، من ذلك المجاعات والكوارث الطبيعية.

من هذه الظروف ما واجهته ولاية البصرة في نهاية ولاية عبدالله بن عامر بن كريز لها زمن عثمان، حيث اجتاحتها مجاعة شديدة[٢]، الأمر الذي استدعى مواجهة الدولة لها ممثلة بواليها ابن عامر، فكان ابن عامر يغدي عشرة آلاف ويعشي مثلهم حتى انتهت المجاعة، وقد أرسل عثمان إلى ابن عامر مبلغ أربعمائة ألف درهم لمساعدته في نفقاته على هذا الظرف الطارىء[٣].

---

[١]. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٥٢-٢٥٣، وانظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٦، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص١١١، الكندي، الولاة، ص١٢-١٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج١١، ص٧١٧، ابن حبيش، الغزوان، ج١، ص٣٧٢.

[٢]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٨، وانظر: الزمخشري، ربيع الأبرار، ج٣، ص١٨٩، ابن حمدون، التذكرة، ج٢، ص١٠٩.

[٣]. الزمخشري، المصدر السابق، ج٣، ص١٨٩، وانظر: ابن حمدون، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٩.

الفصل الرابع:

- النفقات على المرافق المختلفة

المبحث الأول: النفقات الزراعية

- الزراعة زمن عثمان
- حفر الأنهار
- مشاريع الري
- القطائع والزراعة

المبحث الثاني: النفقات الثقافية والتعليمية

- التعليم ونفقاته زمن عثمان بن عفان.
- جمع القرآن
- نفقات الشعراء

المبحث الثالث: النفقات العامة

- نفقات الحج والبيت الحرام
- نفقات المسجد النبوي
- بناء وترميم المساجد في الولايات والأمصار
- نفقات المركز والولاية العامة
- نفقات عامة متفرقة

المبحث الأول

النفقات الزراعية

تمهيد:

تعد الزراعة من الموارد المهمة في الدولة، والتي لابد من العناية بها حتى تكثر وتزداد خيراتها، وذلك عن طريق الانفاق على المشاريع المختلفة التي تنشط الزراعة[١]، وقد ظهر اهتمام الدولة الإسلامية بالزراعة منذ زمن مبكر، فكان من الأسباب التي دعت عمر بن الخطاب إلى عدم قسمته السواد، أنه تركه بيد الذين كانوا يزرعونه من أهله وخاصة لأنهم أدرى بالزراعة وأمورها من العرب كي يضمن بذلك مورداً مالياً ثابتاً للدولة ينفق على مشاريع الدولة المختلفة[٢]، وقد منع عمر المسلمين من الاشتغال بالزراعة، فقد أورد ابن عبدالحكم ان عمر بن الخطاب أمر مناديه أن يخرج إلى أمراء الأجناد يتقدمون إلى الرعية ان عطاءهم قائم وأن رزق عيالهم سائل، فلا يزرعون ولا يزارعون[٣]، ذلك أن عمر أراد أن يجعل العرب أمة عسكرية فقط[٤]، وخاصة أنه لاحظ عدم معرفة العرب بالزراعة[٥].

ومع هذا فقد أقطع عمر العقيق[٦] أجمع للناس[٧]، وكذلك أقطع سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود،وخباب بن الأرت،وأسامة بن زيد،وأقطع كذلك علي بن أبي طالب ينبع[٨]،

---

[١]. الماوردي، تسهيل النظر، ص١٥٩.

[٢]. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٧٠، وانظر: أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، ص٢٠٤-٢٠٥، ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص٤٥.

[٣]. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢١٧.

[٤]. الدوري، تاريخ صدر الإسلام، ص٥٥، وانظر: الدوري، النظم الإسلامية، ص٧٧.

[٥]. الدوري، النظم الإسلامية، ص٧٧.

[٦]. العقيق: واد بالقرب من المدينة فيه عيون ونخل على بعد ثلاثة أميال أو ميلين، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٥٦-١٥٧.

[٧]. أبو يوسف، الخراج، ص٦١.

[٨]. ينبع: على ساحل البحر على بعد سبع مراحل من المدينة فيها عيون عذبة غزيرة، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٥١٣.

وأقطع أبا موسى أرضاً من أراضي البصرة[١].

الزراعة في خلافة عثمان بن عفان:

استمر اهتمام الدولة بالزراعة ايام عثمان بن عفان، وكثر إنفاق الدولة الإسلامية على مشاريع الري الزراعية، ومن أول هذه المشاريع حفر الأنهار في البلاد والولايات المختلفة.

حفر الأنهار:

اهتمت الدولة زمن عثمان بن عفان كثيراً بحفر الأنهار، وقد كانت البصرة من أكثر الولايات اهتماماً بحفر الأنهار، فقد شهدت إنشاء عدد كبير منها زمن ولاية عبدالله بن عامر، فيبدو ان عبدالله بن عامر أحس بأهمية حفر الأنهار والإنفاق عليها لتنشيط الزراعة.

من الأنهار التي حفرت في البصرة حفر زياد بن أبيه نهر الأبلة[٢]، وذلك لما خرج ابن عامر إلى خراسان واستخلف زياداً على البصرة، حفر النهر من حيث انطمّ حتى بلغ به البصرة، وقد أمر زياد عبد الرحمن بن أبي بكرة حفر[٣]، فلما فتح عبدالرحمن الماء جعل يُركض فرسه والماء يكاد يسبقه[٤]، وقد أورد ياقوت الحموي عن أبي يحيى زكريا الساجي أن زياداً كتب إلى عثمان يستأذنه في حفر نهر الأبلة، بعد أن وصفه له وعرفه احتياج أهل البصرة إليه، فأذن له عثمان فترك نهر أبي موسى وهو الإجانة، فاحتفر من دجلة إلى مسناة البصرة ثم قاده مع المسناه إلى التيراب فيض البصرة[٥].

---

[١]. يحيى بن آدم، (ت٢٠٣هـ/٨١٨م)، الخراج، صححه وشرحه ووضع فهارسه، احمد محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص٧٨-٧٩، وسيشار إليه يحيى بن آدم، الخراج، وانظر: أبو عبيد، الأموال، ص٢٩٠-٢٩١.

[٢]. خليفة، تاريخ، ص١٦٥، وانظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٣٢١.

[٣]. عبد الرحمن بن أبي بكرة: الثقفي، كان عالماً مقرئاً كبير القدر، جواداً (ت ٩٦هـ/٧١٤م)، انظر: الذهبي، السير، ج٤، ص٣١٩-٣٢٠.

[٤]. البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٣٨، وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٥-٣٦٦.

[٥]. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٧٦.

كذلك حفر عبدالله بن عامر نهر أم عبدالله وسط البصرة، وهو منسوب لأمه دجاجة بنت الصلت[1]، وقد تولى حفره غيلان بن خرشة الضبي[2]، وهو النهر الذي وصفه حارثة بن بدر الغدراني بينما كان يسير مع ابن عامر[3]، عندما قال ابن عامر: "ما أنفع هذا النهر لأهل هذا المصر" فرد عليه حارثة: "أجل أيها الأمير، والله إنهم ليستعذبون منه وتفيض مياههم إليه، ويتعلم صبيانهم فيه العوم، وتأتيهم ميرتهم فيه"[4].

كما حفر عبدالله بن عامر فيض البصرة من لدن دارفيل مولى زياد وحاجبه إلى موضع الجسر[5]، وحفر نهر الأساورة[6]، وحفر نهراً تولاه نافذ مولاه فغلب عليه، فقيل نهر نافذ[7]، كذلك استخرج زياد نهر أبي موسى[8].

وكذلك حفر عبدالله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثي أخو عبدالله بن عامر لأمه نهراً سمي نهر ابن عمير بالارض التي أقطعها له عبدالله بن عامر[9]. كما حفر المسلمون بعد فتح قزوين واستيطانهم بها الانهار، وحفروا الآبار[10].

ومما لا شك فيه أن حفر الأنهار وكريها كان يتطلب من الدولة نفقات كبيرة من أجل ذلك، فحفر النهر كان يتولاه شخص يشرف عليه ويقوم به عمال يحتاجون بالضرورة إلى

---

(1). خليفة، تاريخ، ص١٦٦، وانظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٣٢١،٥٦٤، البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٤١.

(2). البلاذري، المصدر السابق، ق٢، ص٤٤١، وغيلان بن خرشة الضبي: وفد علي معاوية وكان من أشراف البصرة ورجالتها، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج١٤، ص١٥٦.

(3). البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٤١، حارثة بن بدر الغدراني: من أهل البصرة، كان صديق زياد بن أبيه وقلده زياد سُرّق عاش لزمن الوليد بن عبد الملك الذي جعل عطاءه ألفين، انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج٤، ص٧٩-٨٤.

(4). الجاحظ، الحيوان، ج٥، ص١٩٨، [النص منه]، وانظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٣٩٤، ابن حمدون، التذكرة، ج٤، ص٧٩.

(5). خليفة، تاريخ، ص١٦٦، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٣٩.

(6). خليفة، المصدر السابق، ص١٦٦، وانظر: البلاذري، المصدر السابق، ق٢، ص٤٤٠.

(7). البلاذري، المصدر السابق، ق٢، ص٤٤٢.

(8). الهمداني، البلدان، ص٢٣٣.

(9). البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٤١، وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥١٦، ج٥، ص٣٦٤.

(10). الهمذاني، البلدان، ص٥٥٨، وانظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص٣٨٩.

أجور لقاء عملهم، ومن المؤكد أن الدولة كانت تنفق مبالغ طائلة على حفـر الأنهـار والمشـاريع الزراعية الأخرى، وإضافة لحفر الأنهار فقد قامت الدولة أيضاً بالاهتمام بمشاريع ري آخرى:

مشاريع الري:

إضافة لحفر الأنهار وكريها اهتمت الدولـة زمـن عثمـان بمشـاريع الـري، فقد كـان ابـن عامر مهتماً كثيراً بالري والمياه، فكان لا يعالج أرضاً إلا أنبط فيها الماء[١]، وقد أنبط كثيراً من العيـون بـالبصرة، وحفـر الحفـير[٢]، وحفـر السـمينة[٣]، كمـا اهتم العـرب زمـن عثمـان بحفــر القنوات، فلما استقر العرب بسجستان قاموا بحفر قنوات الري فيها[٤].

ومن المشاريع الأخرى التي اهتمت الدولة بها هي حفر الخلجان وبناء السدود والجسور، مـن ذلـك حفـر عثمـان خليجـاً إلــى أسـفل العرصــة[٥]، والــذي يقــال لــه خليــج بنـات نائلــة -وهن بنات عثمان من نائلة بنت الفرافصة الكلبية- وكان عثمان عمل ذلك الخليــج فسـاقه إلـى أرض اعتملها بالعرصة، ثم يفترش سيل العقيق إذا خرج من قرار عبدالله بن عنبسة بن سعيد يمنة ويسرة، ويقطعه نهر الوادي ثم يستجمع حتى يصب في زغابة[٦]، وقد روى الفيروز أبادي أن عثمان جعل فيه ثلاثة آلاف رجل من الأعاجم يعملون فيه[٧].

---

[١]. البطليوسي، الاقتضاب، ق٢، ص٢٤١.

[٢]. الحفير: ماء الباهلة، بينه وبين البصرة أربعة أميال، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٠.

[٣]. ابن قتيبة، المعارف، ص٣٢١، السمينة: ماء لبنـي الهجيـم، فيهـا آبـار عذبـة بـالقرب مـن البصـرة، انظـر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٣، ٢٩٣.

[٤]. البلاذري، الفتوح، ق٢، ص٤٨٢، وانظر: قدامة بن جعفر، الخـراج، ص٣٩١، يـاقوت الحمـوي، معجـم البلدان، ج٤، ص٥١٧.

[٥]. العرصة: بالعقيق من نواحي المدينة، انظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١١٤.

[٦]. ابـن شـبة، تـاريخ المدينـة، ج١، ص١٦٦-١٦٧، وانظر: البـلاذري، الفتــوح، ق١، ص١٤-١٥، يــاقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٤٢.

[٧]. الفيروز ابادي، محمد بن يعقـوب، (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، المغـانم المطابـة فـي معـالم طابـة، تحقيـق، حمـد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ص٨٨-٨٩، وسيشـار إليـه: الفيروز آبـادي، معـالم طابة.

وكذلك قام عثمان ببناء سد بالمدينة عندما سال سيل مهزور سيلاً عظيماً فخيف على المدينة منه، فعمل عثمان السد (الردم) عند بئر مدري ليرد به السيل عن المسجد وعن المدينة[1].

وكما أقامت الدولة أيضاً الجسور زمن عثمان، فاتخذ المسلمون جسر منبج[2] زمن عثمان[3].

ومن مما لا شك ان كل هذه المشاريع السابقة قد كلفت الدولة مبالغ كبيرة للانفاق عليها، كما أن إقامة هذه المشاريع تدل على مدى اهتمام الدولة بالزراعة، إضافة لما سبق اهتمت الدولة بتنشيط الزراعة في مجال آخر غير مشاريع الري وذلك بتوزيع الأراضي غير المملوكة ليتم استغلاها.

القطائع والزراعة:

لما تولى عثمان بن عفان الخلافة وجد أن الدولة تحوي مساحات كبيرة من أراضي الصوافي التي لا مالك لها، فرأى أن عمارتها أرد على المسلمين وأوفر لخراجهم من تعطيلها، فأعطاها من رأى إعطاءه، على أن يعمروها كما يعمرها غيرهم، ويؤدوا عنها ما يجب للمسلمين عليهم[4].

لذلك قام عثمان بتوزيع القطائع، فأقطع عدداً من الصحابة منهم ابن مسعود أرضاً في النهرين، وأقطع عمار بن ياسر استينيا[5]، وأقطع خباب بن الأرت، وأقطع سعد بن مالك قرية

---

(1). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص١٦٩، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٠، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٧١، الفيروز أبادي، معالم طابة، ص٣٩٨، السمهودي، وفاء الوفا، ج٣، ص١٠٧٨.

(2). منبج: مدينة بالشام، انظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٨.

(3). البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٧٨، وانظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص١٠٨-١٠٩، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١، ص٣٩٠.

(4). أبو عبيد، الأموال، ص٢٩٦، وانظر: ابن زنجويه، الأموال، ج٢، ص٦٣٢، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٩٩، أبو يعلى الفرا، الأحكام السلطانية، ص٢٣٠، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٧٨.

(5). استينيا: قرية بالكوفة، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٩.

هرمزان[1]، وأقطع طلحة بن عبيد الله النشاستج[2]، وأقطع الزبير أرضاً إلى ناحية قنطرة الكوفة، وأقطع غيرهم أيضاً[3]، كما روي أن عثمان أقطع مروان بن الحكم فدك[4]، وقد رد على ذلك ابن حجر العسقلاني أن عثمان تأول أن الذي يختص بالنبي ﷺ يكون للخليفة من بعده لذلك أقطع فدك[5]، وهناك من يرى أن إقطاع عثمان فدك لم يصح خبره[6].

كذلك أقطع عثمان بن أبي العاص الثقفي اثني عشر ألف جريب[7] في البصرة، كانت كلها سباخاً وآجاماً فاستخرجها وأحياها[8]، وقد كان عثمان يشترط على من يقطعه ارضاً أن يعتملها، وكان يسمح أن يأخذ المُقطع أرضاً أخرى إذا قدر على اعتمالها، هذا ما نستدل عليه من كتاب عثمان لعثمان بن أبي العاص بما أقطعه إياه سنة (٢٩هـ/٦٤٩م)، والذي أورده ياقوت الحموي[9].

كذلك حرص عثمان أن يقطع الجند الذين ينزلهم في المدن والمناطق المفتوحة ليزيد من استقرارهم ولينشط من الزراعة، فلما ولي عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن ينزل العرب السواحل بالشام وأن يقطعهم القطائع[10]، وأمره أن ينزل العرب أيضاً بمواضع نائية عن المدن

---

(1). أبو يوسف، الخراج، ص٦٢، وانظر: ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٢١.

(2). النشاستج: ضيعة بالكوفة، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣٠.

(3). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٢١.

(4). ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٥، وانظر البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٥٨٧، البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص١٢٧٥، المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص٢٠٠.

(5). ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٦، ص٢٠٤.

(6). العمري، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، محاولة نقد الروايات التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٢٤٥.

(7). ابن قتيبة، المعارف، ص٢٦٩، والجريب: مقياس للأرض، يساوي (١٥٩٢)م، انظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩٦.

(8). أبو عبيد، الأموال، ص٢٩٦-٢٩٧، وانظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢١٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥١-٣٥٢.

(9). ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٩٠.

(10). البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٥٢، وانظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٢٩٥.

والقرى وأن يأذن لهم باعتمال الأراضي التي لا حق فيها لأحد[١]، كما وأمره أن ينزل العرب أنطاكية ويقطعهم القطائع[٢]، وعندما فتح المسلمون قالقيلا أرسل معاوية إلى حبيب بن مسلمة الفهري ألفي رجل أسكنهم إياها وأقطعهم فيها القطائع[٣]، كذلك أُقطع العرب القطائع بعد نزولهم كرمان بعد فتحها[٤].

وإضافة للقطائع سمح عثمان بتبديل الأراضي لأولئك المهاجرين من المقاتلة في الأمصار باراضيهم التي تركوها بالحجاز، ولمن هم بالحجاز ولهم أرض بالعراق[٥]، وبهذا استطاع عثمان أن ينشط الزراعة من خلال إقطاع القطائع، وهي قطائع استغلال فقط، وبالانفاق على مشاريع الري، وكان لهذه السياسة دور كبير في رفع عائدات الدولة المالية عما كانت عليه زمن عمر، فقد كانت غلة صوافي السواد زمن عمر تسعة ملايين درهم، وصارت زمن عثمان بعد إقطاعها خمسين مليون درهم[٦].

ويبدو أن زيادة الإقطاع زمن عثمان ولدت التذمر عند الناس[٧]، وخاصة أن بعض من أقطعوا أثروا ثراء كبيراً من هذه القطائع، لذلك اتهم عثمان بأنه أكثر القطائع من الأراضي لأقاربه من بني أمية وغيرهم من أوليائه[٨]، إلا أن ما أوردناه سابقاً يدل على أن عثمان هدف من إقطاعه القطائع لأقاربه أو غيرهم تنشيط الزراعة وزيادة واردات الدولة، وخاصة أن القطائع كانت أرضاً لا عامل لها، وبذلك يعود بالخير على المسلمين[٩]، كما ويجب أن نلاحظ أن قطائع عثمان شملت فئة كبيرة من الناس ولم تقتصر على أقاربه وأوليائه.

---

[١]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص٢١١، وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٧.

[٢]. البلاذري، المصدر السابق، ق١، ص١٧٥، وانظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٨٣.

[٣]. البلاذري، المصدر السابق، ق١، ص٢٣٤، وانظر: قدامة بن جعفر، الخراج، ص٣٢٥.

[٤]. البلاذري، المصدر السابق، ق٢، ص٤٨٢، وانظر: قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص٣٩١.

[٥]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٨٠-٢٨١.

[٦]. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٩٩، وانظر: أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، ص٢٣٠-٢٣١، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٧٨.

[٧]. الدوري، النظم الإسلامية، ص١٠٦.

[٨]. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٢٠.

[٩]. المصدر السابق، ج١، ص٥٢٩.

المبحث الثاني

النفقات التعليمية والثقافية

اهتم الإسلام بنشر العلم والحث عليه، فقد حرص الرسول ﷺ على تعليم المسلمين فكانت مجالسه ﷺ حلقات للعلم والتعليم، وقد استمر هذا الاهتمام زمن الخلفاء الراشدين فقد حرص عمر بن الخطاب في أكثر من مجال على نشر العلم وتعليم الناس وخاصة أمور دينهم، فمثلاً عندما بعث يزيد بن أبي سفيان إلى عمر بن الخطاب ان أهل الشام قد كثروا واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن الكريم ويفقههم، أرسل إليه عمر معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء، ووزعهم على أجناد الشام[1]، إضافة لذلك فقد أوكل عمر مهمة التعليم للولاة والموظفين، وهذا ما أكده عمر برده على الربيع بن زياد الحارثي أنه يستعمل عماله ليعلموا الناس القرآن والسنة وليس ليظلموهم[2]، فمثلاً كان أبو موسى في ولايته لعمر يعلم الناس القرآن[3]، وابن مسعود في عمله على بيت المال في الكوفة كان حسب كتاب عمر لأهل الكوفة معلماً ووزيراً[4]، فكان يقرئهم القرآن ويعلمهم الأحكام[5].

---

(1). ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٣٥٧، وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج تراجم عبادة بن أوفى -عبدالله بن ثوب، تحقيق، شكري فيصل، روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٢٣، وسيشار إليه ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج أوفى، ابن الاثير، أسد الغابة، ج٣، ص١٦٠، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص٥٠٧.

(2). ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨٠-٢٨١، وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٧٦٥.

(3). ابن سعد، المصدر السابق، ج٢، ص٣٤٥، ج٤، ص١٠٨.

(4). المصدر السابق، ج٣، ص٢٥٥، وانظر: وكيع، أخبار القضاة، ج٢، ص١٨٨، المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٤٣.

(5). ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٣١.

التعليم ونفقاته زمن عثمان بن عفان:

استمرت حركة التعليم بالازدياد زمن عثمان، فظهرت في خلافته حلقات العلم في الأمصار المختلفة، ففي دمشق وبالتحديد بمسجدها كانت حلقة أبي الدرداء التي يُقرأ فيها الناس القرآن ويعلمهم إياه[(١)]، كذلك كان عبدالله بن عمرو بن العاص زمن عمر وعثمان يجلس بمصر يحدّث الناس[(٢)]، كما كان في المدينة قاص يقص على الناس زمن عثمان[(٣)].

وقد اهتم عثمان بالتعليم، وخاصة تعليم القرآن، فأقعد أبا عبد الرحمن السلمي في مسجد الكوفة يعلّم الناس القرآن الكريم[(٤)]، وكان يفرض للقراء على ذلك أجراً من بيت المال[(٥)].

ومن أهم مظاهر التعليم زمن عمر وعثمان والاهتمام به إنشاء الكتاتيب، ففي عهد عمر بن الخطاب كثر الصبيان في المدينة، فأمر عمر ببناء الكتاتيب بالمدينة ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم[(٦)]، وقد تكلفت الدولة في زمن عمر وعثمان بالإنفاق على هذه الكتاتيب وبدفع أجور المعلمين الذين يقومون بالتعليم في هذه الكتاتيب، فأورد الخطيب البغدادي ان عمر وعثمان كانا يرزقان المعلمين[(٧)] (معلمي الكتاتيب)، وربما أن وجود الكتاتيب لم يقتصر على المدينة بل ربما شمل الولايات والأمصار.

- جمع القرآن الكريم:

ظهر زمن عثمان بن عفان اختلاف بين الناس في قراءة القرآن بين الأمصار المختلفة، فقال بعضهم قرأت على أبي الدرداء، وقال آخرون قرأت على حرف عبدالله بن مسعود، وقال

---

(١). ابن عساكر، تاريخ دمشق، م١، ص٣١٤-٣١٥.

(٢). المصدر السابق، م٣٧، ص١٨١، وانظر: ابن سعيد الأندلسي، المغرب، ج١، ص٦٠.

(٣). الصنعاني، المصنف، ج٣، ص٣٤٤، وانظر: البسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٦٥٩، العسكري، الأوائل، ص٢٩٥.

(٤). الترمذي، السنن، ج٥، ص١٥٩، وانظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٤٧٥، الذهبي، السير، ج٤، ص٢٦٧-٢٦٨، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٩، ص٧٤.

(٥). الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٧٠، وانظر: أبو الفراء الحنبلي، الاحكام السلطانية، ص٢٠٥.

(٦). الكتاني، التراتيب، ج٢، ص٢٩٣-٢٩٤، وانظر: عبد الباسط بدر، تاريخ المدينة، ج١، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٧). الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٨١.

غيرهم على حرف آخر[١]، ويبدو أن الأمـر تفاقم وزاد مـن حـدة الاختـلاف بيـن أهـل العـراق والشام في فتح أرمينية وأذربيجان، مما دفع حذيفة بن اليمان إلى تحذير الخليفة عثمان من مغبة هذا الاختلاف[٢].

لذلك بادر عثمان بإحضـار المصحف الذي جُمع زمن أبي بكر الصديق، وكان عند حفصة بنت عمر زوج الرسول ﷺ لينسخه في عدة مصاحف[٣]، ويبدو أن عثمان أقام من أجل هذا العمل لجنة ضمت اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار[٤] فيهم نافع بن ظريب بن عمـرو بـن نوفـل[٥]، وأبـي بـن كعـب[٦]، وزيـد بـن ثـابت، وسـعيد بـن العـاص، وعبداللـه بـن الزبـير، وعبدالرحمن بن الحرث بن هشام[٧]، وعبدالله بن الوليد الخزاعي[٨]، وكثير بن أفلح[٩]، ومـالك بن أبي عامر، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عباس[١٠]، ثـم بـدأت اللجنـة بكتابـة القرآن بلسان ولهجة قريش[١١]، وبجمع الآيات في السور من ذلك فقدهم أثناء الجمع آية من سورة الأحـزاب،

---

(١). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٩٧، وانظر: العسكري، الأوائل، ص١١٥.

(٢). البخـاري، الصحيح، ج٦، ص٩٩، وانظـر: ابـن شـبة، تـاريخ المدينـة، ج٣، ص٩٩١-٩٩٢، الـترمذي، السنن، ج٥، ص٢٦٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢٣٥، البري، الجوهرة، ج٢، ص١٧٤، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٦٢، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٩، ص١١،١٦،١٨.

(٣). البخاري، المصدر السابق، ج٦، ص٩٨-٩٩، وانظر: ابن شبة، المصـدر السـابق، ج٣، ص٩٩٢-٩٩٣، ابن العربي، العواصم، ص٨١-٨٢.

(٤). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٠٢، وانظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٩، ص١٩.

(٥). السدوسي، نسب قريش، ص٤٢، وانظر: ابن شبة، تاريخ المدينـة، ج٣، ص٩٩٧، ابـن حجـر العسـقلاني، الإصابة، ج٦، ص٣٢١.

(٦). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٠٢.

(٧). البخاري، الصحيح، ج٦، ص٩٧، وانظـر: البيهقـي، السـنن الكـبرى، ج٢، ص٣٨٥، ابـن عسـاكر، تـاريخ دمشق، م٤٠، ص٢٣٢.

(٨). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٩٧.

(٩). المصدر السابق، ج٣، ص٩٩٣، وانظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٩، ص١٩.

(١٠). ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج٩، ص١٩.

(١١). البخاري، الصحيح، ج٦، ص٩٩، وانظـر: ابـن شـبة، تـاريخ المدينـة، ج٣، ص٩٩٢، الترمذي، السنن، ج٥، ص٢٦٦.

فبحثوا عنها حتى وجدوها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري فالحقوها بسورتها[١]، كما قامت اللجنة بترتيب آيات القرآن بالمصحف[٢]، فجعلت السور الطوال مع الطوال، والقصار مع القصار [٣].

وبعد أن انتهى جمع القرآن الكريم قام عثمان بإرسال نسخ من المصحف إلى الأمصار وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق[٤]، فبعث مصحفاً إلى الكوفة ومصحفاً إلى البصرة وآخر أبقاه بالمدينة، وبمصحف إلى مكة، وآخر لمصر، وإلى الشام، والبحرين، واليمن وإلى الجزيرة[٥]، ثم أمر عثمان بالقرآن أن يوضع بالمسجد ويقرأ كل غداة[٦].

وقد تكلفت عملية جمع القرآن الدولة نفقات بتكوين هذه اللجنة وما استلزمها لنسخ القرآن وجمعه من صحف وحبر، وكما يبدو أن كل ولاية قامت بعد ذلك بنسخ عدة نسخ وزعتها على الناس، ونستدل على ذلك من كثرة المصاحف التي كانت مع الجيش الشامي، والتي رفعت في معركة صفين [٧].

ويبدو أن عملية توحيد قراءة القرآن زمن عثمان قد لاقت احتجاجاً من قبل عبدالله بن مسعود وذلك أنه كره أن يولاها زيد بن ثابت ويستثني منها[٨]، والرد على ذلك أن عثمان اراد

---

[١]. البخاري، المصدر السابق، ج٦، ص٩٩، وانظر: ابن شبة، المصدر السابق، ج٣، ص١٠٠٠، الترمذي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٦٦.

[٢]. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٩، ص٢١.

[٣]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٠.

[٤]. البخاري، الصحيح، ج٦، ص٩٩، وانظر: ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٩٢، الترمذي، السنن، ج٥، ص٢٦٦، ابن حبان البستي، الإحسان، ج١٠، ص٣٦١، ابن العربي، العواصم، ص٨٣.

[٥]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٠.

[٦]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج١، ص٧.

[٧]. أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٨٩، الطبري، تاريخ الرسل، ج٥، ص٤٨-٤٩.

[٨]. ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص١٠٠٥، وانظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج٩، ص٦٨، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩٩٣.

أن يجمع القرآن من جمعه زمن الرسول ﷺ ، وأبي بكر وهو زيد بن ثابت، وكان من كتاب الوحي[١]، كذلك أخذ على عثمان جمع القرآن وتأليفه وحرقه المصاحف[٢].

والرد على هذا الطعن أن قيام عثمان بجمع القرآن جاء بعد ظهور الاختلاف بين الناس حول قراءة القرآن، وبعد أن خاف أن يتفرق المسلمون بذلك، فجمع القرآن كما ذكر بكتابه لأهل البصرة، بعد جمع القرآن من نسخة القرآن التي حفظت عن الرسول ﷺ ، وألحق به القرآن الذي لم يدون بعد إقامة البينة عليه[٣]، وقد عد ابن العربي جمع عثمان القرآن حسنته العظمى وخصلته الكبرى[٤]، كيف لا وجمع القرآن على يد عثمان يعتبر حداً فاصلاً في تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي لأنه حفظ الوحدة الدينية والسياسية للإسلام بصون كيانه ودستوره الأعلى[٥].

كما أن حرق عثمان المصاحف والتي لم تحرق كلها، كان أيضاً سبيلاً إلى توحيد المسلمين على قرآن واحد بقراءة واحدة، ولم يكن حرق عثمان القرآن استخفافاً بالدين[٦].

نفقات الشعراء:

كان عثمان بن عفان يحب الاطلاع على مآثر العرب وأشعارهم، لذلك كان يقرب الشاعر أبو زبيد الطائي ويدنيه ويدني مجلسه لمعرفته بسير الملوك، وكان يأمره بإنشاء الشعر أمامه من ذلك قصيدته التي مطلعها:

من مبلغٌ قومي النائين إذ شحطوا ... أن الفؤاد إليهم شيّقٌ ولع[٧]

[البسيط]

---

(١). ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٩، ص١٩.

(٢). ابن العربي، العواصم، ص٧٦.

(٣). أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، ج٨، ص١٦٠-١٦١.

(٤). ابن العربي، العواصم، ص٨٠.

(٥). الدوري، تاريخ صدر الإسلام، ص١٢،٥٤.

(٦). ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٥٣٥.

(٧). الجمحي، طبقات الشعراء، ج٢، ص٥٩٣-٥٩٤، وانظر: الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص١١٨، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص١١٧٨، ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢١٨٨-٢١٨٩.

ولم يقتصر الاهتمام بالشعراء على الخليفة، بل اهتم ولاته بهم، فقد كان الوليد بن عقبة في ولايته يجالس الشعراء ويستمع لهم ومنهم لبيد بن ربيعة[١]، كذلك كان الوليد يصل الشعراء ويهبهم الهبات، من ذلك إكرامه الشاعر أبو زبيد عندما وفد عليه في ولايته الكوفة حيث أنزله دار الضيافة[٢]، وكان يجالسه وينادمه[٣]، وذكر البلاذري عن أبي مخنف أن الوليد قد أجرى على أبي زبيد دراهم ورزق[٤]، ووهبه داراً بالكوفة[٥]، كما وقام الوليد بمساعدة الشاعر لبيد بن ربيعة العامري على الوفاء بنذره بإطعام الناس إذا هبت الصبا بمائة من الأبل[٦]، كذلك وصل الحطيئة عندما مدحه[٧].

ومما سبق نلاحظ أن النفقات على الشعراء لم تكن كبيرة وواسعة زمن عثمان، فقد اقتصرت على العطايا الشخصية للولاة مثل الوليد بن عقبة.

---

[١]. الاصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص٢٩٦.

[٢]. البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥١٨، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٧٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج١٧، ص٨٨٠، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٥٢.

[٣]. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص١٨٥، وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١١٧٥.

[٤]. البلاذري، أنساب الاشراف، ٤/١، ص٥١٩.

[٥]. الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص١٢٣-١٢٤.

[٦]. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص١٦٨، وانظر: المبرد، الكامل، ج٣، ص٦٢، المصدر السابق، ج١٥، ص٢٩٨، ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٣، ص١٣٣٦، ابن حمدون، التذكرة، ج٢، ص٢٧٠.

[٧]. الاصفهاني، الأغاني، ج٥، ص١٣٥.

المبحث الثالث

النفقات العامة

نفقات الحج والبيت الحرام:

نفقات البيت الحرام:

أولى الخلفاء الراشدون البيت الحرام اهتماماً كبيراً فخصصوا له نفقات من بيت المال تصرف على شؤونه ومصالحه، وقد ظهر هذا الاهتمام جلياً وواضحاً زمن عثمان بن عفان، ومن هذا الاهتمام زيادة عثمان المسجد الحرام.

زيادة المسجد الحرام:

في سنة (٢٦هـ/٦٤٦م) [١]، كثر الناس زمن عثمان بن عفان، لذلك قام بتوسعة المسجد الحرام[٢] حيث اشترى من قوم وأبى آخرون أن يبيعوا فهدم عليهم فصيحوا به، فدعاهم فقال: "إنما جرأكم عليَّ حلمي عنكم، فقد فعل بكم هذا عمر فلم يصيّح به أحد فاحتذيت على مثاله فصيحتم بي"، ثم أمر بهم إلى الحبس[٣]، ووضع أثمان المنازل ببيت المال[٤]، ولم يخرجهم حتى كلمه فيهم عبدالله بن خالد بن أسيد فأخرجهم[٥].

كما وقام عثمان عند توسعته المسجد الحرام باتخاذ حائط قصير حول المسجد[٦]، فكان أول من أحاط على المسجد الحرام[٧]، كذلك اتخذ للمسجد الأروقة وهو أول من اتخذها

---

(١). خليفة، تاريخ، ص١٥٩، وانظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٤، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥١.

(٢). الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٦٩، وانظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٤، ص٦٣.

(٣). الأزرقي، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق١، ص٥٣، اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٤-١٦٥، الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص١٥٨-١٥٩، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥١.

(٤). البلاذري، المصدر السابق، ق١، ص٥٣، وانظر: الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٥١، ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٤٧.

(٥). الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص٦٩، وانظر: البلاذري، المصدر السابق، ق١، ص٥٣، الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص١٥٩.

(٦). الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص١٥٩.

(٧). المصدر السابق، ج٣، ص٢٢٠.

أيضاً[١].

كسوة الكعبة:

كانت الكعبة في الجاهلية تكسى الانطاع ثم كساها النبي ﷺ [٢]، ثم كساها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان القباطي[٣]، وكانت نفقة الكسوة تصرف من بيت المال، وكان يكتب إلى مصر لتحاك فيها[٤]، ثم ترسل إلى مكة لتكسى بها الكعبة، كذلك كسى عثمان الكعبة برداً يمانية[٥] أمر بعملها عامله على اليمن يعلى بن منبه فكان أول من ظاهر لها كسوتين[٦].

تجديد أنصاب الحرم:

كانت الدولة الإسلامية في كل عام تقوم بتجديد أنصاب[٧] الحرم فتبدأ من البوادي، وقد كان يتولى هذا العمل زمن عمر وعثمان مجموعة من الرجال كلفوا بهذا العمل وهم: مخرمة بن نوفل، وازهر بن عبد عوف، وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع المخزومي[٨]، ومن المؤكد أن الدولة كانت تعطي هؤلاء على عملهم أجراً.

---

[١]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص٥٣، وانظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥٣، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٤٦.

[٢]. الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص٢٥٣، وانظر البلاذري، الفتوح، ق١، ص٥٤.

[٣]. الأزرقي، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٣، وانظر البلاذري، المصدر السابق، ق١، ص٥٤، العسكري، الاوائل، ص٤٤، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٥٣، الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص١٩٥، والقباطي: ثياب كتان رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٧٣، مادة قبط.

[٤]. الأزرقي، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٣.

[٥]. الأزرقي، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٠، وانظر: الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص١٩٥، الجزيري، الدرر الفرائد، ج٢، ص١٤٩٧، البرود: ثوب فيه خطوط، وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٨٧، مادة برد.

[٦]. الأزرقي، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٠.

[٧]. الأزرقي، ج٢، ص١٢٩، وانظر: الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٧٥، الأنصاب: علامات للحرم، بينة وهي أنساب منبية في جميع جوانبه، وانظر: الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٨٦.

[٨]. الواقدي، المغازي، ج٢، ص٨٤٢، وانظر: الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص١٢٩، الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص٢٧٥.

نفقات الحج:

اهتم الخلفاء الراشدون بالحج والانفاق عليه وخاصة أن الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، وقد ظهر هذا الاهتمام جلياً في نفقات الدولة في موسم الحج:

أمراء الحج: كان على الأغلب يتولى الإشراف على الحج، والحج بالناس الخليفة نفسه ولكن احياناً كان الخليفة يولي إمرة الحج لشخص آخر، وقد ولى عثمان بن عفان في أول سنة تولى بها الخلافة إمرة الحج لعبد الرحمن بن عوف[1]، حيث كان يتولى الأمير الحج بالناس والإشراف على أموره، ثم حج عثمان بعد ذلك بالناس باقي سنوات خلافته[2]، إلا آخر سنة حين حوصر حيث ولى عبدالله بن عباس[3]، كذلك قام عثمان بالحج في خلافته بأزواج الرسول ﷺ كما كان يفعل عمر بن الخطاب[4].

- طعام الموسم:

كانت قريش في الجاهلية ومنذ زمن قصي بن كلاب تعد طعاماً وشراباً للحجاج أيام موسم الحج إلى البيت الحرام، حيث كانوا يصنعون الطعام للناس ايام منى ومكة[5]، وقد استمر هذا العمل في الإسلام فقام به الرسول ﷺ والخلفاء من بعده[6]، ومما لا شك أن الدولة كانت توفر الأموال اللازمة من بيت المال للإنفاق على إعداد الطعام للحجاج.

---

(1). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٦٣،١٣٤، ١٧٧، وانظر: البلاذري، انساب الأشراف، ٤/١، ص٥١٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج عثمان، ص٢٠١.

(2). ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص٦٣، وانظر: البلاذري، المصدر السابق، ٤/١، ص٥١٠.

(3). ابن سعد، المصدر السابق، ج٣، ص٦٣،٦٤، وانظر: البلاذري، المصدر السابق، ٤/١، ص٥١٠، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٠٦،٤١١،٤٣٩.

(4). ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص٢٠٩، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٩٧، ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٤٥.

(5). ابن سعد، المصدر السابق، ج١، ص٧٣.

(6). الأزرقي، اخبار مكة، ج١، ص١١٢، وانظر: الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص١٤١.

- **توفير المياه للحجاج:**

اهتمت قريش وعلى يد قصي بن كلاب بتوفير المياه للحجاج في موسم الحج، لذلك كان يصنع حياضاً للماء من أدم فيسقي فيها بمكة ومنى وعرفة، واستمر هذا الأمر في الإسلام[1]، وفي زمن عثمان اتخذ ابن عامر الحياض بعرفة، وأجرى إليها العين وسقى الناس الماء[2].

- **نيران المزدلفة:**

كان مما أحدث قصي بن كلاب أيقاده النار بالمزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة في موسم الحج، ولم تزل توقد تلك النار تلك الليلة على عهد الرسول ﷺ ، وأبي بكر وعمر وعثمان[3]، ومن المؤكد أن أيقاد هذه النار استلزم الدولة نفقات لتوفير الحطب وإيجاد أشخاص يقومون بها ويشرفون عليها.

نفقات المسجد النبوي:

زيادة المسجدة النبوي: لما تولى عثمان بن عفان الخلافة سنة (٢٤هـ/٦٤٤م) كلّمه الناس ان يزيد في المسجد، وشكوا إليه ضيقه[4] يوم الجمعة، حتى أنهم ليصلون في الرحاب[5] فشاور فيه أهل الرأي من أصحاب رسول ﷺ وأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه[6].

وفي سنة (٢٩هـ/٦٤٩م)، بدأ عثمان بتوسعة المسجد النبوي[7] في شهر ربيع الأول[8]،

---

[1]. ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٧٣.

[2]. المصدر السابق، ج٥، ص٤٧، وانظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٢٤٨، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢٨٩، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٥، ص١٥.

[3]. ابن سعد، المصدر السابق، ج١، ص٧٢، وانظر، الأزرقي، أخبار مكة، ج٢، ص١٩١.

[4]. المراغي، معالم دار الهجرة، ص٤٧، وانظر: السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص٥٠٢.

[5]. السمهودي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٠٢.

[6]. المراغي، معالم دار الهجرة، ص٤٧، وانظر: السمهودي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٠٢.

[7]. خليفة، تاريخ، ص١٦٣، وانظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٦، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٦٧.

[8]. عبد الملك بن حبيب، التاريخ، ص١١٢، وانظر: الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٦٧، ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٥.

وكان يباشر ويشرف على العمل بنفسه، ويقوم على رجليه والعمال يعملون[١]، وقد زاد عثمان بالمسجد زيادة كبيرة، وبنى جدرانه بالحجارة المنقوشة والقصة[٢]، وبيضه بالقصة[٣]، والتي كانت تُحمل إليه من بطن نخل[٤]، وجعل عمده من حجارة منقوشة[٥] فيها الرصاص[٦]، واعمدة الحديد[٧]، وسقفه بالساج[٨]، فرشه بالحصباء التي نقلها إليه من العقيق[٩].

وقد أضاف عثمان في هذه التوسعة بيت أم المؤمنين حفصة بنت عمر، وأعطاها داراً بدلاً عنها[١٠]، وأدخل بقية دار العباس بن عبد المطلب[١١] بعد أن اشتراها منه[١٢] كذلك أضاف دار عثمان بن ابي العاص الثقفي بالمدينة واعطاه بدلاً عنها أرضاً بالبصرة[١٣].

---

[١]. عبد الملك بن حبيب، المصدر السابق، ص١١٢، وانظر: ابن حبان البستي، السيرة، ص٥٠٦، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص٥٠٢.

[٢]. البخاري، الصحيح، ج١، ص١١٥، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق١، ص٥، والقصة: تشبه الجص وليست به، انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١، ص٥٤٠.

[٣]. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص١٣٨، وسيشار إليه: ابن بطوطة، التحفة، وانظر: السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص٥٠٥.

[٤]. الطبري،، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٦٧، وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٥.

[٥]. البخاري، الصحيح، ج١، ص١١٥، وانظر: البلاذري، الفتوح، ق١، ص٥.

[٦]. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٦، وانظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٦٧، ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٥.

[٧]. المراغي، معالم دار الهجرة، ص٤٨، وانظر: السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص٥٠٧.

[٨]. الصنعاني، المصنف، ج٣، ص١٥٣، وانظر: البخاري، الصحيح، ج١، ص١١٥، ابن قتيبة، المعارف، ص٥٦٢، الساج: نوع من الخشب يؤتى به من الهند، انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج١، ص٥٤٠.

[٩]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص٥.

[١٠]. ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص٦٧، وانظر المراغي، معالم دار الهجرة، ص٧٣.

[١١]. ابن رسته، المصدر السابق، ص٦٧، وانظر: المراغي، المصدر السابق، ص٤٨، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص٥١٠.

[١٢]. السمهودي، المصدر السابق، ج٢، ص٥١٠.

[١٣]. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٢.

وقد انتهى عثمان من زيادة المسجد في المحرم سنة (٣٠هـ/٦٥٠م) أي بعد مدة عشرة أشهر[١]، وقد كانت هذه الزيادة كبيرة بلغ فيها طول المسجد النبوي (١٦٠) ذراع[٢]، وعرضه (١٥٠) ذراع[٣]، لم يغير عثمان في هذه الزيادة في عدد الابواب بل ابقاها ستة ابواب كما كانت زمن عمر[٤].

وقد كلفت هذه الزيادة نفقات كبيرة وخاصة من أجل توفير ونقل مواد البناء واجور العمال، وبرواية البلاذري عن الزهري ان زيادة المسجد كلفت عثمان عشرة آلاف درهم[٥]، كما أنفق أيضاً زيد بن ثابت عامل بيت المال زمن عثمان ألف درهم في عمارة المسجد النبوي بعد زيادة عثمان له[٦]، وهذه الزيادة الكبيرة زمن عثمان تدل على التطور الحضاري والمعماري الذي شهدت الجزيرة زمن عثمان، وذلك من خلال أسلوب البناء، ومواد البناء الجديدة التي اختلفت عما كان الامر في السابق.

إضافة لنفقات عثمان على زيادة المسجد النبوي، كانت هناك نفقات آخرى منها إضاءة المسجد بالقناديل، وكان ذلك من زمن عمر[٧]، وكان زيت القناديل يُحمل من الشام[٨]، كذلك كان المسجد يُجمّر بسفط عود كل سنة منذ زمن عمر[٩]، كذلك كان عثمان أول من خلق

---

[١]. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٠٢، وانظر: المراغي، معالم دار الهجرة، ص٤٧، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص٥٠٢.

[٢]. ذراع: الذراع العمرية وتساوي (٧٢,٨١٥سم)، انظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص٨٩.

[٣]. عبدالملك بن حبيب، التاريخ، ص١١٢، وانظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٦، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٦٧.

[٤]. اليعقوبي، المصدر السابق، ج٢، ص١٦٦، وانظر: الطبري، المصدر السابق، ج٤، ص٢٦٧.

[٥]. البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٥٢٧.

[٦]. المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١١٨، وانظر: الديار بكري، تاريخ الخميس،ج٢، ص٢٦٨.

[٧]. البلاذري، الشيخان، ص١٩٢، وانظر: الزمخشري، ربيع الأبرار، ج١، ص١٩٠، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص١٧٢، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص٦٧٠.

[٨]. السمهودي، المصدر السابق، ج٢، ص٦٧٠.

[٩]. ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص٦٦، وانظر: المراغي، معالم الهجرة، ص٨٨، التجمير.

المسجد [بالطّيْب][١]. كما قام عثمان بكسوة منبر الرسول ﷺ بقبطية[٢].

موظفو المسجد:

كان لتطور الدولة الإسلامية وتوسعها زمن الخلفاء الراشدين، ان ظهرت الحاجة إلى إيجاد موظفين متخصصين باعمال معينة ياخذون على أعمالهم أجوراً، ومن هؤلاء الموظفين الذين دعت الحاجة إلى ان يكون لهم أجر على عملهم موظفوا المسجد، وهم:

الأئمة: كان الخليفة يقوم بإمامة الناس بالمركز، وكان الولاة ينوبون عنه في أمامة الناس في الولايات، ولكن مع هذا ظهرت الحاجة زمن عمر وعثمان إلى إيجاد أئمة في المساجد يتولون أمامة الناس في الصلاة، ويفرض لهم أجراً على عملهم من بيت المال[٣]، وممن تولى الإمامة بمسجد المدينة (٣٠) سنة معاذ بن محمود بن عمرو الانصاري الذي توفي سنة (٥٤هـ/٦٧٣م)[٤].

- **المؤذنون:** وهم الذين يتولون رفع نداء الآذان إيذاناً بوقت الصلاة، وكان أول من رزق المؤذنين عثمان بن عفان[٥]، ويبدو أنه توسع في استخدامهم فكان في المسجد النبوي زمنه بعد أن كثر الناس أكثر من مؤذن يؤذنون بالمسجد[٦]، أمرهم عثمان بالآذان على المنارة

---

(١). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٦١، وانظر: العسكري، الأوائل، ص١٤٧، المراغي، المصدر السابق، ص٨٨، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص٥٣٠،٦٦١، والتخليق: الطلي بالطيب، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٩١، مادة خلق.

(٢). المراغي، معالم دار الهجرة، ص٦٥.

(٣). الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٧٠، وانظر: أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، ص٢٠٥، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٨١، ابن قدامة، المغنى، ج٩، ص٣٠٢، ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص٤٤.

(٤). ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٦، ص١١٤.

(٥). ابن شبة، تاريخ المدينة، ج٣، ص٩٦١، وانظر: العسكري، الأوائل، ص١٤٧.

(٦). البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/١، ص٤٨٥-٤٨٦.

ليسمع الناس[1]، ولم يقتصر وجود المؤذنين على المسجد النبوي بل كان في جميع المساجد، ومن المؤذنين سعد بن القرظ الذي كان يؤذن بقباء زمن الرسول ﷺ وأبي بكر، ثم أنزله عمر المدينة يؤذن بمسجد الرسول ﷺ ، واستمر في زمن عثمان[2]، كذلك كان أبو محذورة سلمان بن سمرة مؤذن الرسول ﷺ بالمسجد الحرام واستمر في الآذان إلى وفاته سنة (٥٩هـ/٦٧٨م)[3].

- **مسوو الصفوف:** وظيفة ظهرت في المسجد النبوي، وربما كانت عامة، وهي أن عثمان بن عفان قد وكل رجالاً -بالمسجد النبوي- بتسوية الصفوف في الصلاة، فكانوا إذا أتموا التسوية، أخبروه بذلك ليبدأ الصلاة[4].

- **القراء:** كان عمر بن الخطاب قد جعل بالمدينة قارئين للقرآن، يصليان بالناس، قارئاً للرجال وقارئاً للنساء[5]، فلما ولي عثمان جمع النساء والرجال على قارىء واحد وهو سليمان بن أبي حثمة[6]، وقد كان يفرض للقراء من بيت المال أجراً على عملهم[7].

---

(1). ابن رجب الحنبلي، عبدالرحمن بن أحمد، (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق، محمود بن شعبان عبد المقصود، محمدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن اسماعيل القاضي، السيد بن عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مطصفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، مكتبة الغرباء الاثرية، المدينة المنورة، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ج٨، ص٢١٨، وسيشار إليه: ابن رجب الحنبلي، فتح الباري.

(2). ابن قتيبة، المعارف، ص٢٥٨، وانظر: ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الاكمال، رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج٧، ص٢٤٩، ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٦٠-١٦١.

(3). ابن قتيبة، المصدر السابق، ص٣٠٦، وانظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٧٥٢.

(4). مالك بن أنس، الموطأ، ج١، ص١٥٨.

(5). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٨١، ج٥، ص٢٦، وانظر: البلاذري، الشيخان، ص١٩٢.

(6). ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص٢٧.

(7). الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٧٠، وانظر أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، ص٢٠٥، ابن قدامة، المغني، ج٩، ص٣٠٢.

بناء وترميم المساجد في الولايات والامصار:

كان المسجد من أهم المراكز في المدن الإسلامية فهو المركز الديني الرئيسي، وكان يبنى في الامصار في وسطها، وقد كانت الدولة زمن الخلفاء الراشدين تهتم كثيراً بالانفاق على بناء وترميم المساجد، فهي مكان عبادة المسلمين وتعليمهم ونشر دينهم، لذلك كان المسلمون مع كل فتح جديد يقومون ببناء مسجد، فعندما فتح ابن عامر فارس واستعمل شريك بن الأعور الحارثي على اصطخر فبنى مسجدها[١]، وكذلك عندما فتح ابن عامر خراسان بنى في قهندزها[٢] الجامع وكتب إلى عثمان فأرسل إليه أثواباً خلعاً للجامع فكسى بها[٣]، كذلك عندما فتح نيسابور سنة (٣١هـ/٦٥١م)، بنى بها جامعاً[٤]، كذلك أعاد عبدالله بن عامر بناء مسجد البصرة الذي بناه عتبة بن غزوان بالقصب، أعاده وبناه باللبن زمن عثمان[٥].

وفي الشام عندما أمر عثمان معاوية بشحن السواحل بالمقاتلة أمره أيضاً أن يبني المساجد، فأكثر من بنائها[٦].

وفي مصر بنى عمرو بن العاص زمن عثمان مسجد الرحمة في المكان الذي رفع فيه السيف عن أهل الاسكندرية بعد احتلال البيزنطيين لها[٧]، كما قام عبدالله بن سعد في إمرته بتحويل مسجد عمرو بن العاص الذي كان يقابل اليحموم[٨] إلى موضعه المعروف بالمصلى

---

[١]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٣٠١، وانظر: ابن حبيش، الغزوات، ج٢، ص٤١١، ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٢٤.

[٢]. قهندزها: قلعة بخراسان، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٥.

[٣]. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٩٨.

[٤]. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٢.

[٥]. ابن قتيبة، المعارف، ص٥٦٣، وانظر: البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٤٢٣، الحميري، الروض المعطار، ص١٠٧.

[٦]. البلاذري، الفتوح، ق١، ص١٥٢.

[٧]. ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢٣٧، وانظر: ابن سعيد الأندلسي، المغرب، ج١، ص٤٧.

[٨]. اليحموم: جبال متفرقة مطلة على القاهرة، بجانبها الشرقي، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٩٤.

القديم[١]، كذلك بنى عبدالله مسجداً عند القيروان يقال له مسجد ابن أبي سرح[٢].

- نفقات المركز والولايات العامة:

- **طعام الإمارة:** كانت الدولة الإسلامية زمن عثمان تقوم بعمل طعام في المدينة للناس، فكان عثمان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل إلى بيته فيأكل الخل والزيت[٣]، كذلك كان الولاة أيضاً يُعدون طعام الإمارة في ولاياتهم من ذلك إطعام سعيد بن العاص الناس في ولايته الكوفة لعثمان، فقد أورد التنوخي عن القاضي أبي الحسين في كتابه أن سعيداً أعطى رجلاً من فقراء أهل الكوفة ساءت حاله، كان ممن يتعشى عنده أموالاً[٤]، ومما لا شك ان الدولة كانت تخصص لتحضير هذا الطعام أموالاً من بيت المال لتنفق في تحضيره وإعداده.

- نفقات شهر رمضان والموائد فيه:

كان عمر يجعل لكل نفس منفوسة من أهل الفيء (المقاتلة) في رمضان درهماً وفي كل يوم، وفرض لازواج رسول الله ﷺ درهمين درهمين، وعندما ولي عثمان أقر فعل عمر هذا وزاد على ذلك بأن وضع طعاماً وأعد موائد في رمضان، توضع في المسجد للمتعبد الذي يتخلف في المسجد وابن السبيل والمعترين بالناس في رمضان[٥]، ويبدو أن هذه النفقة كانت مساعدة للناس على نفقات شهر رمضان من طعام.

دور الضيافة والخانات:

كان مما ظهر زمن عثمان من نفقات عامة جديدة، أنه أوجد دوراً للضيافة في الكوفة، فقد بلغ عثمان أن أبا سمال الاسدي وهو نفر من أهل الكوفة، ينادي مناد لهم إذا قدم الميار

---

(١). الكندي، الولاة، ص١٣.

(٢). أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٦٧، وانظر: الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص١٣٧-١٣٨.

(٣). أحمد بن حنبل، الزهد، ص٢٠٢، وانظر: الأصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٦٠، ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص١٥٩، ابن الجوزي، الشفاء، ص٧٦، المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص٥٦.

(٤). التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج٣، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٥). الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٤٥-٢٤٦، وانظر: ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٤٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٦٦-١٦٧، المقريزي، الخطط، ج١، ص١٧٢.

(جالب الميرة)، من كان ها هنا من كلب أو بنى فلان، ليس لقومهم بها منزل فمنزله على أبي سمال، لذلك قام عثمان باتخاذ دور للضيافة منها دار عقيل[1] بن ابي طالب التي اشتراها عثمان وجعلها داراً للضيافة[2]، ودار ابن هبار، ومنزل عبدالله بن مسعود في هُذيل، وكان الأضياف ينزلون إذا ضاق عليهم ما حول المسجد[3].

ولم تقتصر دور الضيافة على الكوفة بل كانت أيضاً في البصرة فقد أورد ياقوت الحموي عن المدائني ان عثمان كتب إلى عبدالله بن عامر أن يتخذ داراً ينزلها من قدم من أهل المدينة، فاتخذ ابن عامر القصر الذي يقال له قصر ابن عفان وقصر رملة، وجعل بينهما فضاء كان لدوابهم وإبلهم[4]، ومما شك فيه أن الدولة قد تكلفت أموالاً لشراء واتخاذ هذه الدور ولتجهيزها، فقد كانت معدّة للقادمين إلى الأمصار من غير أهلها، وهي أشبه ما تكون بالخانات، ويبدو ان الدولة كانت قد أنشئت دوراً للضيافة وخانات في غير البصرة والكوفة، فقد أورد البكري أن عمرو بن معدي كرب الزبيدي خرج في جماعة من مذحج زمان عثمان يريد الري، فنزلوا خاناً من تلك الخانات[5].

- نفقات حفر الآبار على الطرق:

من الأمور التي اهتمت الدولة بتوفيرها والانفاق عليها، حفر الآبار، فقد اهتم الخليفة عثمان بحفر الآبار فحفر لأهل المدينة بئر أريس[6]، وبئر السائب بالطريق النجدي على بعد (٢٤) ميل من المدينة[7]، وكذلك حفر آبار الماء في عسفان[8] تنسب إليه ذكرها ابن جبير وابن

---

[1]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٧٣، وانظر: ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٤٦.

[2]. ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج٤، ص٤٠، وانظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٥، ص١٤٤.

[3]. الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٧٣، وانظر: ابن أبي بكر المالقي، التمهيد والبيان، ص٤٦.

[4]. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٠٣.

[5]. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٦٨٤، وانظر: الحميري، الروض المعطار، ص٢٧٤.

[6]. ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٤٧٤.

[7]. السمهودي، الوفاء الوفا، ج٤، ص١١٣٨، الميل: يساوي ٤٠٠ ذراع شرعية = ٣/١ فرسخ = ٢كم، وانظر: هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩٥.

[8]. عسفان: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٣٧.

بطوطة[1]، كذلك اهتم الولاة بهذا الأمر، فعندما غزا معاوية بن حديج إفريقية زمن عثمان حفر آباراً عند موضع القيروان[2].

نفقات عامة متفرقة:

- **النفقات على الفقراء:** من اهتمام عثمان بن عفان بالمسلمين أنه أوقف محلة سلوان في بيت المقدس، وكان تحتها عين عذبة وجنان عظيمة، أوقفها على ضعفاء البلد[3].

- **الانفاق على المقابر:** من ذلك أن عثمان اشترى حش كوكب ووسع به البقيع[4]، وأنه اشترى أبو فروة من آراشة من بلي وأعتقه وجعله يحفر القبور[5].

- تحرير العرب من الرق:

كان الرجل لا يزال قد عرف ذا قرابته في بعض أحياء العرب قد سبى في الجاهلية، فذُكر ذلك لعمر ففدى كل رجل منهم بأربعمائة درهم، وفدى عثمان رجلاً من همذان بأربعمائة درهم[6].

---

(1). ابن جبير، محمد بن أحمد، (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، دار بيروت، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ص١٦٢، وانظر: ابن بطوطة، التحفة، ص١٥٠.

(2). أبو بكر المالكي، رياض النفوس، ج١، ص٩٢-٩٣، وانظر: الدباغ، معالم الإيمان، ج١، ص١٤٠-١٤١.

(3). المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٧١، وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٣-٢٧٤.

(4). الزبيري، نسب قريش، ص١٠٢، وانظر: ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٧، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٤٥٠-٤٥١، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٢.

(5). البلاذي، أنساب الأشراف، العباس بن عبد المطلب وولده، تحقيق، عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ق٣، ص٢١٢.

(6). أبو عبيد، الأموال، ص١٤٧.

الخاتمة

من خلال دراستنا للنفقات المالية في خلافة عثمان بن عفان وأثرها على الأحداث السياسية، نجد أن عهد عثمان بن عفان لم يكن امتداداً كاملاً لزمن عمر، بل لقد شهد عصره تطورات كبيرة مالية واقتصادية أثرت على نفقات الدولة، وبالتالي أثرت على آراء ووجهات نظر الناس زمن عثمان.

ففي مجال نفقات الخليفة، نجد أن نفقات عثمان بن عفان الخاصة في خلافته وعطاياه وهباته لأقاربه أو غيرهم، قد توسعت، لكنها كانت من أموال عثمان الخاصة، لكن كان لشعور بعض الناس بالهيمنة الأموية في خلافة عثمان، أن جعلوا من نفقاته وهباته -والتي اختلفت عما كانت عليه زمن أبي بكر وعمر في خلافتهما- طعناً عليه، فاتهم أنها من بيت المال ومن حقوق المسلمين، لكن هذه الروايات الطاعنة في نفقات عثمان لا تصمد أمام التدقيق سنداً ومتناً.

وفي مجال النفقات العسكرية، كان للعطاء دور كبير في نقمة الناس والفتنة زمن عثمان خاصة بعد توقف الفتوحات واعتماد المقاتلة على عطائهم، وقدر ظهر الأمر هذا جلياً في الكوفة، فمع توقف الفتوحات فيها، أظهر الناس فيها (وأكثرهم روادف من أصحاب العطاء المتدني) النقمة على سياسة التفضيل في العطاء وعلى سياسة عثمان، وكان مما زاد من حدة النقمة على عثمان في نهاية خلافته، ازدياد أعداد المقاتلة المسجلين في الديوان، وقلة واردات الدولة الأمر الذي استلزم الدولة اتخاذ إجراءات مالية هدفت إلى تخفيض بعض مقادير العطاء وتحديد الفرض في الديوان، الأمر الذي أثار الناس على هذه الإجراءات وعلى الخليفة عثمان، كذلك تبين أن الدولة زمن عثمان اهتمت كثيراً في الانفاق على المجال العسكري، وذلك بتجهيز وإعداد المقاتلة بالأسلحة وبناء التحصينات، وكان من أهم منجزات الدولة العسكرية زمن عثمان بناء الأسطول والذي كان نقطة تحول في تاريخ العرب العسكري.

واما عن مجال النفقات الإدارية في المركز والولاية، نجد أن سياسة عثمان الإدارية اتسمت بالاعتدال مع ولاته، وأن نفقات الدولة انصبت على احتياجات ولاتها وموظفيها ودواوينها.

وقد شهدت نفقات الولاة والولايات زيادة زمن عثمان، كذلك نفقات الدواوين والموظفين خاصة أن عصر عثمان شهد توسعاً في الدواوين بسبب زيادة استقرار الدولة وتوسع نشاطاتها.

وفي مجال النفقات على المرافق المختلفة، ظهر اهتمام الدولة زمن عثمان بالانفاق على المشاريع الزراعية من حفر للأنهار والقني وغيرها، وبإقطاع القطائع وإحياء الاراضي التي لا عامل لها، الأمر الذي زاد من واردات الدولة، لكن كان لكثرة قطائعه أن أدى ذلك إلى نقمة بعض الناس عليه.

أما بالنسبة للنفقات التعليمية، فقد ظهر اهتمام الدولة زمن عثمان بالتعليم فظهرت زمنه حلقات التعليم الموجهة لتفقيه الناس بالدين، وأخذت الدولة على عاتقها رزق المعلمين الذين يتولون التعليم بالكتاتيب، والتي تكفلت الدولة بالانفاق عليها أيضاً، كذلك كان من أهم منجزات الدولة زمن عثمان جمع القرآن الكريم على قراءة واحدة، وذلك بعد ظهور الاختلاف في القراءات بين الأمصار، وكان جمع القرآن من أسباب نقمة الناس على عثمان، لكن من المؤكد أن جمع عثمان القرآن كان منجز عثمان الأهم، والذي منع فيه اختلاف المسلمين وتفرقهم في أهم مصدر لدينهم.

أما بالنسبة للنفقات العامة، ظهر اهتمام الدولة بالانفاق على الحج والبيت الحرام من خلال نفقات الدولة على طعام الموسم وتوفير المياه للحجيج، كما أظهرت اهتماماً أيضاً ببناء وترميم المساجد التي أصبحت مراكز دينية وسياسية وتعليمية، كما وأوجدت موظفين يتولون شؤونها مثل الائمة والمؤذنين، كما ظهرت نفقات عامة جديدة زمن عثمان منها بناء دور للضيافة في الولايات، وتخصيص قطائع ينفق ريعها على فقراء المسلمين.

وفي النهاية لابد من التأكيد على أن سياسة عثمان بن عفان المالية في مجال الإنفاق، ولم تختلف كثيراً عن سياسة عمر بن الخطاب من قبله، بل كانت سياسة عثمان سياسة مالية

متوازنة كانت تخدم مصالح الدولة والمسلمين، لكن الأمر الذي اختلف بين سياستي عمر وعثمان المالية في مجال الإنفاق، كان ظهور عدد من التطورات.

ومن أولها الزيادة السكانية في المدينة والامصار الإسلامية، والتي شكلت في نهاية زمن عثمان مشكلة اقتصادية أجبرت الدولة على إجراءات تقشفية في العطاء، الامر الذي أثار الناس، كذلك كان لشعور الناس زمن عثمان بالهيمنة الأموية دور في جعل الناس يطعنون بعثمان وينقمون عليه سياسته المالية، وإضافة لذلك فقد شهد زمن عثمان توسعاً في مؤسسات الدولة ونفقاتها بسبب زيادة استقرار الدولة عما كانت عليه زمن عثمان، وكان لكل هذه التطورات أن جعلت سياسة عثمان تختلف بعض الشيء عن سياسة عمر، وأن تجعل الناس ينقمون على عثمان سياسته المالية في مجال الإنفاق.

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر العربية المخطوطة.

ب. المصادر العربية المطبوعة.

جـ. المراجع العربية الحديثة.

د. المراجع الاجنبية المعرّبة.

هـ. الرسائل الجامعية.

و. المقالات .

ز. المراجع الأجنبية.

- الملخص باللغة العربية.
- الملخص باللغة الأجنبية.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

أ. المصادر العربية المخطوطة:

* سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي، (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، **مرآة الزمان**، م٢، مخطوطة مصورة من نسخة أحمد الثالث، استنبول، رقم (٢٩٠٧) لدى الشيخ عمر حسن القيام.
* ابن عساكر، علي بن الحسين، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، **تاريخ دمشق**، مخطوطة نشرت بالتصوير الشمسي عن نسخة المكتبة الظاهرية، بدمشق، وكمل نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة ومراكش، واستنبول، دار البشير، عمان، د.ت، ١٩ جزءاً.
* مؤلف مجهول (ق٤هـ/ ق١١م)، **تاريخ الخلفاء**، قام بنشر النسخة المصورة للمخطوطة الوحيدة وبكتابة المقدمة بطرس غريازنتويج، معهد الدراسات الشرقية، موسكو، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

ب. المصادر العربية المطبوعة:

* الآبي، منصور بن الحسين، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، **نثر الدر**، تحقيق، محمد علي قرنة، مراجعة، علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية العامة، مصر، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٦ أجزاء.
* ابن الأثير، علي بن محمد، (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ١٠ أجزاء.
* ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق وتعليق، محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب، د.م، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ٧ أجزاء.
* أحمد بن حنبل، احمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، **الزهد**، حققه وخرّج أحاديثه وضبطه، عصام فارس الحرستاني، محمد إبراهيم الزغلي، دار الجيل، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
* الأزرقي، محمد بن عبدالله (ت٢٤٤هـ/٨٦٤م)، **أخبار مكة**، تحقيق، رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ط٢، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

* ابن اسحاق، محمد بن اسحاق، (ت١٥١هـ/٧٦٨م)، **السير والمغازي**، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ٤ أجزاء.

* الأصبهاني، أحمد بن عبدالله، (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ١٠ أجزاء.

* الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، **الأغاني**، أشرف على مراجعته وطبعه، عبدالله العلايلي، موسى سليمان، أحمد أبو سعد، دار الثقافة، بيروت، ط٣، (١٣٨١هـ/١٩٦٢م)، ٢٥جزءاً.

* ابن أعثم الكوفي، محمد بن أحمد، (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)، **الفتوح**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ٨ أجزاء.

* بحشل، اسلم بن سهل الرزاز، (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، **تاريخ وا سط**، تحقيق، كوركيس عواد، عالم الكتب، د.م، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

* البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، **التاريخ الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ٩ أجزاء.

* البخاري، **صحيح البخاري**، أشرف عليه ورقمه وأعد فهارسه، بدر الدين جتين ار، دار الدعوة، استنبول، دار سحنون، تونس، ط٢، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ٨ أجزاء.

* البُرِّي، محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن موسى، (ت بحدود ٦٨٠هـ/١٢٨١)، **الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة**، نقحها وعلق عليها، محمد التونجي، دار الرفاعي، الرياض، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، جزءان.

* البسوي، يعقوب بن سفيان، (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)، **المعرفة والتاريخ**، تحقيق، أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٣ أجزاء.

* البطليوسي، عبدالله بن محمد، (ت٥٢١هـ/١١٢٧م)، **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، تحقيق، مصطفى السقا، حامد عبدالحميد، الهيئة المصرية العامة، (١٩٨١-١٩٨٢م)، ٣ أجزاء.

* ابن بطوطة، محمد بن عبدالله، (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، **رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار**، شرحه وكتب هوامشه، طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
* ابن أبي بكر المالقي، محمد بن يحيى، (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)، **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان**، حققه، محمود يوسف زايد، دار الثقافة، الدوحة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
* أبو بكر المالكي، عبدالله بن محمد، (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، **رياض النفوس، في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، حققه، بشير البكوش، راجعه محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٣ أجزاء.
* البكري، عبدالله بن عبد العزيز، (ت٤٨٧/١٠٩٤م)، **المسالك والممالك**، حققه وقدم له، أدريان فان ليوفن، وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، جزءان.
* البكري، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عارضه بمخطوطات القاهرة، وحققه وضبطه، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
* البلاذري، أحمد بن يحيى، (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **أنساب الأشراف**، بنو عبد شمس، ق٤/ج١ تحقيق، إحسان عباس، دار فرانتس شتاينر، فيسبادن، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).
* البلاذري، **أنساب الاشراف**، العباس بن عبد المطلب وولده، تحقيق، عبد العزيز الدوري، دار فرانتس شتاير، فيسبادن، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ق٣.
* البلاذري، **الشيخان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وولدهما، أنساب الاشراف**، تحقيق، إحسان صدقي العمد، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
* البلاذري، **فتوح البلدان**، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

* البيهقي، احمد بن الحسين (ت٤٥٨/١٠٦٥م)، **السنن الكبرى**، وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني، علي بن عثمان المارديني، (ت٧٤٥/١٣٤٤م)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، ١٠ أجزاء.

* الترمذي، محمد بن عيسى، (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)، **الجامع الصحيح**، وهو **سنن الترمذي**، تحقيق، كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ٥ أجزاء.

* ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي، (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ١٦ جزءاً.

* ابن تميم، محمد بن أحمد (ت٣٣٣هـ/٩٤٥م)، **طبقات علماء إفريقية**، محمد بن الحارث بن أسد الخشني، طبقات علماء إفريقية، لنفس المؤلف الأول طبقات علماء تونس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

* التنوخي، المحسن بن علي، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق، عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ٥ أجزاء.

* الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، **لطائف المعارف**، تحقيق وتعليق، محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع، القاهرة، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

* ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، (ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، تحقيق، لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

* الجاحظ، عمرو بن بحر، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، **البيان والتبيين**، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، دار الفكر، بيروت، د.ت، ٤ أجزاء.

* الجاحظ، **العثمانية**، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، مصر، (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).

* الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٧ أجزاء.

* ابن جبير، محمد بن أحمد، (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، دار بيروت، بيروت، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

* الجريري، المعافى بن زكريا، (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)، **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، تحقيق، إحسان عباس، عالم الكتب، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ٤ أجزاء.

* الجزيري، عبد القادر بن محمد، (ت بحدود ٩٧٦هـ/١٠٦٨م)، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة**، أعده للنشر، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٣ أجزاء.

* الجعدي، عمر بن علي، ألفه سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م)، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق، فؤاد سرير، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).

* الجمحي، محمد بن سلام، (ت٢٣١هـ/٨٤٥م)، **طبقات فحول الشعراء**، قرأه وشرحه، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، د.م، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

* الجهشياري، محمد بن عبدوس، (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، **الوزراء والكتاب**، حققه ووضع فهارسه، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

* ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دراسة وتحقيق، محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ١٨ جزءاً.

* ابن الجوزي، **الضعفاء والمتروكين**، حققه، أبو الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

* ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ضبطها وكتب هوامشها، إبراهيم رمضان، وسعيد اللحام، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ٤ أجزاء.

* ابن الجوزي، **الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء**، تحقيق ودراسة، فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الحرمين، الدوحة، ط٢، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

* ابن حبان البستي، محمد بن حبان، (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، **مشاهر علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، حققه ووثقه وعلق عليه، مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، القاهرة، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

* ابن حبان البستي، **المجرومين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، تحقيق، محمود إبراهيم فرايد، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ٣ أجزاء.

* ابن حبان البستي، **السيرة النبوية وأخبار خلفاءه من الثقات**، صححه وعلق عليه، الحافظ السيد عزيز بك، وجماعة من العلماء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

* ابن حبان البستي، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ترتيب، علي بن بلبان الفارسي، (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). ١٦ جزءاً.

* ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، **المحبّر**، وقد اعتنت بتصحيح هذا الكتاب، ايلزة ليختن شتيتر، المكتب التجاري، بيروت، د.ت.

* ابن حبيش، عبدالرحمن بن محمد، (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)، **غزوات ابن حبيش، وهو كتاب الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة**، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، جزءان.

* ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **فتح الباري، بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه، ونبه على أرقامها في كل حديث، محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة، د.ت، ١٣جزءاً.

* ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ٧ أجزاء.

* ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، حققه وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه، أبو الأشبال صغير أحمد شاعث الباكستاني، تقديم، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

* ابن حجر العسقلاني، **الاصابة في تمييز الصحابة**، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل احمد عبدالموجود، علي محمد معوض، قدم له وقرّظه، محمد عبدالمنعم البري، عبد الفتاح أبو سنة، جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٨ أجزاء.

* ابن حجر العسقلاني، **رفع الأصر عن قضاة مصر**، تحقيق، حامد عبدالمجيد، مراجعة، إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، جزءان.

* ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، اعتناء، إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفكر، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ١٣ جزءاً.

– **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٤هـ/٩٨٤م)، ١٣ جزءاً

* ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله، (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، **شرح نهج البلاغة**، حققه، حسن تميم، دار مكتبة الحياة، بيروت، (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ٥ أجزاء.

* ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد، (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، **المحلى بالآثار**، تحقيق، عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ١٢ جزءاً.

* ابن حمدون، محمد بن الحسن، (٥٦٢هـ/١١٩٦م)، **التذكرة الحمدونية**، تحقيق، إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، بيروت، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ٩ أجزاء.

* الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، حققه، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

* أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م)، **البصائر والذخائر**، تحقيق، وداد القاضي، دار صادر، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٩ أجزاء.

* الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ١٢ جزءاً.

* ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٣هـ/١٩٩٢)، ٧ أجزاء.
* ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ويليه أطروحة غاستون بوتول، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.
* خليفة بن خياط، (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق، أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، بيروت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
* خليفة بن خياط، **الطبقات**، حققه، سهيل زكار، وزارة الثقافة والسياحة، دمشق، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، جزءان.
* الخوارزمي، محمد بن أحمد، (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، **مفاتيح العلوم**، تقديم جودت فخر الدين، دار المناهل، بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩١م).
* الدباغ، عبد الرحمن بن محمد، (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلق عليه، أبو الفضل ابو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، (ت٨٣٩هـ/١٤٣٥م) مطابع الدجوي، القاهرة، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ٤ أجزاء.
* ابن دريد، محمد بن الحسن، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، **الاشتقاق**، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، د.ت.
* الديار بكري، حسين بن محمد، (ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، مؤسسة شعبان، بيروت، د.ت، جزءان.
* ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد، (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، **إصلاح المال**، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
* الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، **الأخبار الطوال**، تحقيق، عبد المنعم عامر، مراجعة، جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).
* الذهبي، محمد بن أحمد، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **تذكرة الحفاظ**، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت، ٥ مجلدات.

* الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ٢٥ جزءاً.

* الذهبي، **الخلفاء الراشدون**، عني بتحقيق النص وتحرير الحواشي، حسام الدين القدسي، دار الجيل، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

* الذهبي، **تاريخ الإسلام**، وفيات المشاهير والإعلام، تحقيق، عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ٢٧ مجلداً.

* الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ويليه ذيل ميزان الاعتدال، الأمام أبي الفضل، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، (ت٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، عبدالفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ٧ أجزاء.

* الرازي، احمد بن عبدالله، (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، **تاريخ مدينة صنعاء**، بذيله كتاب الاختصاص للعرشاني، تحقيق ودراسة، حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط٣، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

* الرازي، أبو حاتم عبد الرحمن بن محمد، (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، **الجرح والتعديل**، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، (١٣٧١هـ/١٩٥١م)، ٩ مجلدات.

* الراغب الاصبهاني، حسين بن محمد، (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء**، د.ن، د.م، د.ت، ٤ أجزاء.

* الرافعي القزويني، عبد الكريم بن محمد، (ق٦هـ/ق١٢م)، **التدوين في أخبار قزوين**، ضبط نصه وحقق متنه، عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ٤أجزاء.

* ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق، محمود بن شعبان عبد المقصود، محمد بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن اسماعيل القاضي، السيد بن عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ٩ أجزاء.

* ابن رسته، احمد بن عمر، (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)، **الأعلاق النفيسة**، مطبع بريل، ليدن، ١٨٩١م.

* الزبير بن بكار، (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، **الأخبار الموفقيات**، تحقيق، سامي مكي العاني، مطبعة العاني، بغداد، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

* الزبيري، المصعب بن عبدالله، (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)، **نسب قريش**، عني بنشره لأول مرة وتصحيحه والتعليق عليه، أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، ط٣، ١٩٨٢م.

* أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو، (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، **تاريخ أبي زرعة الدمشقي**، دراسة وتحقيق، شكر الله بن نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت، جزءان.

* الزمخشري، محمد بن عمر، (٥٣٨هـ/١١٤٣م)، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، تحقيق، سليم النعيمي، إحياء التراث الإسلامي، العراق، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ٤ أجزاء.

* ابن زنجويه، حميد بن مخلد، (ت٢٥١هـ/٨٦٥)، **الأموال**، تحقيق، شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للدراسات، الرياض، د.ت، ٣ أجزاء.

* السدوسي، مؤرج بن عمر، (ت١٩٥هـ/٨١٠م)، **حذف من نسب قريش**، نشره صلاح الدين المنجد، مكتبة دار العروبة، القاهرة، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

* ابن سعد، محمد بن سعد، (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، د.ت، ٩ أجزاء.

* ابن سعيد الأندلسي، علي بن موسى بن سعيد، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، (أكمل تأليفه)، **المغرب في حلى المغرب**، قدم له، زكي محمد حسن، وعني بنشره وتحقيقه والتعليق عليه، زكي محمد حسن، شوقي ضيف، سيدة كاشف، ج١، من القسم الخاص بمصر، مطبعة جامعة افؤاد الاول، (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).

* السمهودي، علي بن أحمد، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، حققه وفصله وعلق حواشيه، محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ٤ أجزاء.

* سيف بن عمر، (ت١٨٠هـ/٧٩٦م)، **الفتنة ووقعة الجمل**، جمع وتصنيف، أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط٤، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢).
* السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، **تاريخ الخلفاء**، حققه وقدم له وخرج آياته، قاسم الشماعي الرفاعي، ومحمد العثماني، دار القلم، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
* السرخسي، محمد بن ابي سهل، (ت٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، **المبسوط**، دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ٣٠ جزءاً.
* الشافعي، محمد بن إدريس، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، **الأم**، بهامشه مختصر الإمام الجليل أبي إبراهيم اسماعيل بن يحيى المزني الشافعي المتوفى سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م)، دار الشعب، د.م، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ٧ أجزاء.
* ابن شبة، عمر بن شبة، (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م)، **تاريخ المدينة المنورة**، حققه، فهيم محمد شلتوت، د.ن، مكة المكرمة، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ٤ أجزاء.
* ابن شداد، محمد بن علي، (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه، سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
* ابن ابي شيبة، إبراهيم بن عثمان، (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق وتعليق، سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ٨ مجلدات.
* الصدر الشهيد، عمر بن عبد العزيز، (ت٥٣٦هـ/١١٤١م)، **شرح أدب القاضي**، للخصاف (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، تحقيق، محيى الدين هلال السرحان، وزارة الأوقاف، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
* الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**، باعتناء، إحسان عباس، دار فرانز شتايز، فيسبادن، بيروت، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ٣٠ جزءاً.
* الصفدي، **تصحيح التصحيف وتحريف التحريف**، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه، السيد الشرقاوي، راجعه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

* الصنعاني، عبد الرزاق بن هشام، (ت٢١١هـ/٨٢٦م)، **المصنف**، عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه، حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٣٩٠هـ/١٩٧١م)، ١١ جزءاً.
* الصولي، محمد بن يحيى، (٣٣٥هـ/٩٤٦م)، **أدب الكاتب**، شرح وتعليق، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
* الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، **المعجم الكبير**، حققه وخرج أحاديثه، حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية، العراق، (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، ١٢ جزءاً.
* الطبراني، **المعجم الصغير**، تقديم وضبط، كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، جزءان.
* الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، عشرة أجزاء.
* الطرطوشي، محمد بن الوليد، (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، **سراج الملوك**، دار صادر، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
* ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا، (ت ٧٠١هـ/١٣٠١م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، دار صادر، بيروت، د.ت.
* ابن طولون، محمد بن علي، (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، **قضاة دمشق الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام**، تحقيق، صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٦م.
* ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ٤ أجزاء.
* ابن عبد البر، **الاستذكار، الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار**، وثق أصوله وخرج نصوصه ورقمها وقنن مسائله وصنع فهارسه، عبدالمعطي أمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق، بيروت، دار الوعي حلب، القاهرة، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ٣٠ مجلداً.

* ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبدالله، (ت ٢٥٧هـ/٨٢٩م)، **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق، عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، د.ت.

* ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، **العقد الفريد**، تحقيق، محمد سعيد العريان، دار الفكر، د.م، د.ت، ٤ أجزاء.

* عبد الملك بن حبيب، (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م)، **كتاب التأريخ**، دراسة وتحقيق، خورخي أغوادي، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩١م.

* ابن العبري، غريغوريوس الملطي، (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، **تاريخ مختصر الدول**، منابع الثقافة الإسلامية، د.م، د.ت.

* أبو عبيد، القاسم بن سلام، (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)، **الأموال**، تحقيق وتعليق، محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

* ابو عبيد، **النسب**، تحقيق ودراسة، مريم محمد خير الحرع، تقديم، سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

* ابو عبيدة، معمر بن المثنى، (ت٢٠٩هـ/٨٢٤م)، **نقائض جرير والفرزدق**، مطبعة بريل ليدن، ١٩٠٥م، أعادت طبعه مطبعة الأوفست، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ٣ اجزاء.

* العجلي، أحمد بن عبدالله، (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، **معرفة الثقات، من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، بترتيب الإمامين، نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، وتقي الدين أبي الحسن علي بن الكافي السبكي، (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، مع زيادات ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق، عبدالعليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

* ابن عدي، عبدالله بن علي، (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق وضبط ومراجعة، لجنة من المتخصصين، دار الفكر، بيروت، ط٢، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ٨ أجزاء.

* ابن العديم، عمر بن أحمد، (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، حققه وقدم له، سهيل زكار، دمشق، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ١٢ جزءاً.

* ابن عذارى المراكشي، محمد أو أحمد بن محمد، (ت نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة، ج.س، كولان، أ، ليفي، بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٤ أجزاء.

* ابن العربي، محمد بن عبدالله، (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ**، حققه وعلق حواشيه، الشيخ محب الدين الخطيب، خرج أحاديثة وعلق عليه، محمود مهدي، الاستانبولي، وثقه وزاد في تحقيقه والتعليق عليه، المكتب السلفي، بإشراف، محمد جميل غازي، دار الجيل، بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

* ابن عساكر، علي بن الحسن، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، **تاريخ دمشق**،

– ترجمة عثمان بن عفان، تحقيق، سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

– تراجم عبادة بن أوفى – عبد الله بن ثوب، تحقيق، شكري فيصل، روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

– السيرة النبوية، ق٢، تحقيق، نشاط غزاوي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤١٢هـ/١٩٩١م).

_ المجلدة الأولى، تحقيق، صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، (١٣٧١هـ/١٩٥١م).

– المجلدة الثانية، القسم الأول، خطط دمشق، تحقيق، صلاح الدين منجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).

– ج٣٤، قرأه وعلق عليه، مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

– م٣٧، تحقيق، سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

– ج٣٩، تحقيق، سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

– م٤٠، تحقيق، سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

- م٤١، تحقيق، سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- م٤٤، تحقيق، سكينة الشهابي، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

* العسكري، الحسن بن عبدالله، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **الأوائل**، الناشر، أسعد طرابزون الحسني، تحقيق، محمد السيد الوكيل، دار نشر الثقافة، د.م، (١٨٣٥هـ/١٩٦٦م).
* الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، حققه ووضع فهارسه، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، جزءان.
* الفاكهي، محمد بن اسحاق، (ق٣هـ/ق٩م)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، دراسة وتحقيق، عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ٦ أجزاء.
* الفراء الحنبلي، محمد بن حسين، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، **الأحكام السلطانية**، صححه وعلق عليه، محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
* الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (ت ٨٢٣هـ/١٤١٥م)، **المغانم المطابة في معالم طابة**، تحقيق، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).
* ابن قتيبة، الدينوري، عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، **عيون الأخبار**، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورتب فهارسه، يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ٤ أجزاء.
* ابن قتيبة الدينوري، **الإمامة والسياسية** (المنسوب إليه)، تحقيق، طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، د.م، د.ت، جزءان.
* ابن قتيبة الدينوري، **المعارف**، حققه وقدم له، ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، د.ت.
* ابن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء، أوطبقات الشعراء**، حققه وضبط نصه، مفيد قميحة، راجعه وضبط نصه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
* قدامة بن جعفر، (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، **الخراج وصناعة الكتابة**، شرح وتحقيق، محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، العراق، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

* ابن قدامة، عبدالله بن احمد، (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، **المغنى**، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر، القاهرة، ط٢، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ١٥ جزءاً.
* ابن قدامة المقدسي، **الرِّقَّة**، حققه وعلق عليه، مسعد عبدالحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
* ابن قدامة المقدسي، **الرِّقَّة والبكاء**، تحقيق، محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
* القلقشندي، أحمد بن علي، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه، محمد حسين شمس الدين، درا الفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ١٤ جزءاً.
* ابن كثير، اسماعيل بن كثير، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **السيرة النبوية**، تحقيق، مصطفى عبدالواحد، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)، ٤ أجزاء.
* ابن كثير، **البداية والنهاية**، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، د.م، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ١٤ جزءاً.
* ابن كثير، **الباعث الحثيث شرح واختصار علوم الحديث**، تأليف، احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
* ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، **جمهرة النسب**، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق، ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
* ابن الكلبي، **نسب معد واليمن الكبير**، تحقيق وخط ومشجرات، محمود فردوس العظم، قراءة، رياض عبدالحميد مراد، دار اليقظة العربية، دمشق، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٣ أجزاء.
* الكندي، محمد بن يوسف، (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)، **الولاة وكتاب القضاة**، مهذباً مصححاً بقلم، رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م).

* ابن ماكولا، علي بن هبة الله، (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، **الإكمال، في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ٧ أجزاء.
* مالك بن انس، (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)، **الموطأ**، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الثقافية، بيروت، ط٢، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
* الماوردي، علي بن محمد، (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، بهامشه إقباس الأنام في تخريج أحاديث، تأليف، خالد رشيد الجميلي، المكتبة العالمية، بغداد، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
* الماوردي، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك**، تحقيق، محيى هلال السرحان، مراجعة وتقديم، حسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
* المبرد، محمد بن يزيد، (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، **الكامل**، عارضه باصوله وعلق عليه، محمد أبو الفضل إبراهيم، السيد شحاتة، دار نهضة مصر، مصر، د.ت، ٤ أجزاء.
* المبرد، **التعازي والمراثي**، حققه وقدم له، محمد الديباجي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
* المحب الطبري، أحمد بن عبدالله، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، حققه وعلق عليه، محمد مصطفى أبو العلا، مكتبة الجندي، مصر، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ٤ أجزاء.
* المراغي، أبو بكر بن الحسين، (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**، صححه وحققه محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).
* المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف، (ت٧٤٢هـ/١٣٦٨م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، حقه وضبط نصه وعلق عليه، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ٣٥ جزءاً.

* المسعودي، علي بن الحسين، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ٤ أجزاء.
* المسعودي، **التنبيه والإشراف**، عني بتصحيحه اسماعيل الصادق، المكتبة التاريخية، د.م، (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).
* مسكويه، أحمد بن محمد الرازي، (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، **تجارب الامم**، ج١، حققه وقدم له، أبو القاسم أمامي، دار سروش، طهران، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
* المقدسي، مطهر بن طاهر، (ت٥٠٧هـ/١١١٣م)، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت، ٦ أجزاء.
* المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله بن أحمد البشاري، (ت حوالي ٣٨١هـ/٩٩١م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، (١٤١١هـ/١٩٩١م).
* المقريزي، أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، مطبعة بولاق، ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م).
* المقريزي، **النقود الإسلامية، المسمى بشذور العقود في ذكر النقود**، تحقيق وإضافات، محمد السيد علي بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، ط٥، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
* المنبجي، أغابيوس بن قسطنطين، (من القرن ٤هـ/العاشر الميلادي)، **المنتخب من تاريخ المنبجي**، انتخبه وحققه، عمر عبد السلام تدمري، دار المنصور، طرابلس، لبنان، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
* مجهول، (ق٣هـ/ق٩م)، **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده**، تحقيق، عبدالعزيز الدوري، وعبدالجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، (١٣٩١هـ/١٩٧١م).
* ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، دار الفكر، دمشق، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٢٩ جزءاً.
* ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، دمشق، ١٥ جزءاً.

* النديم، محمد بن أبي يعقوب اسحاق، (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، **التهذيب**، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له، يوسف علي طويل، وضع فهارسه، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

* النويري، أحمد بن عبد الوهاب، (ت٧٣٣هت/١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ٣١ مجلداً .

* ابن هشام، عبد الملك بن هشام، (ت٢١٨هـ/٨٢٣م)، **السيرة النبوية**، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار التراث العربي، بيروت، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ٤ أجزاء.

* ابن هلال الثقفي، إبراهيم بن محمد، (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)، **الغارات أو الاستنفار والغارات**، حققه وعلق عليه، عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الأضواء، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

* الهمذاني، ابن الفقيه أحمد بن محمد، (ت٥٠٩هـ/١١١٥م)، **البلدان**، تحقيق، يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

* الهيتمي، أحمد بن حجر، (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**، ويليه كتاب **تطهير الجنان واللسان عن الخطور بثلب معاوية بن أبي سفيان**، خرج أحاديثه وعلق على حواشيه وقدم له، عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة القاهرة، مصر، ط٢، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).

* الواقدي، محمد بن عمر، (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، **المغازي**، تحقيق، مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ٣ أجزاء.

* وكيع، محمد بن خلف، (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)، **أخبار القضاة**، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ٣ أجزاء.

* اليافعي، عبدالله بن أسعد، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان**، تحقيق، عبدالله الجبوري، مؤسسة الرسالة،بيروت، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

* ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، تحقيق، فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠١هـ/١٩٩٠م)، ٥ أجزاء.
* ياقوت الحموي، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ٧ أجزاء.
* اليزيدي، محمد بن العباس، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، **المراثي**، حققه، محمد نبيل طريفي، قدم له، حمزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق، (١٤١١هـ/١٩٩١م).
* اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب، (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، جزءان.
* اليعقوبي، **مشاكلة الناس لزمانهم**، تحقيق، وليم ملورد، دار الكتاب الجديد، بيروت، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
* أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (ت١٨٢هـ/٧٩٨م)، **الخراج**، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

جـ. المراجع العربية الحديثة:

* الأفغاني، سعيد، **عائشة والسياسة**، دار الفكر، دمشق، (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م).
* بدر، عبدالباسط، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، د.ن، د.م، (١٤٠٤هـ/١٩٩٣م)، ٣ أجزاء.
* بطاينة، محمد ضيف الله، **في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الحياة الاقتصادية في صدر الإسلام**، دار الفرقان، عمان، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٢.
* بطاينة، **في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، دار الفرقان، عمان، ط٢، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
* بيضون، إبراهيم، **ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري**، دار النهضة العربية، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
* جعيط، هشام، **الفتنة، جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر**، دار الطليعة، بيروت، ط٣، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

* الجنابي، خالد جاسم، **تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي**، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

* الحاج حسن، حسين، **النظم الإسلامية**، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٧م).

* حسن، حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام، السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، مكتبة النهضة المصرية، الجيزة، ط٢، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ٤ أجزاء.

* حسين، طه، **الفتنة الكبرى**، عثمان، دار المعارف، القاهرة، ط١٠، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

* الخطيب، عبد الكريم، **السياسة المالية في الإسلام وصلتها بالمعاملات المعاصرة**، دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

* الدجيلي، خولة شاكر، **بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري**، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، (١٩٧٥/١٩٧٦م).

* الدوري، عبد العزيز، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي**، دار الطليعة، بيروت، ط٣، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

* الدوري، **النظم الإسلامية، الخلافة، الوزارة، النظم المالية، النظم الإدارية، بيت الحكمة**، بغداد، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

* الدوري، **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

* الدوري، **مقدمة في تاريخ صدر الإسلام**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط٢، (١٣٨١هـ/١٩٦١م).

* الرواضية، صالح محمد، **زياد بن أبيه**، ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام، جامعة مؤتة، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

* الريس، محمد ضياء الدين، **الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية**، دار نصار، مصر، ط٤، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

* زلوم، عبدالكريم، **الأموال في دولة الخلافة**، دار العلم للملايين، بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
* شاكر، محمود محمد، المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، مطبعة المدني، دار المدني، القاهرة، جدة، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
* الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، **النظم الإسلامية في اليمن**، ميلاداً ونشأة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
* شلبي، أحمد، **السياسة والاقتصاد في التفكير الإسلامي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٣، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
* علي، جاسم صكبان، **دراسات في التاريخ العربي من خلافة أبي بكر حتى سقوط الدولة الاموية**، (١١-١٣٢هـ/٦٣٢-٧٥٠م)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
* العلي، صالح أحمد، **التنظيمات الإجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري**، مطبعة المعارف، بغداد، (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).
* العلي، **دراسات في الإدارة، في العهود الإسلامية الأولى**، المجمع العلمي العراقي، العراق، (١٤١هـ/١٩٨٠).
* العمري، أكرم ضياء، **عصر الخلافة الراشدة**، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
* الكتاني، عبد الحي، **نظام الحكومة النبوية**، المسمى **التراتيب الإدارية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، جزءان.
* الكفراوي، عوف محمود، **سياسة الإنفاق العام في الإسلام**، وفي الفكر المالي الحديث "دراسة مقارنة"، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
* لاشين، محمود المرسي، **التنظيم المحاسبي للاموال العامة في الدولة الإسلامية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

* ماهر، سعاد، **البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية**، دار الكاتب العربي، القاهرة، (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
* النجار، عبد الوهاب، **الخلفاء الراشدون**، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
* النقشبندي، ناصر محمود، **الدرهم الإسلامي، الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني**، المجمع العلمي العراقي، بغداد، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).
* هيكل، محمد حسين، **بين الخلافة والملك عثمان بن عفان**، دار المعارف، القاهرة، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

د- المراجع الأجنبية المعربة:

* ارشيبالد. ر. لويس، **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، (٥٠٠-١١٠٠م)، ترجمة، أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم، محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
* دائرة المعارف الإسلامية، انتشارات جهان، طهران، د.ت.
* هنتس، فالتر، **المكاييل والأوزان الإسلامية**، ترجمة، كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

هـ- الرسائل الجامعية :

* أسعد، هاني، **العطاء في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
* جودة، جمال داود محمد، **العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
* السعدي، عبدالله جمعان سعيد، **سياسة المال في الإسلام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومقارنتها بالأنظمة الحديثة**، رسالة ماجستير من جامعة الأزهر الشريف، مكتبة المدارس، قطر، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

و- المقالات:

* بطاينة، محمد ضيف الله، **القضاء في الإسلام**، مجلة الدارة، العدد١، السنة ١٥، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، (١٤٠٩هـ/١٩٨١م).

* الجنابي، خالد جاسم، **البريد العسكري في العصر العباسي** ، مجلة المؤرخ العربي، العدد٣٥، السنة١٤، بغداد، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

* الراشد، سعد بن عبد العزيز، **الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين**، مجلة العصور، م٣، ج٢.

* السرحان، محيى هلال، **الوظائف الاقتصادية للدولة في صدر الإسلام**، ندوة مالية في صدر الإسلام، مركز الدراسات، جامعة اليرموك، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

ز- المراجع الأجنبية :

- Michael Broome. **ISLAMIC COINS**, Seaby, London, 1985.

ملخص الدراسة

النفقات المالية في عهد عثمان بن عفان وأثرها في الاحداث السياسية

(٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م)

إعـــداد
طارق محمد فضله العزام
ماجستير تاريخ إسلامي - ١٩٩٨م.

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد ضيف بطاينة
قسم التاريخ/ جامعة اليرموك

هدفت هذه الدراسة إلى إعطاء صورة موثقة قدر الإمكان عن النفقات المالية زمن عثمان بن عفان (٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م) وأثرها في الأحداث السياسية، وقد جاءت الدراسة في أربعة فصول ومقدمة وتحليل لأهم المصادر والمراجع وتمهيد وخاتمة.

وقد خصص الباحث الفصل الأول لنفقات الخليفة الخاصة من: مأكل، ومشرب، وملبس، ودور وأراضي، وعطاياه وهباته للصحابة لموظفي الدولة ولأقاربه، ثم حاول الباحث مناقشة الروايات قدر الإمكان سنداً ومتناً، للوقوف على الصورة الأقرب للحقيقة.

وفي الفصل الثاني تناول الباحث النفقات العسكرية زمن عثمان، فابتدأ بالعطاء زمن عمر وعثمان وما جرى من تطورات في العطاء زمن عثمان أثرت في إحداث الفتنة، ثم تعرض الباحث للنفقات العسكرية في مجال التجهيزات العسكرية وبناء الأسطول وإنشاء التحصينات العسكرية.

وفي الفصل الثالث تناول الباحث النفقات الإدارية في المركز والولاية، فتعرض لنفقات الولاة وموظفي المركز والولاية ونفقات الدواوين، وتعرض أيضاً للنفقات في الولاية والمركز.

وفي الفصل الرابع تعرض الباحث للنفقات على المرافق الختلفة، فتعرض للنفقات الزراعية، ثم النفقات التعليمية والثقافية، ثم تناول نفقات الدولة العامة المتمثلة بالإنفاق على الحج والبيت الحرام والمساجد وغيرها.

ومن خلال الدراسة وجد الباحث أن نفقات عثمان المالية كانت نفقات معتدلة انصبت على مصالح الدولة والمسلمين، ففي مجال نفقات الخليفة اقتصرت النفقات على أموال الخليفة الخاصة لكن هذه التهم لا تصمد أمام التدقيق التاريخي سنداً ومتناً.

أما في مجال النفقات العسكرية، فقد لعب العطاء وتطوراته دوراً في التأثير على الناس والفتنة زمن عثمان، وخاصة بعد إجراءات الدولة المالية في مجال العطاء التي أثارت نقمة الناس، كذلك وجد الباحث أن الدولة أنفقت واهتمت بالتحصينات والتجهيزات العسكرية كثيراً وكان أهم إنجاز عسكري زمن عثمان وهو بناء الاسطول.

وفي مجال النفقات الإدارية وجد الباحث أن النفقات كانت منصبة على احتياجات ولاة وموظفي الدولة ودواوينها، وخاصة أن مؤسسات الدولة قد شهدت توسعاً زمن عثمان.

وفي مجال النفقات الزراعية وجد الباحث أن الدولة اهتمت كثيراً بالزراعة والانفاق على المشاريع الزراعية من حفر الأنهار والقني وغيرها، واقطاع القطائع.

وأما عن النفقات التعليمية فقد ظهر اهتمام الدولة زمن عثمان بالتعليم فظهرت زمنه حلقات التعليم الموجهة لتفقيه الناس بالدين، وأخذت الدولة على عاتقها رزق المعلمين الذين يتولون التعليم بالكتاتيب، كذلك كان أهم إنجازات الدولة زمن عثمان جمع القرآن الكريم على قراءة واحدة.

وأما بالنسبة للنفقات العامة فقد أولت الدولة اهتماماً بالانفاق على الحج والبيت الحرام وذلك بتوفير طعام الموسم والمياه للحجيج، كما اهتمت الدولة كثيراً ببناء وترميم المساجد، وتعيين موظفين يتولون شؤونها مثل الائمة والمؤذنين، كما ظهرت نفقات عامة جديدة زمن عثمان منها بناء دور للضيافة في الولايات.

وفي النهاية لابد من التأكيد على أن سياسة عثمان بن عفان المالية في مجال الإنفاق، لم تختلف عن سياسة عمر بن الخطاب من قبله، بل كانت سياسة عثمان سياسة مالية متوازنة كانت تخدم مصالح الدولة والمسلمين، لكن الأمر الذي اختلف بين سياستي عثمان وعمر، وهو ظهور عدد من التطورات زمن عثمان أثرت على سير نفقات الدولة ونظرة الناس لسياسة عثمان في مجال الانفاق، وكان أولها الزيادة الكبيرة في إعداد المسجلين في الديوان، الأمر الذي استلزم الدولة في نهاية زمن عثمان إجراءات مالية تقشفية في مجال العطاء، ومن التطورات الأخرى زمن عثمان شعور الناس بالهيمنة الأموية على الدولة الامر الذي جعلهم يطعنون على عثمان إجراءاته المالية دون مراعاة أو تدقيق.

ABSTRACT

Monetary Expenditure in Ottman Iben Affan's era and it's effect on the political events
(24-35H/644-655AP)

By :
Tarik Mohammed Fadhlo Al-Azzam
M.A Islamic History/ 1998

Supervisor:
Prof. Dr. Mohammed Daifallah Batayneh
Dept. Of History/ Yarmouk University

This study aims at providing a reliable account of monetary expenditure in Othman era (A.P 644-655) and its effect on the political events. This study consists of four chapters and an introduction, in addition to review of literature and analysis of the most important reference. The study start with preview and Ends with conclusions and recommendations.

The first chapter is deviated to the Caliph expenditure on food, clothes, mansions, lands, gifts and donations to the stall of the state and also to his relatives. The researcher in this chapter questions the circled references to establish their reliability so that he could come up with the best conclusion.

The second chapter discusses the military expenditure at that era. It starts with the gifts and donation at the era of Omar and Othman. The nature of these donations might be the reason for disturbances. Then the researcher studies the supplies for the Army and the building of the fleet and forts.

The third chapter talks about the adminestratione expenditure on the center and the state, that's to say the expenditure of governors, state staff, police officer on judges and prisons.

The forth chapter discusses the expenditure on different facilities such as an agriculture, education and culture, and the expenditure of the state such as that of pilgrimage and holy places and others.

The researcher has concluded that the expenditure of Othman was reasonable for most of which went to the state affairs. Whereas, the Caliph's personal expenditure was from his own money, but the monopoly of the Omayady over the states created a feeling of unjustice, and made the citizens to accuse Othman of wasting the states money on his own benefits. But the figures disaproves this notion.

As for the military expenditure the research has found that the state spent most of the state budget on fortification and military supplies provided that Othman built one of the biggest fleet of the time.

The study shows that the administration expenditure was mainly centered on the requirements of the states staff and their offices. Moreover, the state institution has expanded to a large extent at that era.

The studies also shows that the states has devoted a large some of money on agricultural projects such as excarating courses of rivers and land partition.

Regarding the educational expenditure went to educational groups directed for explaining and spreading out the religion teachings, including the teachers expenses. One of the most significant achievement was the unifying of the Qura'n reanding.

The public expenditure concerned the rituals of pilgrimage and to provide the Pilgrims with food and other facilities. The state was also interested in building and restoring the mosques and mosques servants and pressures.

Finally, It should be emphasized that the financial policy of Caliph Othman Ben Affan in the field of expenditure did not differ from that of Omar Ibn-Al-Khattab. Othman's place was balanced for it served the interest of the state as well as citizens. The difference between Omar's and Othman's polices, the appearance of certain development in Othman reign, affected on the public expenditure and the people's views about Othman's policy in terms of expenditure. First of these development was the great increase of the registered in the court, hence the frugal precedures followed in the times of Othman's reign. Another development was the feeling of prevailenc of the domination of Umayyads which made the citizens unconvinced of Othman's financial precedures.